شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
15/10/2012 (120)

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ

السعودية وقطر..
المبارزة المؤجلة!

هـذا الـعـدد

الدولة الخفيفة

بيانات الداخلية أخذت وتيرة متسارعة منذ وصول المسيو أحمد بن عبد العزيز الى الوزارة، فلا يكاد يجف حبر بيان حتى يعقبه بيان آخر، ما يعكس حالة من التوتّر داخل هذا الجهاز الذي لم يفقد ليس هيبته فحسب، بل والعقلانية المفترضة في من يدير هذا الجهاز شديد الحساسية والخطورة..

ندرك منذ أمد بعيد أن الكذب سمة راسخة في بيانات الداخلية وزاد عليها عنصر آخر وهو الخفّة. فلم يعد لبيانات الداخلية ذاك الوقع الإعلامي والنفسي والسياسي والأمني، والسبب في ذلك أن من يعدّها يجهل ببلاهة وعناد التحوّلات الاجتماعية والسياسية التي تفرض مقاربة مختلفة تماماً لقضايا الناس..والإ كيف يمكن تصنيف كل الناشطين في خانة واحدة، فمن يحمل السلاح ومن يطالب بحرية التعبير، ومن يفجّر سيارة في مكان عام، ومن يطالب بمحاربة الفساد والشفافية، ومن يقتل الأبرياء بدون ذنب مدفوعاً بحكم تكفير المجتمع أو اختلاف في العقيدة، ومن تطالب بحق قيادة السيارة، ومن ينادي بالاصلاح السياسي والمشاركة السياسية..كل هؤلاء يصنّفون في خانة الإرهاب، فأي شرعة هذه التي تجيز إنزال عقوبة واحدة على كل الجرائم، إن تجاوزنا الحد وسلّمنا جدلاً بأن تلك القضايا جرائم؟!. وكيف يصنّف من يطالب بوقف الفساد المالي والاداري في خانة (الفئة الضالة) وكذا من ينادي بالمشاركة السياسية؟!

البيان الصحفي الصادر عن وزارة الداخلية في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) الجاري وصف قيام بعض المطالبين باطلاق سراح المعتقلين السياسيين (باستغلال قضايا الموقوفين والمحكومين في جرائم الفئة الضالة..)، وأن مجرد تصوير الاعتصامات والتظاهرات للضغط على النظام السعودي للإفراج عن المعتقلين هو (بهدف تأجيج الفتنة وزرعها). فكيف يكون ذلك، وملف المعتقلين السياسيين بات اليوم الأكثف حضوراً، لفرط ارتكابات الداخلية وانتهاكها لحقوق الانسان والمعتقلين السياسيين الذي يقبعون في السجون السعودية بتهمة الارهاب!

خفّة بيان الداخلية تكاد تطغى عليه بأكمله، ولعل أهم ما يكشف عنه لغته المطلقة والتعميمية كالقول بأن (قضايا جميع الموقوفين في تهم ذات صلة بنشاطات وجرائم الفئة الضالة تخضع حاليا للإجراءات العدلية لدى هيئة التحقيق والادعاء العام والمحكمة الجزائية المتخصصة..)، وهذا كذب محض، فقد مضت سنوات عديدة على كثير من المعتقلين دون محاكمة، دع عنك إلصاق تهم ضد معتقلين جزافاً. وكذلك القول بأن (جميع الموقوفين سواء محكومين أو متهمين يتمتعون بكافة حقوقهم الشرعية والنظامية والإنسانية..)، وقد كانت الصورة المهرّبة من سجون الداخلية شاهدة على كذب هذا الزعم، وتبيّن كيف هي الأوضاع المزرية التي يعيشها السجناء، حيث يتم تكديس العشرات في مساحة ضيقة داخل السجن..

والشيء نفسه يقال عن حصول الموقوفين على النفقات المالية والدعم لذويهم وأسرهم، حيث يتحدث السجناء عن السرقات وحالات الابتزاز لأوضاع السجناء من أجل حرمانهم من المال.

أما بخصوص الاسماء الواردة في البيان الصحفي للداخلية، والذي عمد الى تضليل القارىء بتحضير قضية جرائم القتل في سياق الحديث عن قضية الموقوفين بغرض العبث بالوعي والمشاعر العامة. فقد اختار البيان قضية خطيرة وكبيرة في حالة الموقوف محمد بن عبد الله التركي الذي حكم بالحبس أربع سنوات (نظير قيامه بالتوسط بتسويق مادة اليورانيوم بين دولتين..)، ثم تتنزّل التهمة من الضلوع في عالم صناعة الاسلحة النووية الى التعاون (مع جهات مشبوهة لتأليب الرأي العام)، فكيف يستقيم ذلك، ما ينمّ عن أن خفّة غير عادية تكسو البيان وتفضح من وراؤه..

الناشط الحقوقي محمد البجادي الذي اعتقل ظلماً وعدواناً بعد أن كشف جريمة قتل تحت لتعذيب في سجن المباحث بالطرفيه في منطقة القصيم، حيث لقي المواطن اليمني سلطان بن محمد عبده الدعيس حتفه على يد أحد ضباط المباحث، واسمه معروف لقاضي التحقيق عبد اللطيف العبد اللطيف في ١٦ آب (أغسطس) ٢٠١١. ومنذاك تحوّلت قضية البجادي الى قضية كيدية انتقاماً منه لكشفه عن فصول هذه الجريمة، فكانت تهمته (التواصل مع جهات أجنبية للقيام بأعمال مخلة بالأمن وغير ذلك من الجرائم المسندة إليه)، دون توضيح ما هي الأعمال المخلّة بالأمن.

بطبيعة الحال، ليس هناك مساحة كافية للحديث عن بقية الحالات، مع تحفّظنا المشروع على الحالات التي ثبت بحقها ارتكاب جرائم ضد قتل وإرهاب ضد المدنيين والأبرياء، ونشدّد على حق الجميع في الحصول على محاكمة عادلة، وحق المتّهمين جميعاً في التمثيل القانوني من أجل تحقيق العدالة للجميع دون استثناء.

ملف المعتقلين يطوّر الإحتجاجات ويرعبها:

(الداخلية) تجأر ألماً وتلوّح بقبضة أمنيّة متهافتة

أخيراً.. جاهرت وزارة الداخلية السعودية بألمها مؤكدة فعالية الحراك الشعبي المتصاعد من أجل اطلاق سراح عشرات الألوف من المعتقلين، وأصدرت بياناً في ١١/١٠/٢٠١٢ أوضحت فيه جوانب الألم، وهددت بالمزيد من القمع!

محمد قستي

منذ عامين على الأقـل، والوقفات الإحتجاجية، والمسيرات الصغيرة المتنقلة، يشارك فيها نساءً ورجالاً وأطفالاً، تطالب بمحاكمات عادلة للمعتقلين السياسيين، ومعتقلي الرأي، بعد أن فشلت كل الجهود الحقوقية المحلية والدولية وكل وسائل المناصحة للنظام بأن يحقق الحد الأدنى من الحقوق الإنسانية للمعتقلين، ألا وهي توفير المحاكمة العادلة. بل حتى أصل المحاكمة نفسها ـ أياً كانت طبيعتها ـ لم تتحقق، حيث يقبع الآلاف في المعتقلات لسنوات طويلة، بعضهم وصلت الى عشر سنوات، وبعض آخر ـ كما السجناء المنسيين في الشرقية ـ وصلت الى ١٧ عاماً فقط!

أمـام وزارة الداخلية، وفي الأسواق الكبيرة العامة، في الشوارع، وأمام السجون.. في الرياض والقطيف وبريدة والدمام وتبوك والعوامية وجدة وغيرها من المدن.. مسيرات واحتجاجات وكتابات ويافطات وفيديوهات وحملات متعددة في تويتر والفيس بوك، تطالب بإطلاق سراح المعتقلين. وفي كل مرّة: يعتقل النظام المحتجين والناشطين والكتاب فيزيد من رصيده في عدد المساجين، ويبشرنا وزير الداخلية أحمد بن عبدالعزيز آل سعود، بالمزيد من السجون التي ستفتتح قريباً، وكيف أنها سجون ممتازة، تقدّم الرعاية! فيما مسرحيات محاكمة المدافعين عن حقوق الإنسان المشهورين جارية على قدم وساق، بلا علنية، وباتهامات سخيفة، تنشر تفاصيلها بعد أقل من ساعة من حدوثها للرأي العام، على مواقع التواصل الاجتماعي، نكاية بالنظام وبقضائه الفاسد، وباتهاماته المخجلة.

منذ أواخر سبتمبر الماضي، بدا أن أن هناك انعطافة في الحراك الشعبي الداخلي المطالب باطلاق سراح المعتقلين، وتتمثل الإنعطافة في حقيقة زيادة عدد الإحتجاجات والإعتصامات وتنوعها وتعدد أماكنها ووضوح المشاركين فيها من آباء وأمهات وزوجـات وأطفال وأقرباء. وغالباً ما تحدث مشادّات كلامية مع مباحث النظام، قبل أن تتم الإعتقالات، وتفض الإعتصامات بالقوة، بل وكما حدث أمام سجن ذهبان ببريدة، تمّ إطلاق الرصاص من قبل جنود النظام ترويعاً، وسبقها جرّ رجال ونساء الى المعتقل دون مراعاة التقاليد والإحترام المتوقع من قبل نظام يزعم احترامها كما يزعم تطبيق الشريعة.

منذ أواخر سبتمبر الماضي، بدا أن شيئاً ما قد انكسر، فكل الممارسات القمعية للنظام والتي استهدف منها ردع المطالبين بإطلاق سراح المعتقلين لم تفد في إخماد التحركات الشعبية، والأهم فإن القائمين على تلك التحركات أصبحوا أكثر شجاعة وظهوراً وتحدياً بشكل فاجأ السلطة، وتوقعت معه ازدياداً في عدد المحتجين والإحتجاجات نفسها بأشكالها المختلفة. يمكن القول ـ وبقليل من التحفّظ ـ بأن الفترة الواقعة بين اواخر شهر سبتمبر وبداية شهر اكتوبر الجاري، مثلت انعطافة نفسية وعمليّة في قضية الإحتجاجات، وحين صدر بيان وزارة الداخلية في ١١/١٠/٢٠١٢، فإنما كان ذلك تعبيراً حقيقياً عن أن الإنعطافة قد حدثت وأن تحوّلاً (ما) في الرأي العام المحلي، كما في الممارسة السياسية المعارضة للنظام قد وقع.

مناسبة البيان واضحة المعالم من الفقرة الأولى منه، وهي تكشف موطن الألم لدى النظام. تقول الفقرة: (لوحظ قيام البعض باستغلال قضايا الموقوفين والمحكومين في جرائم الفئة الضالة، وجعلها شأنا عاماً، وذلك بتنظيم تجمعات صغيرة لفترات زمنية محدودة في أماكن عامة ومختلفة للمطالبة بإطلاق سراح محكومين أو متهمين بارتكاب جرائم إرهابية، وتصويرها بالفيديو لاستخدامها من خلال بعض وسائل الإعلام وشبكة الإنترنت، في تزييف الواقع بهدف تأجيج الفتنة وزرعها). لا يهمنا التفاصيل هنا، عدا أن السلطات الأمنية والسياسية منزعجة من المطالبات المستمرة باطلاق سراح المعتقلين، وتنظيف السجون من معتقلي الرأي والضمير.

لقد أضحت قضية المعتقلين السياسيين (شأناً عاماً) كما ذكر البيان بالفعل. هي قضية تمس عشرات ـ إن لم يكن مئات ـ الآلاف من الأسر وفي كل المناطق والمدن والقرى. وهي قضية تتضخم يوماً بعد آخر، حيث يجري انتهاك الحقوق الأساسية للمواطنين، ابتداءً من طريقة الإعتقال، وممارسة التعذيب بحقهم بعد الإعتقال، وحرمانهم من الإتصال بالعالم الخارجي بما في ذلك أهاليهم ومحاميهم، وصولاً الى غياب القانون الذي على أساسه تجري الإعتقالات والمحاكمات ـ إن وجدت، وعدم توفر الشروط الأولية للمحاكمات العادلة، وحتى غير العادلة!

قضية المعتقلين أصبحت ككرة الثلج تكبر يوماً بعد آخر. لقد فاض الإناء بما فيه. سنوات طويلة يقضيها عشرات الألوف من المعتقلين بلا محاكمة، وبلا حقوق! ولا مسؤول يسمع شكاوى العائلات، ولا جهة يمكن التظلّم اليها، فالقضاء محكوم بيد وزارة الداخلية نفسها. هذه المسائل بالتحديد تحوي كل عناصر الإثارة والتفجير للوضع الأمني. لكن النظام بدا وكأنه واثق من سيطرته على الوضع، ورأى أن إبقاء المعتقلين يمثل تذكيراً مستمراً بأن من يعارض النظام أو يعترض على مفردة من ممارساته، سيكون مصيره السجن.

طفح الكيل، وكبرت كرة الثلج، وانعدمت الخيارات، وفشلت كل وسائل النصح، واستهلكت كل عبارات الأدب للمسؤولين في عرائض تترجى وتطالب بمجرد معرفة مصير أبنائهم أو رؤيتهم أو محاكمتهم.. فكان من البديهي ان تفتح النافذة في الشارع: مسيرات ووقفات احتجاجية واعتصامات وكتابات وتجييش في الإنترنت (تويتر وغيره) الخ.

بالإضافة الى التحولات في الممارسة الإحتجاجية في الشارع ضد النظام وطغيانه، تخلّقت معها ـ ربما للمرة الأولى ـ مشاعر تضامن جمعية بين كل

الأطياف المذهبية والسياسية والفكرية، وكأن المشاعر الوطنية التي اختزلت في آل سعود أو تجاههم، تتحول تدريجياً لوحدة في المصير من خلال مواجهة طغيان العائلة المالكة.

والمدهش في هذا كلّه، أنه قد حدث انكشاف واضح في مزاعم وزارة الداخلية تجاه المعتقلين، سواء كانوا إصلاحيين، حقوقيين، ناشطين سياسيين، شيعة، سنة، صوفية، وهابية، قبليين، الخ. في الماضي كانت المزاعم التي تدلي بها وزارة الداخلية تؤخذ على محمل الجدّ، ولها مصداقية عالية، رغم أنها ليست كذلك، والسبب وجود انشطار اجتماعي قوي، بحيث كان كل طرف يقبل باتهامات الحكومة الكاذبة ضد الطرف الآخر.

فالليبرالي قبل بمزاعم النظام ضد السلفي، وربما روج لتلك المزاعم ودافع عنها، الى أن جاء دوره هو، فاعتقل واتهم بنفس التهم التي وجهت للسلفيين!

والسلفي الذي يكفر الشيعة ويعتقد بأن كل ما تقوله الحكومة من أباطيل ضد الناشطين الشيعة بما في ذلك تسويغ قتلهم الأعمى في الشوارع: صحيح وجائز، وجد أن نفس الإتهامات قد ارتدّت اليه، وصار يدان بما أدين به الآخر من العمالة للأجنبي، والحض على الفتنة، واستخدام العنف، وغير ذلك.

والشيعي الذي قبل باتهامات الحكومة ضد السلفيين منذ التسعينيات، اكتشف ذات النتيجة، وهكذا.

الإتهامات الكاذبة التي أصابت كل فئات المجتمع وأطيافه الحقوقية والسياسية منذ عقد، صارت مكشوفة لدى الجميع، وأصبحوا يشككون في بيانات الداخلية في البداية، ثم راحوا يسخرون منها ويتندرون بها، ويتهمون من يروجها بأنه عميل للسلطة.

مصداقية البيانات الحكومية انكشفت لدى الجميع الآن، ولهذا فإن مشاعر السخط لدى جميع الأطياف السياسية والمذهبية والمناطقية تتجمع في بؤرة واحدة تشير الى ضرورة مواجهة العائلة المالكة المستبدة وخطابها البائس الذي فقد توازنه، وانتهى مفعوله.

البيان الذي أصدرته الداخلية مؤخراً يحمل الجهل والكذب معاً، وهو يدينها قبل أن يدين أي أحد آخر.

- فالبيان يتحدث عن موقوفين لم تتم محاكمتهم بعد، رغم سنوات طويلة من الإعتقال، رغم ان البيان خفّف من الأمر وصور أن القليل منهم لم يحاكم، وحسب تعبير البيان (فيما لا يزال الآخرون رهن المحاكمة). الحقيقة ان الأكثرية لم تحاكم بعد. بل لا يُعلم على وجه الدقّة عدد المعتقلين، ولا عدد من ماتوا تحت التعذيب، او أطلق سراحهم كمعوقين.
- والبيان ومنذ البداية وفي أكثر من موقع يسمّي المعتقلين بأنه من (الفئة الضالة) حتى قبل محاكمتهم، أي أنهم في وضع الإتهام، ثم يدين من يتعاطف معهم، ويعتبرهم مناصرين للإرهاب ـ كما في كتابات صحافيي وزارة الداخلية.
- البيان يعترف بوجود حراك معارض يطالب بإطلاق سراح المعتقلين، لكنه ـ أي البيان ـ يعتبر الفعل (استغلالاً) بدل ان يقول (ممارسة لحق إنساني مشروع)، كما يعتبر تحويل قضية المعتقلين الى (شأن عام) وهي كذلك بالطبع، عملاً مضاداً للحكومة وغير مشروع، كما يعتبر البيان من يقوم بالإعتصام والإحتجاج وبتصوير ذلك وبثه على الإنترنت (تزييفاً للواقع، وتأجيجاً وزرعاً للفتنة)، وهذه اتهامات عشوائية لا أساس قانوني لها، ولا توصيف صحيح لها، مع أن الحكومة تبني على تلك الإتهامات اعتقالات جديدة!
- زعم البيان بأن (جميع الموقوفين سواء محكومون أو متهمون يتمتعون بكافة حقوقهم الشرعية والنظامية والإنسانية) وكأن في هذا ردّ على الإنتقادات الواسعة للمنظمات الحقوقية الدولية والعربية والمحلية، والتي تؤكد أن حقوق الموقوفين منذ سنوات طويلة لم يتم الإلتزام بها لا وفق المعايير الدولية، ولا وفق نظام الإجراءات الجزائية، ولا وفق أيّ معيار ديني أو إنساني. ولطالما شكا المعتقلون وأهاليهم من غياب أدنى حقوق المعتقلين كالزيارة والحصول على محام للدفاع، وحق المحاكمة العادلة، والزيارة العائلية وغيرها. وما أكثر الإنتهاكات التي سجلها معتقلون سابقون، وأهالي المعتقلين، بل والمعتقلون انفسهم في رسائل مهرّبة من داخل السجون.
- وزعم البيان بأن (جميع الموقوفين وذويهم وأسرهم يحصلون على النفقات المالية والدعم المناسبين لمواجهة متطلبات حياتهم المعيشية والصحية والتعليمية). وهذا كذب فاضح، وقد ردّ عليه أهالي المعتقلين كما سنقرأ في صفحات تالية على مواقع التواصل الإجتماعي.
- قدّم بيان وزارة الداخلية عشرة نماذج (من ثلاثين ألف معتقل) لأشخاص موضحاً اتهامات بعضهم وأسباب سجنهم ومسألة محاكمتهم، أحدهم (محمد بن عبدالله التركي) لازال موقوفاً منذ سنوات طويلة بدون محاكمة واتهم بتسويق اليورانيوم، ما جعل المواطنين يسخرون من البيان، اضافة الى اتهامه بتأليب الرأي العام والتعاون مع جهات مشبوهة. وهيلة القصير التي أضربت مؤخراً عن الطعام، اتهمها البيان بأنها تحرض على مقاومة رجال الأمن بالسلاح، وتكفر الدولة، وتجمع الأموال وأنه حُكم عليها ١٥ عاماً فقط!. والناشط الحقوقي محمد البجادي، الذي اشتهر بالدفاع عن المعتقلين السياسيين فاعتقل هو الاخر، وحكم عليه بأربع سنوات سجن، أما تهمته فهي (التواصل مع جهات أجنبية، والقيام بأعمال مخلّة بالأمن) وهي من الإتهامات الشائعة الفضفاضة التي تستخدم ضد آلاف المعتقلين. وبقية المعتقلين (الذين جيء بهم كنماذج) اعتبروا موقوفين في البيان، يعني بأنه لم تتم محاكمتهم بعد، رغم مضي سنوات وسنوات على احتجازهم.
- الأسخف من هذا كله، وشرّ البليّة ما يُضحك، أن البيان طالب المواطنين الذين يدافعون عن حق المعتقلين الطبيعي كبشر وكمحتجزين بلا محاكمة ويجري بحقهم التعذيب، طالبهم بـ (احترام الإجراءات العدلية الجارية بحق جميع المتهمين بجرائم الفئة الضالة وعدم التورط بالمساس بالإجراءات العدلية أو استقلالية القضاء أو أمانة القضاة والابتعاد عن المشاركة في أي تجمعات أو مسيرات). وأكمل البيان مهدداً: (حيث سيتعامل رجال الأمن بحزم مع كافة المخالفين وذلك وفق ما نصت عليه الأنظمة، والاحتفاظ بحق ذوي من يتم التشهير بأسمائهم في أي تجمعات لمقاضاة المتورطين في ذلك).
- لا تخلو الفقرة السابقة من طرفة، فالمطالبة بإطلاق سراح مواطنين وذكر أسمائهم ورفع صورهم، اعتبرته الحكومة تشهيراً بالمعتقلين أنفسهم، وليس تشهيراً بقمعها وبقضائها الفاسد، ولا بمخالفتها لأدنى معايير احترام حقوق مواطنيها. بل ان الداخلية هددت ـ يا للسخرية ـ المعتصمين والمحتجين، بأن من حق أهالي المعتقلين رفع قضايا ضد المعتصمين لقيامهم بالتشهير! وعاد منصور التركي، المتحدث باسم الداخلية، فأكد بأن الأنظمة تحظر نشر أسماء المتهمين! في حين ان الحكومة قد قامت بنفس الفعل مراراً وتكراراً ونشرت بعض الأسماء بل مئات الأسماء، مع الصور، ومع الإدانات المسبقة قبل المحاكمة بأنهم فئة مجرمة ضالة إرهابية عميلة للأجانب محرضة على الفتنة، الى آخر الإتهامات. وزاد التركي ملحاً على الجرح، في تصريح للوطن السعودية (٢٠١٢/١٠/١٢) مهدداً المحتجين المطالبين باطلاق سراح المعتقلين، بأن قال: (إن المشاركة في مثل هذه التجمعات يترتب عليها ارتكاب ٣ أفعال مجرمة بموجب الأنظمة أو مخالفة لها، والتي يمكن تلخيصها بـ "التجمعات" التي تحظرها الأنظمة، والمساس بالقضاء والإجراءات العدلية، و"التشهير" بأسماء متهمين دون حكم قضائي).

بيان الداخلية، وتعليقات المتحدث باسمها ينطبق عليه القول: حشف وسوء كيلة!

فالبيان متهافت لا يمكن ان يقبل به رجل سويّ، فضلاً عن أن يقبل به من يهتم بالقضاء العادل، او يعترف بحقوق مواطنة، أو يدرك قيمة حقوق الإنسان. البيان يستخف عقول المواطنين، ولكنه انقلب على آل سعود فأوضح كم هي وزارة داخليتهم مستبدّة وسخيفة وقليلة حياء.

صانعة الحروب: هل تخوضها (نظيفة)؟!

عبد الوهاب فقي

قد يكون مفاجئاً أن يكتب صحافي ذو توجه سعودي مقالاً عن حروب تخوضها السعودية أو تنخرط فيها؛ فهذا وإن كان صحيحاً في عمقه وواقعه خلاف ظاهره، فإن السعودية نفسها لا تعترف بأنها داعية حرب، ولا دولة حرب، بل هي تروّج عن نفسها وتبرزها كدولة (ناعمة الملمس) (محبّة للسلام) (تائقة للإستقرار)، وتفاخر بأنها لا تخوض حروباً ولا تستفزّ أحداً حتى اسرائيل؛ بعكس من تناصبهم العداء من صداميين وخمينيين وناصريين وإسلاميين وغيرهم!

مفاجأة مقال جهاد الزين في النهار (١١/١٠/٢٠١٢) عن (السعودية والحروب "النظيفة") لا تؤكد انخراط السعودية في الحروب الإقليمية العديدة فحسب، بل الأهم بزعم الكاتب أنها انتصرت في تلك الحروب جميعاً، دون ان تنتقل شعلة النار الى أراضيها، أو تتورط بمهجري الحروب التي ساهمت فيها أو صنعتها، ليطلب الكاتب دراسة وتأمل هذه التجربة السعودية الناجحة (في خوض أخطر الحروب التي تعيد تشكيل هوية المنطقة والبقاء في منطقة بعيدة عن رذاذ الدم وشظايا القنابل). وهي ـ بحسب الكاتب ـ تجربة ناجحة في تفريغ شحنة ما أسماه (العصب القتالي) ورسم أهدافه (عبر النفوذ لا الإشتباك).

لعلنا لا نحتاج الى تأكيد أن الحروب التي انخرطت فيها السعودية كثيرة، اكثر من تلك الحروب الأربع التي ذكرها جهاد الزين: (الحرب الأفغانية ضد السوفيات ١٩٧٩؛ والحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠؛ والحرب على العراق بعد احتلال الكويت ١٩٩٠، والحرب الأهلية السورية الآن).. فهناك حروب أخرى اقتصادية وسياسية واستخباراتية تتعدّى منطقة الشرق الأوسط الى افريقيا وامريكا اللاتينية وغيرهما؛ وهناك الحرب العسكرية بين اليمنين الشمالي والجنوبي عام ١٩٩٤ حيث اصطفت مع الجنوبيين، وهناك انخراط مباشر في حرب احتلال أفغانستان ٢٠٠٢، وحرب احتلال العراق ٢٠٠٣، والحرب السعودية المباشرة في اليمن ضد الحوثيين ٢٠٠٩ وقبلها الحرب بالنيابة في أربع حروب غير مباشرة، ولاتزال الأمور على هذا النحو.

تقييم هذه الحروب من حيث الأسباب والدوافع والنتائج يختلف كثيراً عما توصل اليه جهاد الزين. فهذه الحروب جميعاً تحكي قصة تحلّل الدور السعودي، وليس تناميه. انها تحكي قصّة التخبّط السعودي فاقد الإستراتيجية، الأمر الذي كانت له انعكاسات خطيرة على شرعية النظام وعلى الإستقرار الأمني والسياسي في السعودية نفسها، كما على الأوضاع الإقتصادية المحلية، ما جعل السعودية بسبب تمويل الحروب المتنوعة، في أزمات مالية وعجز ميزانية ومديونية عامة لمدة تزيد على العقدين.

لن نخوض في تقييم تلك الحروب، لكن هناك ملاحظات أساسية نلفت الإنتباه اليها:

الأولى ـ السعودية: حروب محاور وبالنيابة

تخوض السعودية حروباً بالنيابة كعضو في محور غربي محارب. كل الحروب التي خاضتها جاءت في سياق الحروب الأمريكية ـ الغربية؛ وكل الأعداء المفترضين للسعودية هم أعداء للولايات المتحدة. وفي كل الحروب كان هناك تنسيق مشترك بين السعوديين والغرب، كونهم جزءً من محور سياسي فاعل سواء كانت الحرب ضد السوفيات، أو ضد دول بعينها ينظر الغرب اليها كعدوة، مثل ايران وسوريا أو حتى نيكاراغوا وغيرها، أو ضد جماعات معادية للغرب وحلفائه: كما الحوثيين في اليمن، وحزب الله. بمعنى آخر، فإن الحروب التي تخوضها السعودية، إنما تخوضها كجزء من محور غربي، ولصالح هذا المحور، وليس بالضرورة لمصلحة سعودية خاصة، كتوسعة نفوذ أو ما أشبه. السعودية تخوض هذه الحروب وتشارك فيها سواء كانت على المستوى الشرق الأوسط أو أبعد من ذلك في سياق هذا المحور، وقد كشف تركي الفيصل ـ رئيس الإستخبارات السعودية الأسبق ـ بأن بلاده كانت لها مساهمات في حرب فيتنام الى جانب الأميركيين! ولربما يصدق القول بأن مساهمة السعودية في هذه الحروب الأميركية ـ الغربية المتنقلة إنما هي ثمن تدفعه مالاً ومكانة لصالح المستفيد الأكبر ـ راعي المحور، مقابل بقائها محميّة من قبله.


جهاد الزين

الثانية ـ حروب متنوعة بغير جهد بشري

السعودية تخوض حروبها بلا جنود من جيشها؛ فكل المعارك التي خاضتها كان المال هو العنصر الفاعل فيها، حيث تموّل آلة الحرب، وتدعم حركات مقاتلة أو أنظمة موالية بالمال والسلاح وتوفير الغطاء الإعلامي والسياسي. في الحرب الأفغانية ضد السوفيات، كان هناك المال السعودي والسلاح الغربي، وكان هناك المقاتلون السعوديون ـ غير النظاميين من العناصر السلفية ـ الذين يتم شراء التذاكر لهم وتمويلهم. ذات المشهد يتكرر في سوريا الآن، حيث رواتب المقاتلين تدفع سعودياً، وصفقات أسلحة تشترى لترسل لا إلى الرياض وإنما مباشرة الى تركيا ومنها الى المقاتلين (نشير الى ما كشف عنه تقرير مصور للبي بي سي بشأن صفقة أسلحة سعودية مع أوكرانيا وجدت في حلب). في الحرب العراقية الإيرانية، قدمت السعودية ما يقرب من مائة مليار (الملك فهد اعترف علانية بخمسين مليار دولار، والملك عبدالله قال انها سبعين مليار دولار) فضلاً عن تقديم صور لتحركات الجيش الإيراني تلتقطها الأواكس، وكذلك إضعاف الإيرادات الإيرانية عبر تصدير فائض نفطي حتى وصل سعر البرميل الى ١٢ دولاراً.

في الحرب على العراق الأولى عام ١٩٩١ والثانية عام ٢٠٠٣، كانت

السعودية منطلقاً للقوات الأجنبية (نصف مليون مقاتل في الأولى) وقد شارك الجيش السعودي اسمياً في القتال، ولكن في التمويل دفعت السعودية ما يزيد على ستين مليار دولار لتحرير الكويت. وفي عملية اسقاط حكم الطالبان وحكم صدام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ كانت ادارة الحرب قد تمت من قواعد أميركية في السعودية، بل وكانت الجبهة السعودية فاعلة في السيطرة على قواعد عراقية.

يضاف الى هذا الجهد المالي والإعلامي والسياسي.. توفير الغطاء الديني كجزء من مشروعية الحرب الغربية ـ السعودية على الدول: إما باسم مكافحة الشيوعية ـ كما في افغانستان، أو مكافحة الإرهـاب كما بشأن الطالبان وصدام، أو باسم الديمقراطية والطائفية معاً كما في سوريا الآن، وهكذا. المؤسسة الدينية تعتبر جزءً فاعلاً في حروب السعودية.

لكن في المجمل فـإن القوات السعودية نـادراً ما تشارك في حروب خارجية، فالجيش السعودي لا يعتدّ به، ولا خبرة قتالية لديه، وليس لدى السعودية الجرأة للقتال المباشر، حتى في المناطق القريبة. لكن السعودية تستعيض عن ذلك ليس بالمال فقط، ولكن في العقود الأخيرة بـ (السلفيين والقاعديين) على النحو الذي شهدناه في العراق وسوريا وحتى اليمن وقبلها افغانستان.

نعم، المكان الوحيد الذي شاركت فيه السعودية مباشرة في حرب حقيقية في السنوات الأخيرة، هي الحرب ضد الحوثيين، وقد خسرت المعركة، وخرس الإعلام السعودي. كانت تجربة مرّة للسعوديين، فقد تصوروا أنه إن لم يكن بإمكانهم مواجهة جيش نظامي ولو صغير جداً، فإنهم سينجحون حتماً في مواجهة جماعة مسلحة. فدخلوا الحرب بغباء، ثم لما خسروها قالوا بأن علي صالح هو من ورّطهم فيها!

وهناك قضية أخرى تتعلق بإيران، فالرياض كما تل أبيب تتمنيان أن تقوم امريكا باعلان الحرب على إيران بالنيابة عنهما، وتناستا أنهما هما من تحاربان بالنيابة عن أمريكا وليس العكس. بدت السعودية قبل نحو خمس سنوات ـ وبتحريض وتشجيع من الأمير بندر، رئيس الإستخبارات السعودية الحالي ـ أن لديها الإستعداد لدفع فاتورة الحرب بأكثر من المال، أي دفعها دماً من جنودها وخراباً ودماراً في اراضيها ومنشآتها ايضاً في حال كانت هناك حرب على إيران. لكن هذه الميول، ومن خلال القراءات السطحية لأحداث ما بعد الربيع العربي، قد تغيّرت، وظهر ان الرياض أقلّ اندفاعاً تجاه مثل هذه المغامرات.

الثالثة ـ المزيد من الحروب، والمزيد من الإنحدار

بالرغم من مشاركة السعودية في كثير من الحروب، والزعم بأنها نجحت فيها، كما يفعل جهاد الزين، إلاّ أن أول ما يلاحظه المراقب هو أن مكانة السعودية الإقليمية تدهورت، مع ملاحظة أنها ـ كما يقول اصحابها انتصرت! فهي قد أنهت النظام العراقي وتخلصت من صدام، كما أضعفت ايران بالحرب، وأسقطت حكم الطالبان الذي كانت تعترف به مع دولتين أخريين (الإمارات والباكستان)، وأعادت آل صباح الى الكويت، وأشعلت النار في سوريا.

لماذا إذن لم يتجلّ النصر والنجاح السعودي المزعوم على وضع الحكم السعودي ومكانته الإقليمية وتوسعة نفوذه؟ هل عوامل تقزّم النفوذ السعودي منفصلة عن عوامل الإنتصار السعودي في الحروب الأميركية ـ الغربية؟ كلاّ، بل هي عوامل مشتركة، ما يجعل المراقب يشكك في أصل حكاية النجاح السعودي من أساسها. وبنظرنا فإن تلك الحروب التي خاضتها السعودية تعدّ العامل الأساس في تراجع نفوذها، وهي بهذا تعتبر حروباً خاسرة في محصلتها النهائية بمقياس المصالح السعودية وحتى الغربية.

ترى ما هي قيمة النصر السعودي الغربي في أفغانستان، ماذا حصل الأفغان منه، وماذا حصلت السعودية نفسها منه.. وفي الوقت الحالي: أية امتياز للسعودية في أفغانستان: سياسة ورجالاً ومكانة؟

ما هو المكسب السعودي الذي تحقق من حرب امريكا على العراق وزوال نظام صدام حسين؟

السؤال الذي يطرح على المكاسب السعودية قائم بشأن المكاسب الأميركية والغربية من تلك الحروب، وإن كان الأمر ليس متطابقاً بالضرورة. قد تتحمّل السعودية غرماً في مساهمتها في الحروب، ويكون مكسبها منها رفع شأن المحور الأميركي الذي تنتمي اليه، وليس الى ذاتها بالضرورة. لكن كقاعدة عامة، فإن انحسار النفوذ الأميركي يقابله انحسار في النفوذ السعودي نفسه، وهذا واحد من أهم أسباب انحدار مكانة السعودية نفسها. لكن بعض الموالين للنظام في الرياض، وهم إذ يقرّون بتراجع نفوذ أميركا في الشرق الأوسط، يضخّمون في الوقت نفسه من قوّة ونفوذ الدور السعودي، وهـذان أمران متناقضان. الحقبة السعودية جاءت على موج انتصارات اميركية (مشاريع وحروب) في المنطقة، ونهاية الحقبة جاءت ايضاً على أنقاض سلسلة من الهزائم الأميركية.

الرابعة ـ حروب السعودية قذرة ولا أخلاقية

كل الحروب قذرة ودموية وتحمل استخفافاً بآدمية الإنسان وحرمة الدم. آل سعود نقلوا حروبهم الى مواقع الخصوم بعيداً عنهم. عمدوا الى التحريض وصبّ النار عليها، ولم يمارسوا دوراً وسيطاً لحلحلتها. والسبب: إنهم جزء فاعل وطرف أساس فيها، ولذا فإن المآسي من القتلى والجرحى والأيتام والمعذبين والمهجرين لا يلحظها الحاكم السعودي، وربما تبرّع بقليل من المال تعبيراً عن التعاطف، وتمريراً للسياسة المتبعة.

أيّة حرب كانت (نظيفة) من حروب آل سعود؟ هل هي الحرب الأفغانية التي حصدت ولاتزال تحصد أرواح مئات الألوف من البشر وصلت الى ما يقرب من المليونين، ودمرت بلداً كاملاً وهجرت نحو اربعة ملايين إنسان؟ أم هي الحرب العراقية الإيرانية التي كانت نتيجتها البشرية أكثر من مليون قتيل ومئات الألوف من الجرحى، فضلاً عن الخراب والدمار في البنية التحتية؟ أم هي حرب الكويت وما تلاها من حصار للعراق استمر لسنوات وقضى على نصف مليون طفل عراقي بحسب تقارير الأمم المتحدة؟ حتى بضعة آلاف من الفارين من جحيم صدام حسين الى رفحا السعودية لم تتحملهم، وما أكثر التقارير التي تحدثت عن المعاملة السيئة، فيما كان الاعلام السعودي يتحدث عن أماكن الإيواء ويصفها بأنها تشبه (فنادق خمس نجوم)!

الحروب السعودية ـ الإعلامية والسياسية والعسكرية والإقتصادية والإستخباراتية ـ كلها قذرة: فجور في الخصومة؛ وتفجيرات تقتل الأبرياء كتلك التي استهدفت المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله في بيروت والتي أدت الى مقتل ما يقرب من مائة انسان بريء، تلك العملية مولتها السعودية ـ الأمير بندر ـ حسب كتاب وودورد: (الحجاب). أية نظافة في الحرب السعودية على الحوثيين، وهي بعد ان فشلت في المواجهة العسكرية، عمدت الى استخدام الطيران لتقصف بيوت الطين والحجر وتدمرها على رؤوس السكان في صعدة وغيرها؟ أية نظافة في حروب السعودية في سوريا اليوم وهي تمدّ الحرب الأهلية بالتحريض الطائفي والمال والرجال السعوديين القاعديين والسلفيين، اضافة الى السلاح؟ أية نظافة في حروب السعودية الإقتصادية: زيادة الإنتاج الى اقصى حد لتنخفض الأسعار، تنفيعاً للغرب وإضراراً بالخصوم؟

لا توجد مبررات سياسية أو أخلاقية في الحروب التي انخرطت فيها السعودية، وربما لهذا السبب ارتدّت عليها سلباً وخسائر باهضة الثمن.

حروب سعودية خاسرة

صانعة الحروب ماذا أنجزت؟

محمد شمس

هل أفادت الحروب التي انخرطت فيها الرياض، وساهمت فيها اشتعالاً، الحكام السعوديين ونفوذهم؟

هل ما قاموا به يدلّ على عبقرية، وعلى نموذج يحتذى، في حفظ المصالح الخاصة بالنظام، وإبعاد الأشرار خارج الحدود؟

ما هي أهداف الإنخراط في الحروب تلك، وما هي مقاييس النجاح لهكذا سياسات؟

أسئلة أخرى تطرح إزاء ما يقال بأن السعودية نجحت في حروبها وإبعاد الشرّ عنها، دون أن تتورط بتداعيات تلك الأزمات، حتى في حدودها الدنيا، مثل استقبال مهجري الحروب التي شاركت فيها. هذه الأسئلة أثارتها مقالة جهاد الزين في النهار (١١/١٠/٢٠١٢) والتي حملت عنوان: (السعودية والحروب النظيفة) والتي أشاد فيها بتلك الحروب وبالعبقرية التي تقف وراءها.

هذه المقالة تبحث في تقييم الحروب الأربع التي ذكرتها المقالة آنفة الذكر واعتبرت ناجحة، ومثلت نموذجاً للحروب التي تخاض بأثمان أقل على أرض الغير.

صورة أخيرة للحرب الحوثية مع السعودية وتعليق: الحرب اليمنية: جيش سعودي يفشل في القضاء على الحوثيين!

يجب ان نوضح ابتداءً مقاييسنا في تقييم الحروب تلك، والقواعد التي نحتكم اليها في التقييم:

القاعدة الأولى ـ توضيح أهداف الحروب التي خاضتها السعودية، وما إذا كان قد تمّ تحقيقها أو بعضها.

القاعدة الثانية ـ ما إذا كان الثمن والخسائر المدفوعة لتلك الحروب (مادياً ومعنوياً وسياسياً) أقل أم أعلى بالقياس الى المنفعة.

القاعدة الثالثة ـ ما إذا كانت تلك الأهداف لها علاقة بتوسعة الدور السعودي ومكانة البلاد، أو أتت بمنافع اقتصادية ومعنوية. وما إذا كانت السعودية قد استثمرت انتصاراتها في حروبها بشكل جيد بحيث بنت عليها وأفادت منها حتى الوقت الحاضر، أم هي فرطت بتلك الإنتصارات (المزعومة حتى الآن).

القاعدة الرابعة ـ ما إذا كانت تلك الحروب قد خدمت أهداف أعداء أو خصوم السعودية. بمعنى ما إذا كانت تلك الحروب قد أفادت آخرين غير من قام بها وأشعلها.

القاعدة الخامسة ـ ما إذا كانت تلك الحروب ـ رغم التسليم بتحقيق بعض أهدافها ـ قد ولّدت مخاطر إضافية أو حتى أشد على نظام الحكم السعودي.

الحرب الأفغانية (١٩٧٩- حتى الآن)

١/ هدف السعودية من الحرب:

- المساهمة في الجهد السياسي والعسكري لحلف الأطلسي مقابل حلف وارسو الذي يقوده الإتحاد السوفياتي، بغية تحقيق انتصار الرأسمالية على الشيوعية.
- توجيه المخاطر المتأتية من التيار السلفي السعودي الذي حدث تحوّل فيه بعد انتصار رجال الدين في الثورة الإيرانية، وبعد قيام جهيمان بثورة مسلحة ضد الحكم السعودي في نوفمبر ١٩٧٩، توجيهه الى معارك خارجية وخصوم الخارج: (محاربة الشيوعية هذه المرّة) و (مساعدة المجاهدين الأفغان لطرد المحتلين) والى حدّ ما (تأسيس نظام حكم إسلامي أفغاني) له صبغة جهادية، وذلك بعد أن ذوى نموذج الحكم السعودي المتحالف مع الغرب بالمقارنة مع الحكم الثوري الشيعي الجديد القادم من إيران. هذا الهدف الأخير، كان قارّاً في نفوس التيار السلفي وقيادته، ولكنه لم يكن هدفاً للحكم السعودي بالطبع.

٢/ المنجز السعودي من الحرب:

- تم فعلاً تحقيق هدفين: طرد السوفيات، والمساهمة في إسقاط امبراطوريتهم، كما نجحت السعودية في توجيه فائض العنف والتوتر لدى التيار السلفي الى الخارج بدل أن يتوجه في نحر العائلة المالكة السعودية، وأشغلت السلفيين سنين طويلة في الحرب الأفغانية كهدف بديل عن الداخل.
- لم يتحقق قيام حكم مستقرّ في افغانستان، بل استمرت الحرب الأهلية بأشكال مختلفة حتى اليوم، وكانت هناك خيبة أمل كبيرة لدى السلفيين السعوديين بأنهم فشلوا في إنتاج حكم اسلامي نموذجي صنعوه في مخيلتهم.

٣/ الكلفة والخسائر:

- هناك خسائر مادية كبيرة نجمت عن تمويل الحرب، والأهم هو

الخسائر البشرية من السعوديين الذين قاتلوا وقتلوا على الأرض الأفغانية. الشعور السائد اليوم لدى جميع أطياف المجتمع بأنها لم تكن حربهم، وأنهم كانوا مجرد أدوات فيها لصالح الغرب.



السعوديون الأفغان: التعليم في افغانستان والقتال في الرياض!

- علّمت التجربة الأفغانية آلاف السعوديين الذين انخرطوا كيفية العمل الجمعي والمنظم، وكانت الساحة الأفغانية ميدان تدريب على السلاح، ومدرسة سياسية مضادّة لنظام الحكم السعودي، فكان أن نشأ ما سمي بـ (الأفغان العرب) فضلاً عن تنظيم القاعدة. تحولت افغانستان الى بلد معارض لآل سعود ويحتضن مخزوناً من العنف تجاههم، وانتقلت المعركة الى الأراضي السعودية على شكل تفجيرات منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي بدءً من انفجارات العليا، ثم انفجارات الخبر، ثم تفجيرات القاعدة العديدة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ولاتزال المواجهات ونتائجها تلقي بظلالها اليومية على الواقع السياسي والأمني السعودي، فضلاً عن تبعات وجود عشرات الألوف من المعتقلين الذين ينتمون الى ذات الخلفية المذهبية والإجتماعية والجغرافية التي ينتمي اليها آل سعود. إنه حصاد مرّ.
- تحولت الباكستان المجاورة لأفغانستان الى دولة فاشلة. والباكستان من أكبر حلفاء السعودية، وقد ارسلت عشرات الألوف من القوات الباكستانية الى الأراضي السعودية أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات الميلادية الماضية. الآن الباكستان عاجزة عن مساعدة نفسها، فضلاً عن أن تفيد السعودية وأمريكا والغرب بمجمله سياسياً وعسكرياً، إن لم تكن بؤرة توتر ومصنعاً لتوليد المشاكل. السعودية ورّطت الباكستان للخوض عميقاً في المستنقع الأفغاني لأنها رأت بأن نفوذ الباكستان يعني نفوذاً سعودياً بالضرورة. ذات الأمر تقوم به السعودية الآن في الحرب الأهلية السورية: فتركيا الغبيّة تساق الى التورّط اكثر فأكثر، على أمل ان تضعف السعودية في كل النتائج المتوقعة جميع المنافسين والخصوم دفعة واحدة: إيران، تركيا، سوريا، العراق، حزب الله لبنان!
- إيران التي كانت طرفاً آخر في مساعدة المجاهدين الأفغان كادت تخسر مواقعها بوصول الطالبان المتحالفة مع القاعدة الى الحكم؛ ولكنها عززت مواقعها مجدداً وسيطر حلفاؤها على الحكم؛ وهي اليوم تقوم بلعبة مزدوجة: دعم حكمتيار والطالبان لضرب الوجود الغربي في أفغانستان؛ وفي نفس الوقت دعم الحكم الأفغاني القائم الذي يسيطر عليه حلفاؤها بالشكل الذي يهيؤهم للإستغناء عن الغربيين. انها استراتيجية مشابهة لما جرى في العراق. وفي النهاية، فالسعودية اليوم غائبة عن افغانستان، لا يتذكرها أحد إلا حين يحتاج الى تمويل اتفاق بين الطالبان والحكم المركزي. أما إيران فحضورها السياسي وغيره أضخم مئات المرات من الحضور السعودي. فماذا ربحت السعودية وحلفاؤها من الحرب الأفغانية في نهاية المطاف؟
- الإتحاد السوفياتي سقط، لكن السعودية لم تصلح علاقاتها بروسيا، فالحذر السعودي يتغذى من الحذر الأميركي. روسيا لم تربح السعودية رغم تخليها عن شيوعيتها، بل ابتليت بالمنتج السعودي المذهبي المقاتل في اراضيها. الغرب ـ كما السعودية ـ بدأ حرباً باردة من نوع جديد مع روسيا لتفكيكها، وروسيا لاتزال قوة عظمى تستعيد الكثير من عافيتها وطموحاتها، في حين أن رهان السعودية قائم على الغرب المتآكل في المكانة والإقتصاد. السعودية لم تربح روسيا وهي تتجه الى مواجهتها، خاصة مع وجود الأزمة السورية، وهذا لا يمكن ان يحقق مكسباً سعودياً.

الحرب العراقية الإيرانية ١٩٧٩

١/ هدف السعودية من الحرب:

- احتواء الثورة الإيرانية الوليدة، وإشغالها داخلياً، ومنع تأثيراتها الإقليمية، وإن أمكن إسقاط النظام السياسي كليّة.



الحرب العراقية الإيرانية: من الخاسر في النهاية؟

- إنهاك القوة العراقية وإبعادها عن مسرح التأثير في المحيط الخليجي، والإنفراد بقيادة دول الخليج.

٢/ المنجز السعودي:

- تمّ احتواء الثورة الإيرانية، كما تمّ عزلها في المستوى الإقليمي بسبب الحرب وإشعال العامل المذهبي، وذلك طيلة سنوات الحرب، كما تمّ إشغال ايران لسنوات ما بعد الحرب لإعادة بناء ما هدمته

الحرب.

- تمّ إضعاف العراق إقتصادياً على حساب تضخّم قوّته العسكرية، ما سبب مشاكل لاحقة.
- استفردت السعودية بقيادة دول الخليج الخمس، وأبعدت كلاً من ايران والعراق، وأسست مجلس التعاون الخليجي، وهو أمر لم يكن لتستطيع القيام به بدون وجود حرب بين الطرفين الأقوى.

٣/ الكلفة والخسائر:

- عشرات المليارات من الدولارات شكلت جزءً من التمويل الأساس للحرب العراقية ضد إيران.
- ولّدت الحرب العراقية الإيرانية حرباً أخرى بعد نحو عامين من انتهاء الحرب الأولى في اغسطس ١٩٨٨، حيث احتلّ صدام حسين الكويت عام ١٩٩٠، التي كلّفت هي الأخرى السعودية خسائر فادحة أعظم من خسائر الحرب الأولى.
- بعد أقلّ من عقد من توقف الحرب العراقية الإيرانية، أضحت ايران اكثر قوة عسكرياً وسياسياً وعلمياً، واستطاعت خلال عقدين تاليين أن تضعف النفوذ السعودي الإقليمي الى مستوى غير مسبوق تاريخياً. لم تعد إيران قابلة للإحتواء. إنها قوة إقليمية عظمى، ولربما في الطريق الى ان تصبح قوة دولية عظمى، يصعب محوها أو محو أثرها في صناعة العالم الجديد اليوم.

حرب تحرير الكويت ١٩٩١:

١/ هدف الحرب:

- إخراج صدام حسين من الكويت وتحريرها.
- إبعاد الخطر العراقي عن الكويت والسعودية نفسها الى الأبد، إما بإسقاط النظام أو شخص صدام حسين، أو بمحاصرة العراق سياسياً واقتصادياً بحيث يبدو عاجزاً عن شنّ أية حرب جديدة.

٢/ المنجز السعودي:

- تمّ تحقيق كامل الأهداف المرسومة.

٣/ الكلفة والخسائر:

- خسائر مادية غير مسبوقة بسبب تمويل جيوش وصلت الى نصف مليون، ودفع نسبة كبيرة من تكاليف الحرب.
- تأثر سلبي واضح في الإقتصاد السعودي بسبب تكاليف الحرب في وقت انخفاض اسعار النفط، تأثرت بسببها المشاريع الأساسية، بل ووصل الأمر الى تأخر دفع رواتب موظفي الدولة، مع مديونية (داخلية) كبيرة بمئات المليارات من الريالات، لم يتم الإنتهاء من دفعها كلياً حتى الآن.
- انهيار كبير في شرعية النظام السياسي، بسبب التواجد الأجنبي، وحدوث نقلة نوعية في وعي المواطنين بطبيعة النظام، وانكشاف فساد وفشل هذا الأخير في الدفاع عن سيادة الدولة رغم المليارات التي تصرف على الجيش السعودي. وقد عبّر هذا الإنهيار عن نفسه عن طريقين: دعوات للمطالبة بالإصلاح السياسي عبر العرائض، التفّ عليها النظام فأظهر للعلن النظام الأساسي للحكم، واسس مجلساً معيّناً للشورى. والثاني: بداية عنف ضد النظام من قبل الأفغان السعوديين (العائدين من أفغانستان) وذلك على شكل تفجيرات اصابت الرياض والخبر.



حرب احتلال الكويت: انهيار في الشرعية وضعف في الإقتصاد

- وقوع انتفاضة في الجسد السلفي الموالي عادة للنظام، وظهور ما سمي بـ (الصحويين) أو ما سموا بـ (مشايخ الصحوة) الذين أظهروا علناً معارضتهم للنظام وسياساته: (العودة، القرني، العمر، الحوالي، وأمثالهم). كما ظهرت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، ومذكرة النصيحة وغيرها. ولاتزال تداعيات تلك الأزمة قائمة حتى اليوم.
- بروز إيران كقوة إقليمية بلا منافس حقيقي، في ظل انكفاء سياسي واضح للسعودية استمر نحو عقد ونصف. وقد أوقعت حرب تحرير الكويت خسائر سياسية كبيرة للسعودية، حيث خسرت الحركات الاسلامية عامة، والعديد من الأنظمة الصديقة، كما استعدت شعوباً بأكملها كما هو الحال مع اليمن، الذي طردت السعودية نحو مليون يمني من أراضيها وسلبتهم أملاكهم وأمتعتهم دون وجه حق. لقد تقلصت مساحة النفوذ السعودي بشكل كبير بعد حرب تحرير الكويت.

حرب احتلال أفغانستان والعراق (٢٠٠٢-٢٠٠٣)

١/ هدف الإنخراط في الحرب:

- إبعاد الشبهة والمسؤولية عن السعودية في التسبّب في أحداث ٢٠٠١/٩/١١ والتي نفذتها أغلبية من مواطنيها، وإظهار نفسها بأنها ضحية للإرهاب، وأنها مستعدة للتعاون ضدّه، وضدّ من قام به (العراق لا دخل له بذلك).
- إسقاط صدام حسين من كرسي الحكم، مع إبقاء النظام (الأميركيون كانوا يريدون إسقاط النظام كاملاً رموزاً ومؤسسات).
- إسقاط نظام الطالبان الذي يحتضن القاعدة، مع أن السعودية

كانت من بين ثلاث دول تعترف به في العالم الى جانب الباكستان والإمارات.

- تطوير الهجمة العسكرية لتحاصر إيران من الشرق والغرب، ولربما خوض حرب جديدة تطيح بالنظام في طهران.



جيش سعودي يفشل في القضاء على الحوثيين!

٢/ ما أنجزته الحرب:

- نجحت السعودية في إبعاد مسؤولية تفجيرات سبتمبر عن كاهلها، بفضل العلاقة مع بوش، والمساهمة السعودية في مشروع أمريكا لـ (مكافحة الإرهاب). وتمّ تحميل آخرين المسؤولية كاملة وعوقبوا باحتلال أراضيهم!
- تم إسقاط النظام العراقي (أشخاصاً ومؤسسات)، بحيث تحقق شيء أكبر من الهدف الذي ارادته السعودية نفسها ـ وهو ما أضرّها لأنها لا تريد وصول الأكثرية الى الحكم عبر صناديق الإنتخاب؛ كما تمّ إسقاط نظام الطالبان.
- تمّ إرعاب إيران لفترة قصيرة بعد احتلال العراق، ولكن سرعان ما استعادت زمام المبادرة فأضحت لاعباً أساسياً في كلا البلدين المحتلّين، وكان لها ولازال أكبر المساهمات في إفشال معظم الأهداف الأميركية من الإحتلال.

٣/ الكلفة والخسائر:

- خسرت السعودية نفوذها في أفغانستان، فالطالبان حليفة السعودية صارت عدواً، وأصدقاء إيران من الطاجيك وغيرهم صاروا في الحكم.
- لم تحصل السعودية على مكانة لها في العراق الجديد، او هي لم ترد ذلك، وخلّفت وراءها أعداءً جداً يحكمون العراق الجديد، كانوا يعتقدون بأنهم أقرب الى صداقة الرياض من عداوتها.
- تضخم النفوذ الإيراني في كلا البلدين المحتلين أمريكياً، على حساب الغرب نفسه، وعلى حساب السعودية الملحقة به في أغلب الأحوال.
- خلفت مساهمات السعودية في احتلال البلدين موجة عداء وكراهية لها بين معظم الشعوب العربية والإسلامية.

الحرب الأهلية السورية (٢٠١١ـ ...)

١/ الهدف السعودية من الحرب:

- إسقاط النظام السوري.
- إضعاف إيران تمهيداً لشن حرب أميركية ـ اسرائيلية عليها.
- تغيير نظام الحكم في العراق.
- التخلّص من حزب الله، وإلاّ إضعافه وتشويه صورته.
- استعادة السعودية لنفوذها الإقليمي الذي خسرته أمام ما سُمي بمحور المقاومة، وفتح آفاق لنشر أيديولوجيتها المذهبية الوهابية في أرض جديدة غير محروثة، تساعد على نمو وتعميق النفوذ السياسي إن تمّ.
- إشغال المواطنين بمعارك خارجية بعد أن بدا أن هناك حراكاً شعبياً داخلياً متأثراً بالربيع يطالب بالإصلاح والتغيير.

٢/ ما أنجزته الحرب حتى الآن:

- خلخلة شديدة في نظام الحكم السوري، ومن المستبعد أن يتم إسقاطه عسكرياً.
- تشويه صورة حزب الله وإيران وإثارة الضغائن الطائفية ضدّهما.
- تأجيل المطالبة بالإستحقاقات السياسية الداخلية لفترة وجيزة (سنة تقريباً).

٣/ الكلفة والخسائر:

- تعاظم الدور التركي في المنطقة العربية على حساب السعودية ومصر، وهناك أمل سعودي بجرّ تركيا الى مستنقع الحرب المباشرة مع سوريا وحلفائها لتضرب كل الأطراف المشاركة بما فيها تركيا وإضعافها في أدنى الأحوال لتفوز هي بالغنيمة!
- تكرار تجربة هجرة السعوديين الى أفغانستان والعراق والآن الى سوريا للقتال، بما ينعكس في حال الفشل الى مقاتلين معارضين بالضرورة لنظام الحكم، يمتلكون الإمكانات المادية والخبرة والتدريب العسكري.
- تشكل محور عالمي جديد مثل مظلة حماية للنظام السوري، وهو يمثل قوة اقتصادية وعسكرية صاعدة، في وقت يعيش فيه الغرب مشاكله الاقتصادية وخسائر استراتيجية. كما أن محور المقاومة تعزّز أكثر من ذي قبل، وتشكل المعركة الدولية على سوريا اختباراً لقدراته.

لم تتوضح بعد معالم النهاية للحرب السورية، ولكن لا يرجح أن تشكّل انتصاراً ذا شأن للمشروع السعودي، وذلك بناء على المعطيات القائمة حالياً.

هذه جردة الأهداف والخسائر والأرباح للحروب السعودية.

ترى هل يمكن القول بأنها ربحت حرباً واحدة.. بما فيها الحرب ضد الحوثيين التي لم نذكرها؟

الحروب التي انخرطت فيها السعودية تحكي قصة طويلة من الفشل وفقدان النفوذ، بل وحتى الضياع والعمى الإستراتيجي. هل ما نقوله هنا بعيد عن الحقيقة المجرّدة؟!

تعليقات ساخرة على اتهامات معارضين للحكومة

يورانيوم وزارة الداخلية!

فريد أيهم

حين اتهم بيان الداخلية أحد المعتقلين بأنه متهم بالتوسط بين دولتين بشأن يورانيوم، طفق المغردون على تويتر يسخرون على التهمة، موضحين أن محمد التركي اعتقل مؤخراً للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، وأوردوا فيديو اعتصام مع عدد من الرجال والنساء أمام وزارة الداخلية تم في ٢٤ يوليو الماضي، يتحدث فيه التركي عن المعتقلين وضرورة اطلاق سراحهم، وتطبيق الأنظمة التي تزعم الحكومة الرجوع اليها، مشدداً على مواصلة المسيرة، ومؤكداً أنه حاول لقاء نائب وزير الداخلية محمد بن نايف ولم يتح له ذلك، وأنه امضى شهرين يريد لقاء وزير الداخلية الجديد ولم يتمكن، مستسخفاً مسألة (الأبواب المفتوحة) المزعومة. في مقطع الفيديو ذاك، تحدث التركي عن مواصلة المطالبة، وأن رسالة شفهية وصلته من نايف تقول بأن اعتقاله أول مرة هو وآخرين كان خطأ، وأن سبب ذلك ضغوط خارجية. وفي يوم الإعتصام نفسه أمام وزارة الداخلية، اعتقل التركي للمرة الثانية، ثم ما لبث ان ظهر اسمه في بيان الداخلية بعد شهرين ونصف من اعتقاله بأن سبب ذلك له علاقة بـ (اليورانيوم)!

هذا جانب من التعليقات التي وردت على (#يورانيوم الداخلية).

- كذبة يورانيوم الداخلية تكاد تسقط منها الطائرات من كبرها. من يعرف المحلات التي بالبطحاء تبيع يورانيوم أصلي؟ واحد من الشباب ناوي يغدينا كبسة يورانيوم.
- محلات أم صالح تعلن عن توفر طلبيات سكري وكليجة باليورانيوم. ليتهم جايبين تهمة أسهل، فحسب ما أعرف ان الداخلية تحتاج سنة كاملة حتى تفهم ما هو اليورانيوم.
- بوليوود الهندية تنفي ما أثير في وسائل الإعلام من أنه تم الاستعانة بها من أجل تسويق كذبة يورانيوم الداخلية، وأنها لم تصل لهذه المرحلة بعد. مادام وصلت المزاعم لليورانيوم، فانتظروا بيان بحيازة أحدهم قنبلة نووية كان يستعد لتفجيرها في الدرعية!
- يا زين سالفة الدافور عند اليورانيوم.. آن لكل مغرد أن يمد رجليه. الحلقة القادمة من برنامج صلاح الغيدان: (كيف استطاعت العمالة البنغالية السيطرة على سوق اليورانيوم بالمملكة؟). يجب تدخل وزارة التجارة قبل أن نرى باعة متجولين يبيعون اليورانيوم!
- هذا محمد التركي ولا عبدالقدير خان؟ ودّي أصدّق، بس قويّة! أيش هذي الدولة الورقية اللي مواطنيها يتهمون ببيع يورانيوم. والله ما يصدقكم إلا واحد يفكر من رجليه مو راسه. هل ستكون التهم اللاحقة: صنع قنبلة نووية؟ يا مؤلفي الوزارة: عقولكم ما ميزت إنها كذبة قوية شوي؟!
- يورانيوم الداخلية: بر شما شرم كوناً حياء (فارسي). الترجمة: ما تستحون على وجوهكم؟ وا عيباه! يا حكومة ضحكت من جهلها الحكومات! إلاّ هو يورانيوم مخصّب ولاّ عثري؟
- للسعوديين فقط: الوظيفة: توزيع اليورانيوم المخصب. التسجيل: وزارة الداخلية. يشترط خبرة ٤ سنوات على الأقل، وإجادة اللغة الفارسية!
- عاجل: إيران ترحب بالتعاون مع تاجر اليورانيوم محمد التركي استعداداً لتشغيل مفاعلاتها الجديدة.
- اخلطي اليورانيوم مع حلبه وقشر الرمان لتكبير الصدر والشفايف، وما فيش داعي للبوتكس. مع تحيات/ عطارة الداخلية.
- مفيد لإزالة الدهون من الصحون. مع يورانيوم الداخلية مفيش مستحيل.
- اخلطي اليورانيوم مع خميرة لتسمني وتصبحي كالبالون. تناوليه سادة وستنخرطين وتصبحين عصلى. انتظرونا بالمزيد من المفاجآت، مع تحيات داخلية "البطيخ".
- لعلاج الضعف الجنسي: يورانيوم الداخلية مطحون + حبة البركة + جرجير. وصفة مجرّبة.
- ألهذه الدرجة أن أربعة إعتصامات متتالية جعلت الوزارة تتخبط في اليورانيوم؟ الاعتصامات والمسيرات يجب ان تستمر لأنها بدأت تنجح والدليل: الحاج يورانيوم. الإعتصامات تنطق وزراة الداخلية لدرجة أنها مستعدة لتوجيه التهم لمعلم شورما بأنه يخطط لصنع قنبلة نووية. واحد شيز كيك يورانيوم من فضلك!
- نفهم من بيان الداخلية أن على مفتشي الأسلحة النووية التوجه للسعودية بدلاً من إيران للبحث عن اليورانيوم.

• خلطات اليورانيوم المتوفرة: يورانيوم لتطويل وتنعيم الزور والبهتان؛ يورانيوم بلس للواجبات الفطرية؛ يورانيوم تقوية العقيدة الوطنية! للراغبين: تجدون ما يسركم عند باب الحرم.

• افا يا محمد التركي؛ وانت تعتصم عند الداخلية كان معك يورانيوم وانت تقول ما أتينا نخرب! أوصيك على سطلين يورانيوم، راعينا في السعر حتى نجيئك مرة ثانية. عاجل: البلدية تحذر من شراء منتجات اليورانيوم من الباعة المتجولين وتتوعدهم بجولات تفتيشية.



عاجل: ارتفاع أسعار الأرانب بعد بيان يورانيوم الداخلية

• تخيّل ان تهمتك بيّاع يورانيوم ، تحس انك مسجون بسبب شيء يستحق! أما آن للقيد أن ينكسر؟!

• بنزين (يهرّب)؛ يوارنيوم (يسوّق)؛ مليارات (تحوّل) للخارج؛ مخدرات وخمور (تُهرّب وتروّج)؛ أوادم (يتسربون) للعراق وسوريا وغيرها. هل نحن بأرض فضاء على ٤ شوارع، أم بدولة؟ الداخلية أقنعتني بأن بين الاستبداد والغباء علاقة طردية. الله يفشلكم فضحتونا. جيبوا أشياء تتصدق. ليس كل الناس أغبياء مثلكم!

• عروض بندة والعثيم: اشتر دجاجة تحصل على وزنها يورانيوم. سارع فالكذبة محدودة. المعلن: شلاخ بني حنيفة لتسويق الزور ودبس النمس. عرض دكان الهندي جارنا أفضل: عمل تصفية على الكمية التي لديه، ودرزن اليورانيوم بأقل من سبعة آلاف ريال؛ وكفيله يقول: بطلنا السكّة الحرام.

• للتقبيل وعدم التفرغ: بسطة يورانيوم ومساويك أمام محطة قطار آسيا ستار. للجادين فقط. البيع لأعلى سوم. مكتب: (مسيلمة لتخصيب الكذب).

• مانشيت صحيفة الإقتصادية: اقتصادي يؤكد ان المستقبل لتجارة اليورانيوم. السوق سيوفّر مليون وظيفة (وسيط) يورانيوم مخصب وغير مخصب. الحكومة تعلن عن وظائف جديدة للحد من البطالة: تسويق يورانيوم.

• من وسوسة المرأة السعودية: هات لي طقم يورانيوم وإلاّ طلقني!

• أفضل علاج للروماتيزم وهشاشة العظام: يورانيوم الداخلية بدون خل وبدون ملح، مع ملعقة زيت زيتون. لا تنصح الداخلية مرضى السكري بتناوله.

• شخص أثّر في حياتك: راعي يورانيوم الداخلية.

• يورانيوم الداخلية: تراه زين مع القهوة. أكثروا من تناوله يا جماعة!

• ولي الأمر المبجل قدس الله سرك وبطنك، أفيدكم بأني مواطن بسيط، واريد منكم مكرمة يورانيومية لتحسين أوضاعي المعيشية.

• ياعلماء السلطان: أصدروا (الفتاوى اليوارنيومية) فوليّ أمركم في خطر: الخوارج يتكاثرون هنا، وإني لأشم رائحة اليوارنيوم يخصب على دوافيرهم.

• الله عليكم يالقصمان والشطحة. من (التتن) الى (اليورانيوم) مرة واحدة. تدرجوا شوي شوي!

• بعد مسيرة حي القرطبة، فقدت الداخلية السيطرة، وبدأت كعادتها بتأليف القصص. بس هالمرة كانت أسطورة تحتاج براعة تأليف! الشعب مواصل طقطقة على أحفاد مسيلمة الكذاب!

• الحين بدل أن يسألوك في التفتيش: هل معك رخصة سواقة؟ بدأوا يسألون: هل معك يورانيوم؟

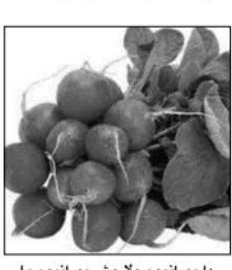
• شكراً وزارة الداخلية، فقد وسعتم صدورنا بحماقتكم. ياليت في كل خميس تنزلون فيلماً جديداً، نوسّع به صدورنا.

• أشهر كذبة سعودية: يورانيوم الداخلية!

• يورانيوم الداخلية: إلّا (الثوارة) أعيَت من يُداويها! من يدير هذه البلاد معدلهم IQ متدني يقترب من الحضيض! عندما يجتمع الاستبداد مع الغباء، يتحيّر مواطنوكم، هل ينتقدوكم أم يرثون لحالكم؟ إنه زمن سيادة الجهل!

• وكالة الطاقة الدولية طالبت السعودية بتسليمها التركي لتفتيشه وعزله سياسياً واقتصادياً اذا رفض استقبال مفتشي الوكالة!

• فعلاً اليورانيوم منتشر هذه الأيام، الله يعافينا، مع ان قضيته أهون من المخدرات. اعرف اثنين من الشباب مدمنين يورانيوم أبر، يتعالجان في مستشفى الأمل!



دا يورانيوم ولا مش يورانيوم يا متعلمين يا بتوع النووي؟

• شخصية نفتخر بها: مؤلف ومخرج قصة يورانيوم الداخلية، وبيان الداخلية، ودافور الداخلية. يا له من داهية! نفتخر به لما يعطينا إياه من (الرخيص) ولأنه رغم كثرة ما يتمسخر به الشعب ويتهشتق، ومع هذا لازال على نفس السياسة!

• وهكذا أعزائي المشاهدين، تحول شعب الجزيرة العربية من عبادة (القدور) الى صناعة اليورانيوم، في دلالة واضحة على التطور الحضاري بقيادة خادم الحرمين الشريفين وبمساعدة عائلة التقوى والإيمان: (آل الشيك).

- هذي البطالة وما تسوي. حدّيتوا الشباب يبيعون هالمخزي. قلنا لكم امسكوا شبابكم لا يضيعون، وهذه آخرتها طايحين في اليورانيوم بيع وترويج.
- يورانيوم الداخلية: يا كذبة تحت المطر/ تركض وأتبعها بنظر/ تركض تبي الباب البعيد/ تضحك على (الحكم الرشيد).
- كان كملوها وقالوا إنه كان يحضّر لصنع "قنبلة نووية". ترى صدق كانوا بيكتبونها في البيان بس خلص الحبر. تهقون ياجماعه ان الداخلية ستصدر بياناً بأنها وجدت مع إرهابي قنبلة نووية مدسوسة تحت الوسادة؟ الآن الداخلية في ورطة: وكالة الطاقة الدولية تقول: اعطونا اليورانيوم الذي صادرتموه من الشريطي محمد التركي!
- الإيرانيين عاملين زحمة ونتانز وأصفهان وبوشهر، وآخرته اليورانيوم في القدور عند ربعنا. من جد علم! ترى ما هم سهلين جماعتنا؛ الآن اكتشفنا أنهم شغالين بسكات ويصنعون قنابل ذرية ونووية!
- حسبما اعرف فإنه تم تسويق يورانيوم الداخلية وفق الضوابط الشرعية ومنهج السلف، ويحظر بيعه على اي فتاة الا بمحرم! قالوا أن هناك شيوخ مناصحة للإرهابيين، طيّب ماذا نسمي فعلهم مع اليورانيوميين؟ شيوخ مناطحة مثلاً؟ أسأل هؤلاء: هل تم تلقيح هذا اليورانيوم؟ أم لم يتم توفير أجواء الخلوة الشرعية له؟
- الداخلية كفوءة جداً حين اكتشفت تجارة التركي باليورانيوم، ولو لم تقبض عليه لكان لديه كشك يبيع فيه يورانيوم بالنعناع ويورانيوم بالحبق! أقول: هل قبضتم على من سرق المعارض أول أيام العيد؟ فقط في السعودية: إذا إجتمع أربعة يلعبون بلوت فهم قد اجتمعوا بالتأكيد لتخصيب يورانيوم؛ أما إن كانوا ثلاثة فهم (فئة ضالة) تخطط لعمل ارهابي (إذا صدقت هذا فأنت بقرة!).
- الذي سمّى بناته: نورا، ونواره، ونوير، ونوران.. هذا ينطبق عليه يورانيوم الداخلية، لأن العائلة كلها إشعاعات.
- أذكر مرة أن البلدية أقفلت بوفيه كانت تبيع ساندوتشات يورانيوم. ويوم أمس صادفت احدهم وكان معه اصبعين راديوم، وكيلو يورانيوم، و"كعكعة صفراء"، و ٣ لتر "ماء ثقيل". هو يقول أنه قد اشتراها للتو من حراج الصواريخ. مصادري في الداخلية تقول بأن هناك شكوكاً تحوم حول مواطن اعتقل مؤخراً وبحوزته قمر صناعي كان ينوي إطلاقه للفضاء. واخيراً ابن عمي قبض عليه عند الإشارة، ووجدوا عنده يورانيوم ومع هذا اطلقوا سراحه. كانت الكمية صغيرة وللإستخدام الشخصي!
- عزيزي الأحمق محمد بن نايف: أنت تحتاج الى تغيير طاقم قسم التلفيق والإخراج بوزارة الداخلية. إذا كان وزير الدفاع سلمان بن عبدالعزيز فاقداً للذاكرة بسبب الزهايمر، فما هي مشكلتك؟ هذا ما يحدث عند الاستعانة بجيل أفلام الخيال العلمي في كتابة البيانات الرسمية. أنت يا أخ! لا أنت. نعم: بالله واحد يورانيوم بالجبن بدون شطّة!
- يا أخي ما نقدر نتحمل الغلاء، قبل سنة كان اليورانيوم بعشرة، الحين صار بعشرين! أين وزارة التجارة عن حماية المستهلك ومراقبة الأسعار؟ رحم الله أيام زمان، كان راعي البسطة يحرّج على اليورانيوم، يقول: شيل يا عمّي شيل! خذ اثنين يورانيوم واحصل على (بيان) مجاناً.
- يا نهار مش فايت؛ مراتي بتتصل بيه وتقول اليورانيوم خلص ومش لاقيه اعملك عشاء! ممكن سلف يورانيوم خلص اللي عندنا بالبيت!



نرجو عدم الإقتراب، يوجد يورانيوم بالداخل

- كيلو اليورانيوم كم صار سعره اليوم؟ إلا صدق يا إخوان: وين حطوا حراج اليورانيوم؟ طيب رأيكم اشتريه من المعارض ولا الشريطية؟
- للبيع: يورانيوم مستعمل بحالة جيدة واستخدام حشمة. كرت الضمان موجود، والكرتون والشاحن أيضاً!
- دعوة عامة: من يوم السبت القادم، نبدأ بمشيئة الله حملة مقاطعة اليورانيوم. أصبح كيلو اليورانيوم بـ ٥٥٠ ريالاً. شاركوا معنا في حملة المقاطعة.
- نصحوني بأن أفضل أنواع اليورانيوم، بتاع الداخلية، مفيش منه حريمي؟ اليورانيوم ده بيتشرب ولا بياخدوه ازاي؟!
- الداخلية تنقل عن محمد التركي نصيحته بأن لا يزيد الإستخدام عن حبتين يومياً: واحدة صباحاً والأخرى مساء. كما حذرت الداخلية بأن اليورانيوم الإيراني مغشوش، ونصحت الحجاج بعدم استخدامه لأنه يسبب الحموضة والغازات.
- كرهتك ياحبيبي من ريحة رجليك/ استخدم يا حبيبي اليورانيوم والفليت. من كلمات الشاعر أسير الكيماوي.
- بصراحة أعترف بأنني مدمنة يورانيوم؛ كل يوم أسرقه من المطبخ وأشمّه، وأحيانا ألفّه وأدخنه. لا عاد توردونه للسعودية، اخذتوا فيني إثم.
- ابن عمّي يحط اليورانيوم في السلطة. ممتاز! جرّبوه.
- قريباً في الأسواق: كاسيت (كيف تخلّصت من إدمان اليورانيوم) لـ أبو زقم النووي.
- كتكوت ضعيف الجناح، واليورانيوم غدر فيه/ رماه على الداخلية الهوا، وشكا لهم باللي فيه. صعب عليهم طلعوه بعد أربع سنين سجن. على كذا طبيعي جداً تنرمي في الحاير بتهمة حيازة مقاتلة F-١٥. عشنا وشفنا وبنشوف بعد.



علاقات تنتظر مفاجآت

السعودية وقطر.. المبارزة المؤجّلة

يحي مفتي

ما يفرّق بين النظامين السعودي والقطري أكثر مما يجمعهما رغم المشتركات الظاهرية التي قد تخفي الكثير من الخلافات العميقة التي تحتدم تحت سقف النفاق السياسي الذي يحكم علاقات النظامين، على الأقل خلال العقدين الأخيرين حيث شهدت العلاقات بين الرياض والدوحة تحوّلات حادة وصلت الى نقطة القطيعة في لحظة ما.

من الناحية التاريخية، يمكن تعريف العلاقة السعودية القطرية بأنها قائمة على عدم الثقة المتبادلة، وإن شهدت بعض الهدوء بسبب وجود مصالح مشتركة في الاستقرار والاستمرار. قبل استقلال دولة قطر عام ١٩٧١، مهّدت الاتصالات بين العائلة المالكة ورجال الأعمال القطريين وأعضاء الأسرة الحاكمة في قطر، وقبائل البدو القطريين لنفوذ سعودي قوي في شؤون جارتها الخليجية الصغيرة.

بعيداً عن العوامل التاريخية التي ساهمت في تشكيل دولة قطر، فإن النظام السياسي الحالي يعود الى العام ١٩٧٧ حين أصبح امير قطر الحالي ولياً للعهد ووزير للدفاع وكان يحمل أفكاراً مختلفة عن والده، فقد تطلع الى أن تضطلع قطر بدور قيادي على المستويين الإقليمي والدولي..

كان النفوذ السعودي وارثاً للنفوذ البريطاني بعد نهاية حقبة الاستعمار، واستمر هذا النفوذ الى بداية التسعينيات، قبل أن تندلع أزمة الخليج الثانية بعد غزو العراق في عهد الرئيس الأسبق صدام حسين للكويت في آب (أغسطس) ١٩٩٠، حيث شهدت شبكة العلاقات داخل مجلس التعاون الخليجي تحوّلا دراماتيكياً ترك تأثيره المباشر على علاقات الرياض بأغلب عواصم دول مجلس التعاون، انعكس في البداية على الاتفاقيات الدفاعية التي وقّعتها هذه الدول مع الولايات المتحدة، ثم ابرام اتفاقيات بخصوص التجارة الحرة التي وقعتها أكثر من دول خليجية معها، ما عنى أن انحساراً تدريجياً لنفوذ الشقيقة الكبرى قد بدأ، الأمر الذي جعل الأخير تتحسس من النزوع الاستقلالي للدول الاعضاء في مجلس التعاون، وكانت قطر الطرف الأكثر مشاغبة في التعبير عن نزوعه الاستقلالي والانقلابي..

بدا التوتر واضحاً بين الرياض والدوحة في مرحلة مبكرة، وشعرت القيادة القطرية بأن ثمة تحرّكات سعودية لجهة معاقبة الدوحة على ما تعتبره الشقيقة الكبرى تمرّداً على تقاليد العلاقة الاستتباعية بين ال سعود وبقية مشيخات دول ملجس التعاون..ولذلك، كان متوقعاً أن يفرز التوتر في العلاقات القطرية السعودية شكلاً من أشكال الصدام بين البلدين.

في يوليو ١٩٩٢، قتل اثنان من حرس الحدود القطريين في اشتباك على الحدود السعودية القطرية، مما عجّل ببدء عشر سنوات من العلاقات السيئة. وبعد سنوات قليلة، إتّهم أعضاء في الحكومة القطرية الرياض

بمحاولة انقلاب مضاد في عام ١٩٩٦ بعدما أزاح أمير البلاد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني والده في انقلاب غير دموي في عام ١٩٩٥. وقد لعبت وسائل الاعلام في كل من البلدين في تعزيز الخلاف بين البلدين وتشويه صورة كل منهما لدى الرأي العام، وأدت في نهاية المطاف الى تدهور العلاقات بين البلدين.

في بداية التسعينيات حقق الأمير الحالي حلمه باعتلاء العرش واستبعاد والده، وبدأ على الفور تدشين مرحلة جديدة في العلاقات الدولية حيث أقام علاقات مع ايران واسرائيل، بدأت تجارياً بمحادثات لضخ المياه من ايران الى قطر، وبتأسيس مكتب تجاري مع اسرائيل والذي افتتح بصورة رسمية العام ١٩٩٦ خلال زيارة للرئيس الاسرائيلي الحالي شيمون بيريز، وكان الهدف هو بيع الغاز القطري للكيان الاسرائيلي..

صعود النخبة السياسية الجديدة في قطر والرغبة المتزايدة لديها بلعب دور في ساحة العلاقات الدولية ساهمت في تدهور العلاقات مع النظام السعودي، الذي شعر لأول مرة منذ رحيل البريطانيين عن الخليج العام ١٩٧١ بأن شقيقاتها الصغيرات بدأت بالتمرد عليها والخروج من البيت بدون إذنها.

في حقيقة الأمر، أن أزمة الخليج الثانية غيّرت كثيراً من المعادلات الجيوسياسية في الخليج، فقد دخلت قطر، شأن دول خليجية أخرى مثل الكويت والامارات، في معاهدات دفاع مشترك مع الولايات المتحدة الأمر الذي ترك تأثيراً مباشراً على معاهدات الدفاع المشترك بين دول مجلس التعاون الخليجي، حتى أن قطر أثارت حينذاك سؤالاً حول جدوى بقاء قوات درع الجزيرة التي نالت نصيباً وافراً من النقد والتهكم من قبل رئيس وزراء ووزير خارجية قطر حمد بن جاسم..وفي عام ١٩٩٢، سمحت الاتفاقية الدفاعية بين قطر والولايات المتحدة بتأسيس قواعد عسكرية أميركية في الخليج ومنها قاعدة السيلية الجوية.

وبدا، من تداعيات ونتائج حرب الخليج الثانية، كما لو أن قطر تحررت من عقدة (الشقيقة الكبرى) التي كانت عاجزة عن حماية نفسها إزاء التهديد العراقي، فكيف يمكن أن تحمي الشقيقات الصغيرات؟

حين قررت قطر كسر الطوق السعودي المفروض عليها سياسياً واقتصادياً وأمنياً، واجهت تحديات حقيقية، فلم تقبل العائلة المالكة أن تجد النخبة الحاكمة في قطر طريقاً سهلاً تسلكه نحو الاستقلال السياسي والاقتصادي عن السعودية..فقد واجهت الدوحة استبسالاً سعودياً لجهة منع قطر من تنفيذ مشروع نقل الغاز الى دول مجلس التعاون الخليجي، ما دفع بقطر الى نقل طموحها الى خارج الاقليم وتطوير مشاريع تصنيع الغاز (الغاز الطبيعي المسيّل). وكانت المواجهة الحدودية على معبر الخفوس في تموز (يوليو) ١٩٩٢ قد أدّت الى فصل جديد ومتطور في تدهور العلاقات بين البلدين وصولاً الى انهيار العلاقة في العام ١٩٩٥ بعد انقلاب الابن على أبيه في قطر واستلام الأمير الحالي الحاكم بصورة كاملة، الأمر الذي أغضب النخبة السياسية الحاكمة في الرياض، التي كانت تستقبل الأمير السابق بمراسيم وطنية كاملة في إشارة الى عدم اعترافها بالحكم الجديد، وقد حاولت الرياض إعادة الأب الى العرش في انقلاب العام ١٩٩٦، ولكن لم ينجح وبقيت العلاقات في حال توتر طويل دام أكثر من عقد من الزمن.

وبقيت العلاقات بين الدوحة والرياض طيلة الفترة الممتدة من عام ١٩٩٢ وحتى اندلاع الربيع العربي متوترة، وكانت قطر تدعم المعارضين للنظام السعودي فيما يقدّم الأخير الدعم اللامحدود لخصوم النظام القطري. وكانت قناة (الجزيرة) أحد الأسلحة الفاعلة التي كان يصول بها النظام القطري في حربه الناعمة مع النظام السعودي، عبر استضافة الشخصيات الاصلاحية والمعارضة في القناة، وكانت تدفع أموالاً لقنوات فضائية محسوبة على المعارضة أو تبث برامج سياسية ناقدة للنظام السعودي. علاوة على ذلك، عمد النظام القطري الى بناء شبكة حلفاء وأصدقاء في الشرق الأوسط جميعهم تقريباً على خلاف مع النظام السعودي مثل ايران وسورية وليبيا وحماس وحزب الله وغيرها..

كان الخلاف القطري السعودي يأخذ أشكالاً متعددة، وكان موضوع الطاقة حاضراً بضراوة في هذا الخلاف. ففي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٦، أعلنت شركة دولفين الاماراتية أن الغاز القطري سيصل الامارات في منتصف ٢٠٠٧، وقال أحمد الصايغ الرئيس التنفيذي لشركة دولفين الاماراتية للطاقة اليوم انه تم استكمال العمل في خط أنابيب سينقل الغاز القطري الى دولة الامارات وان من المتوقع بدء تشغيله في منتصف عام ٢٠٠٧، وتبلغ كلفة المشروع ٣،٥ مليار جولار حسبما أعلن في تموز (يوليو) ٢٠٠٧. وقد ثارت شكوك حول المشروع عندما قالت السعودية لشركتي توتال الفرنسية وأوكسيدنتال بتروليوم الامريكية اللتين تمتلكان حصتي أقلية في المشروع ان لديها تحفظات ازاء مسار خط الانابيب. وقالت دولفين وقتها انها لم تتلق أي اعتراض من السعودية، وان العمل في خط الانابيب الذي يسلك طريقا بحريا يوشك على الانتهاء. قال محللون حينذاك بأن المشروع سوف يمضي، وأن تعبير السعودية عن قلقها ما هو الا مناورة لدفع الامارات للالتزام باتفاق حدودي أبرم عام ١٩٧٤، وتنازلت بمقتضاه عن شريط من الارض يصلها بقطر، وتقول الرياض بأن لها السيادة على المياه المجاورة للشريط البري في حين تقول الامارات إنها تتمتع بالحقوق البحرية. وفي الواقع، لم يكن هذا المشروع وحده الذي أثار تحفظات لدى السعودية، فهناك خطوط أنابيب أخرى يربط الكويت وقطر أثارت توترات مماثلة.

وراء كاميرا (الجزيرة) الحاضرة بكثافة في ثورة ٢٥ يناير، ثمة هلع لدى حكومات الخليج ساهم في شد العصب الخليجي وتفعيل المؤسسات الأمنية

صحيح، أن تقارباً بدأ بين الدوحة والرياض بعد زيارة أمير قطر للرياض في أيلول (سبتمبر) وتلاها زيارة للملك عبد الله للدوحة في كانون الاول (ديسمبر) من نفس العام. وخلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ تبادل الطرفان الزيارات الدبلوماسية وتمت تسوية العديد من الملفات العالقة وأزيل قدر كبير من التوتر الحاصل في السنوات الخمس عشرة الماضية، رغم أن علاقات الدوحة وطهران بقيت شوكة في العلاقات بين الرياض والدوحة.

في الربيع العربي بدا كما لو أن الدوحة والرياض طويا صفحة الخلافات القديمة، وباتا على وفاق تام فيما يرتبط بمقاربة التحوّلات الكبرى التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط منذ اندلاع الثورة في تونس وانتقالها الى مصر. فوراء كاميرا (الجزيرة) الحاضرة بكثافة في شوراع مصر بعد ثورة ٢٥ يناير، ثمة قلق بدأ يتسلل الى حكومات الخليج قاطبة بعد تقارير تحدّثت عن احتمال انتقال الربيع الى السعودية وتالياً الى منطقة الخليج، الأمر الذي ساهم في شد العصب الخليجي وتفعيل

المؤسسات الامنية والعسكرية المشتركة، وخصوصاً بعد التحوّل الاميركي في الموقف إزاء نظام حسني مبارك..

بدا المشهد معقداً بعض الشيء، لأن الحماسة القطرية للثورات العربية كانت موضع ريبة الثوار في كل أرجاء العالم العربي، ولم يكن النظام القطري مقبولاً كداعم للثورات، لأسباب عديدة أبرزها علاقاته المشبوهة مع الكيان الاسرائيلي، وكونه نظاماً شمولياً وعائلياً تسلطياً وفاسداً، ولم تكن سوى قناة (الجزيرة) الشافع الوحيد له في تظهير صورة أخرى عنه، قبل أن تصبح القناة نفسها جزء من معارك النظام القطري مع الآخرين..

عودة الى الخلاف السعودي القطري، وجدير القول بأنه لا يتصل بالشؤون الداخلية للبلدين خصوصاً بعد التسوية الثنائية التي جرت بين ولي العهد السعودي الأسبق الأمير سلطان بن عبد العزيز ونظيره القطري الشيخ حمد بن جبر بن جاسم آل خليفة في العام ٢٠٠٨، والتي أفضت الى توقّف الحملات الاعلامية بين البلدين، ولكن الخلاف يدور بدرجة أساسية حول موضوعات خارجية، والتي جاء الربيع العربي ليزيدها رسوخاً.. وبالتالي فإن المصالحة السعودية القطرية تتطلب تغييراً جوهرياً في منظومة علاقات اقليمية ودولية عملت قطر على بنائها لأكثر من عقد ونصف وأنفقت عليها عشرات المليارات من الدولارات.

منذاك، بدت قطر وكأنها تحاول ان تكون لاعباً فاعلاً في المسرح الدولي، عبر دور الوساطة والانخراط في أكثر الملفات تعقيداً، واقامة علاقات متميزة مع الدول والقوى المتناقضة مثل اسرائيل وايران واميركا وسوريا وحزب الله وحماس والسودان ولعبت دور الوساطة في اليمن ولبنان واثيوبيا والسودان وليبيا وفلسطين والصحراء الغربية ودارفور..

ولعب السخاء القطري على قادة ولاعبين وحكومات في بناء سمعة لقطر على مستوى العالم، وساهمت قناة (الجزيرة) في إحداث ثورة اعلامية في الشرق الأوسط بتجاوزها للإعلام النمطي العربي الذي ساد لعقود طويلة، حيث بدأت في تناول أشد الموضوعات حساسية وبقدر كبير من النقد.

ما كان يميّز قطر في سياستها الخارجية الى وقت قريب هو حيادها الظاهري، الأمر الذي سمح لها بأن تلعب دور الوسيط بين الدول والقوى المتخاصمة، باستثناء بعض الحالات النادرة التي كانت تصطف الى طرف ضد آخر، ولكن بصورة اجمالية كانت تحرص قطر على أن تكون الطرف النزيه الذي يحاول تسوية الخلافات وتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتصارعة.

ولنتوقف قليلاً عند المقاربة القطرية للملفات الخارجية، فهي وحدها القادرة على الكشف عن حقيقة الرؤية القطرية، إن وجدت، حيال قضايا ملحّة في الشرق الأوسط. بحسب ديفيد روبرتس في مقالته (فهم أهداف السياسة الخارجية القطرية) المنشورة في تموز (يوليو) الماضي في (Mediterranean Politics) فإن قطر تفتقر الى خطة استراتيجية واسعة النطاق (تحدد وتوجه السياسة الخارجية القطرية قبل وخلال أو بعد الربيع العربي)، ويضيء على بعض الأمثلة بقوله: (ليس هناك من خطط ميكيافيلية جارية على قدم وساق لدعم الإخوان المسلمين عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA) أو تحمل الدعم ضد الجماعات السلفية بقيادة السعودية). بل وعلى الضد من الرأي الشائع يعتقد بأن قناة (الجزيرة) (ليست أداة بيد وزير الخارجية)، وأن رغبة قطر بترويج الديمقراطية (لا تجعل منها بلداً منافقاً أكثر من أية دولة أخرى)، واستطراداً يقول بأن (الأمير القطري ليس شخصاً متزلفاً لأميركا أو طهران..)..

ما يدفع روبرتس لتبني هذا الرأي الصارم هو ما يعتقده بأن ثمة تهاوناً في فهم عميق لقطر نفسها وهو ما يجعل الكم الهائل من المعلومات الخاطئة والمضللة والكليشيهات والبروباغندا حول السياسة الخارجية القطرية تطغى على الحقائق، ويرى بأن الوصول الى استنتاجات ثابتة أمر أكثر تعقيداً بسبب الطبيعة الخاصة المتحفظة للقطريين أنفسهم (والافتقار لأي نوع من أنواع الوثائق السياسية ذات المعنى، الأوراق البيضاء، التفسيرات الرسمية، والشفافية الكاملة في كل الحكومة).

يرى روبرتس بأن مفتاح فهم سياسات قطر الخارجية هو وضعها في سياق دولة قطر نفسها. أي فهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ساهمت في تنشئة بيئة صنعت فيها السياسات تلك وهي وحدها المدخل لفهمها.

وعلى الرغم من عودة الدفء للعلاقات بين الدوحة والرياض، أعاد الربيع العربي تفجير التوترات الكامنة، رغم الانسجام الظاهري بينهما في ملف الثورات العربية. فقد وصفت السعودية في كثير من الأحيان بأنها "الدولة المعادية للثورة" لدورها في قمع الحركات الديمقراطية في جميع أنحاء المنطقة، كرد فعل على مخاوفها من موجة الانتفاضات الشعبية التي تهدد مكانتها باعتبارها مرتكزا لنظام المحافظة التي حددت توازن القوى في المنطقة لأجيال. على النقيض من ذلك، إلا في البحرين المجاورة، انحازت قطر مع القوى الثورية.

حين اندلع الربيع العربي من تونس ثم مصر، كانت قطر عبر قناتها (الجزيرة) حاضرة ومحرّضة، فيما كانت السعودية تترقب ما يجري بحذر شديد، وكادت قطر تتميز عن بقية دول مجلس التعاون الخليجي باعتناقها لشعار الثورات العربية (الشعب يريد إسقاط النظام)..ولكن حدثاً مفاجئاً غير المشهد بصورة دراماتيكية، حين تبنّت ادارة الرئيس أوباما موقفاً إيجابياً من الثورة المصرية، وبذلك رفعت الغطاء عن نظام مبارك الذي تهاوى سريعاً. أغضب هذا الموقف المفاجيء القيادة السعودية التي عبّرت بصراحة عن أسفها لتخلي واشنطن عن حلفائها، ولحظنا كيف تنادت قيادات دول مجلس التعاون الى لقاء قمة عاجل في الرياض للتشاور حيال ما يجب فعله إزاء التطوّرات الجديدة.

الخلاف السعودي القطري لا يتصل بالشؤون الداخلية للبلدين ويدور بدرجة أساسية حول موضوعات خارجية زادها الربيع العربي رسوخاً

سلسلة ثورات اندلعت بعد الثورة المصرية: اليمن في ١١ شباط (فبراير)، والبحرين في ١٤ فبراير، وليبيا في ١٧ فبراير، وسوريا في ١٦ مارس ٢٠١١، وكان للقطريين مقاربة خاصة حيالها رغم ما قد يبدو توافقاً مع المقاربة السعودية حيال الثورة السورية على الأقل.

بالنسبة للثورة اليمنية، كانت السعودية صانعة المبادرة الخليجية وكانت تستهدف احتواء الثورة الشعبية وتفويت الفرصة على الثوار اليمنيين من إسقاط النظام، ومحاولة ضبط عملية نقل السلطة بما لا يسمح بخروجها من سيطرة السعودية..في الظاهر، كانت قطر شريكاً رئيسياً في المبادرة الخليجية، ولكن في حقيقة الأمر كانت تعمل على الضد من بنود المبادرة، بل أعلنت في ١٢ مايو ٢٠١١ عن انسحاب قطر من المبادرة الخليجية لحل الأزمة في اليمن. وجاء في تصريح لمصدر مسؤول بوزارة

الخارجية لوكالة الانباء القطرية إن الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية قد أجرى اتصالاً هاتفياً مع عبد اللطيف الزياني الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وأبلغه بهذا القرار، موضحاً له بأن (دولة قطر قد اتخذت هذا القرار مضطرة بسبب المماطلة والتأخير بالتوقيع على الاتفاق المقترح في المبادرة مع استمرار حالة التصعيد وحدة المواجهات وفقدان الحكمة مما يتنافى مع روح المبادرة الهادفة إلى حل الأزمة في اليمن في أسرع وقت بما يحقق طموحات الشعب اليمني ويحفظ الأمن والاستقرار فيه).

في حقيقة الأمر، أن الأسباب المعلنة وراء انسحاب قطر من المبادرة الخليجية أبعد من مجرد مماطلة، بل إن السبب الجوهري هو شعور القطريين بأنهم باتوا جزءً من لعبة سعودية في اليمن، وإن النظام السعودي يريد تحويلهم الى مجرد (ختم) أو باصمين على مشروع خاص بهم. ولذلك، بدأ القطريون بتحرك منفرد في الملف اليمني، حيث فتحوا قنوات خاصة وسريّة مع جمعية الاصلاح وآل الاحمر المنشقين عن نظام علي عبد الله صالح، كما أجروا اتصالات مع الحوثيين وطلبوا منهم التنسيق مع جمعية الإصلاح للحيلولة دون السماح لتنفيذ السعوديين لمشروعهم..

بالنسبة للثورة البحرينية، لم يكن ثمة موقف قطري بارز ومتميز، ربما لأسباب تتعلق بعلاقة قطر بالغرب والولايات المتحدة وعدم وجود سبب وجيه يدفعها لتبني خيار مستقل، ولذلك جاءت تغطية (الجزيرة) للثورة البحرينية باهتة، باستثناء اخبار متقطعة يتم بثها للحفاظ على الحد الادنى من الحياد.

في الثورة الليبية، كان الموقفان السعودي والقطري متطابقين في العلن، فقد كان التمويل منهما متدفقاً لتغطية نفقات حملات الناتو الجوية على قواعد، ومخازن أسلحة، ومنشآت النظام الليبي السابق الى جانب تمويل الجماعات المسلّحة في المدن. وكانت قطر تتولى بيع النفط الليبي لحساب الثوار الليبيين، وتزويدهم بالأسلحة والمعدات والتدريب. بكلمة، كانت قطر المنسق العام للثورة الليبية، وكانت السعودية ملتزمة بتوفير الدعم السياسي والمعنوي واالمالي لحرب الناتو، حتى سقوط القذافي..

مالجديد في الأمر إذاً؟

ما يجري إغفاله عن عمد، هو أن الصراع المحتدم حالياً بين الجماعات المسلّحة والنظام الليبي، وفي الغالب فإن تلك الجماعات تنتمي الى المدرسة السلفية التي تحظى بدعم القطريين، فهناك خلاف عميق حيال السماح لهذه الجماعات بمواصلة عملها كقوى مستقلة عن الدولة ما يجعل الصراع على ليبيا مفتوحاً. يعتقد القطريون بأن دورهم في إسقاط نظام القذافي يمنحهم أفضلية في ترتيبات النظام الليبي. وكما يبدو، فإن السياسيين الليبيين في النظام الحالي يميلون الى التعامل مع النظام السعودي بوصفه اللاعب الأقوى في المنطقة. ولكن المشكلة تزداد تعقيداً حين يصبح الأمر على صلة بالبعد الإيديولوجي.

اليوم، حيث ترتفع نبرة التحذير من سيطرة الاخوان المسلمين في الخليج، تبدو قطر معنية أكثر من أي دولة خليجية أخرى بالإجابة عن علاقاتها بالإسلاميين في الخليج. فقدا بدا واضحاً، أن لدى قطر علاقات وطيدة واستراتيجية مع جماعات إسلامية عديدة في مصر وليبيا واليمن والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان، وتحاول أن تشكل إئتلافاً من الاسلاميين خاصاً بها في مقابل السعودية التي تحتفظ بعلاقات تقليدية مع الإسلاميين السلفيين على وجه التحديد. وبخلاف ما يذهب اليه روبرتس من أن قطر تلهث وراء الرابحين، وأن الاسلاميين اليوم هم من يملكون الورقة الرابحة في عدد من البلدان، فإن حقيقة الأمر تفيد أحياناً عكس ذلك، فالدعم الذي تقدّمه قطر للإخوان المسلمين كان قديماً ونتيجة لانتقال قيادات من الجماعة الى قطر في السبعينيات من القرن الماضي، مثل الشيخ يوسف القرضاوي (مصر) وعلي الصليبي (ليبيا)، وقد مثّل الأخير حلقة الوصل مع الثوار الليبيين. في حقيقة الأمر، أن قطر سعت لأن تقلّد أو بالاحرى ترث الدور السعودي في استيعاب المعارضين القادة والرموز المنفيين من كل أرجاء العالم، حتى لم يعد بالإمكان التفكير خارج نطاق ما تعتبره القيادة القطرية تفوّقاً في مقابل نظرائها في دول مجلس التعاون الخليجي..

على أية حال، فإن وجود عدد كبير من المعارضين القادة عرب وأجانب لا يعني أن القطريين يملكون استراتيجية استيعاب أو حتى استثمار، بقدر ما هي تلبية لطموح مبالغ فيه يفوق قدرة وحجم القطريين على الاستيعاب. ليس اليوم في دول مجلس التعاون الخليجي من لديه رغبة أو نزعة المناكفة والمنافسة للسعوديين كما هي لدى قطر. وللإنصاف، فإن الاخيرة فرضت نفسها على السعوديين كلاعب رئيسي في الشؤون الإقليمية والدولية ولابد من التنسيق معها. ربما كانت التسجيلات المسرّبة لرئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري حمد بن جاسم حول خطة تغيير النظام السعودي، وتقسيم البلاد لم تكن مزحة عابرة وإنما هي تعبير حقيقي عن رغبة قطر، وربما دول أخرى في مجلس التعاون الخليجي، بتقليص القوة السعودية الى أدنى حدودها، حتى تكون على حد سواء مع بقية الدول الاعضاء.

المصالحة السعودية القطرية تتطلب تغييراً جوهرياً في منظومة علاقات عملت قطر على بنائها لأكثر من عقد وأنفقت عليها عشرات المليارات

اليوم، تبدو العلاقات القطرية السعودية في وضع مشكوك، فبالرغم من وضع النظام السوري قطر والسعودية الى جانب تركيا في جبهة واحدة ضده في دعم الجماعات المسلّحة في سوريا، الا أن السؤال الكبير سوف يبقى ماذا سوف تجني قطر من دعمها لتلك الجماعات في سوريا.

سعت قيادة قطر الى أن تخفّف من تداعيات انخراطها في الأزمة السورية، فقد أصرّ أمير قطر على المشاركة في قمّة دول عدم الانحياز في طهران في نهاية آب (أغسطس) الماضي.

في المقابل، فإن الايثار الذي تميّز به القطريون منذ حرب يوليو على لبنان عام ٢٠٠٦، ومروراً بالحرب على غزة في نهاية ٢٠٠٨ ـ يناير ٢٠٠٩، والمساهمة السخيّة في إعادة اعمار لبنان التي دفعت اللبنانيين الشيعة رفع شعار (شكراً قطر)، ما لبث أن تحوّل في نظرهم الى ما يشبه (الطعم) الذي بلعوه كيما يدفعوا ثمنه في سوريا حين انقلبت القيادة القطرية لصالح الشعب السوري في ثورته بطريقة لافتة وصادمة للنظام السوري الذي نظر الى الموقف القطري باستغراب ودهشة.

الربيع العربي حمل معه بشارة زوال الأنظمة الاستبدادية العلمانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لصالح نهضة الأحزاب الاسلامية، وأشعل ذلك تنافساً مفتوحاً وشديداً لكسب قلوب وعقول العالم السني بين السعودية وقطر. وسعت كل منهما التأثير في التحوّلات السياسية

في شمال أفريقيا وبلاد الشام وفقاً لشروط كل منها الخاصة، ولتعزيز المصالح الجيوسياسية ودرء تداعيات الثورات العربية عنها..

تشترك قطر والسعودية في كونهما نموذجين عقيمين، وأن نجاح الديمقراطية فيهما يتطلب إطاحة البنى الحاكمة بصورة شبه كاملة. ولكن الفارق، أن قطر بدت متقبّلة أكثر من السعودية لفكرة حكم الاسلاميين ودعمها لهم لتحقيق هذا الهدف. ولاشك، أن هذا التباين يستبطن تهديداً للدور التاريخي للمملكة ونهاية درامية لقوتها كحصن للمحافظة الاسلامية في الشرق الاوسط.

تحمل العائلة المالكة في السعودية نظرة قاتمة إزاء الانتصارات الديمقراطية وخصوصاً من وصول الاخوان المسلمين الى السلطة ودورهم المتخيّل في مختلف أرجاء المنطقة. إن موقف الإخوان المسلمين من السياسات الديمقراطية يعتبر تهديداً للنظام السعودي، لأن ذلك يشجّع بقية الاسلاميين على الاقتداء وتقليد الجماعة. ديفيد أوتاوي، الباحث البارز في مركز وودرو ويلسون، يوضح: «في المملكة العربية السعودية، لا توجد أحزاب سياسية، ولا نقابات للعمال ومؤسسات المجتمع المدني قليلة جداً». كما يكتب «في مصر، إنها تقريبا عكس ذلك تماما. هناك الكثير من الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمجتمع المدني. يقبل الإخوان المسلمون واقع مصر – الواقع هو رفض السعودية لمجتمعهم» في المقابل، هناك تعارض حاد بين الاخوان المسلمين في مصر مع نظام الحكم في السعودية، وهو ما تعتبره دمية منحلة وفاسدة من القوى الغربية.

على النقيض من ذلك، فقد عززت قطر تحالف متجانس مع الإخوان المسلمين. تغطية الثورة المصرية من خلال قناة (الجزيرة)، ساهمت بلا شك في سقوط الدكتاتور حسني مبارك. «أصبحت الاتصالات ودرجة التنسيق عالية.. يمكن الجميع مشاهدة قناة الجزيرة ببساطة لمعرفة أين ومتى يحدث والاحتجاجات ». فقد كان وجود قناة (الجزيرة) في البيوت ضرورياً لمعرفة مسار ومصير الثورات وكانت القناة (نقطة محورية للجماهير في مكان المشاركة في الاحتجاجات الثورية) حسب مارك لينش، مدير معهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة جورج واشنطن.

مؤشرات النفوذ القطري في الثورة المصرية ظهرت بعد سقوط حسني مبارك. ففي مارس ٢٠١١، زار مرشّح الاخوان المسلمين خيرت الشاطر قطر لعدة أيام لمناقشة التنسيق بين الاخوان وحزب الحرية والعدالة من جهة وقطر من جهة اخرى في الفترة المقبلة. وكانت تأمل قطر في تحقيق مكاسب سياسية وشعبية في الانتخابات الديمقراطية في مصر.

الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي زار الرياض ولم يزر الدوحة، وكانت الاخيرة تطمح بأن تكون هي المحطة الثانية في جولته الأولى خارج مصر، ولكن لم يمنع ذلك أمير قطر من القيام بزيارة الى مصر لتهنئة محمد مرسي بفوزه بالرئاسة في مصر، وإعلانه عن تقديم مليارين دولار وديعة في الخزينة المصرية لدعم الاقتصاد المصري. ولكن قيادة مصر الجديدة لم تشأ أن يكون الدعم القطري عامل تخفيض لمكانة مصر، التي عبّرت على لسان قيادتها بالامتنان للدعم القطري ولكن ليس على حساب دور مصر التاريخي. وكان مرسي قد أنكر وجود دعم قطري لحملته الانتخابية، كما استبعد القطريين من اللجنة الخاصة بمعالجة الأزمة السورية التي ضمّت مصر وتركيا وايران والسعودية.

في تونس، بقيت العلاقة بين الدوحة وحزب النهضة الاسلامي راسخة، وكانت أول زيارة قام بها رئيس حزب النهضة راشد الغنوشي بعد الانتخابات هي لقطر. وقد أصدر الشيخ الغنوشي تصريحات شديدة اللهجة ضد السعودية ونظامها وكذلك الجماعات السلفية المدعومة منه بسبب ما قامت به من محاولات لتخريب العملية الديمقراطية. في المقابل، تحرّكت جماعات سياسية تونسية في الشارع ضد التدخل القطري في الشؤون الداخلية لتونس. في المقابل، لم يقم الشيخ راشد الغنوشي بزيارة للمملكة منذ الثورة حتى اليوم. ويتذكر الغنوشي بمرارة كيف أعاده رجال الأمن السعوديون قبل ثلاثة أعوام على الطائرة العائدة الى لندن من جدة، حيث جاء مرتدياً لباس الحج وقد حصل على تأشيرة من القنصلية السعودية في لندن. يضاف الى ذلك، لايزال الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي يتمتع بحق اللجوء السياسي في السعودية فيما تتصاعد المطالب الشعبية بمحاكمته في تونس.

بدت واضحة المعادلة التالية: في مواجهة صعود الاسلاميين المعتدلين التابعين لجماعة الاخوان المسلمين، تتجه السعودية لدعم السلفيين المنافسين للإخوان، وقد تضطر في لحظة ما الى دفع القاعدة الانضواء في جسد السلفيين..الفارق بين الاخوان والسلفيين يرتبط بالقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية، فبينما يخصّص السلفيون جهودهم لمعالجة القضايا الاجتماعية والدينية، فإن الاخوان يميلون بدرجة أكبر الى الانخراط في الشأن العام، والسياسي منه على وجه التحديد. وقد ظهر من تجربة الاخوان في البرلمانات السابقة بأن تركيزها ينصبّ بدرجة أساسية على السياسة وليس القضايا الدينية والثقافية والاجتماعية. وقد صرّح أحد قادة الاخوان في اعقاب انتخابات ٢٠١١ـ٢٠١٢ بأن أولويات حزبه كان (الإصلاح الاقتصادي والحد من الفقر..لا البيكينيات والخمر)، أما السلفيون، فعلى النقيض من ذلك، ووفقاً لكريستوفر ديفيدسون فيرى بأن أهدافهم هي (العودة إلى الحجاب في الجامعات والمكاتب العامة)، و(الفصل بين الجنسين والصلاة العامة في الجامعات)، و(إلغاء الأحزاب السياسية والانتخابات والتعدّيات على سيادة الله).

لاشك أن صعود الجماعات السلفية في الانتخابات البرلمانية سواء في مصر أو تونس أو ليبيا يعود الى الدعم المالي الخليجي، وإن ثبات التمويل يجعل من الجماعات السلفية منافساً جدياً للاخوان المسلمين. في مصر، على سبيل المثال، كان الدعم السعودي للسلفيين المصريين روحياً ومادياً، فقد زار مشايخ سلفيون سعوديون مصر قبل وقت قصير من الانتخابات البرلمانية وشجّعوا الناس على المحافظة والاستفادة من الانتخابات لجهة (إقامة دولة اسلامية) وليس الى (الخروج من الانتخابات خالي الوفاض) أو (ترك الأمر لأولئك الذين لا يعيشون الحياة الدينية).

بالنسبة للرياض، ليس الربيع العربي أول حركة في منطقة الشرق الاوسط التي توتّر النظام السعودي، فقد سبقها حركات أخرى مثل صعود القومية العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وكذلك الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، وجميعها كانت تسدد بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضربات موجعة وعنيفة لدور الرياض كمرساة للنظام الإقليمي.

وعلى طريقة وضع الرهانات على الخيول المتنافسة، فقد أصبحت السعودية وقطر أبرز المراهنين في العالم العربي. وإن صعود نموذج الاسلاميين في العالم العربي يعني أن قطر تكسب الرهان، الأمر الذي يزيد في استياء السعودية. ومع ذلك، يمكن أن يكون هناك تأثير لأطراف أخرى مثل مصر والعراق، وإن امكانية اندلاع ربيع عربي في منطقة الخليج (البحرين والامارات) فإن الدوحة، كما الرياض، بحاجة لأن تكبح جماح طموحاتها الدولية ومعالجة عجزها الديمقراطي في الداخل.

في الواقع، عندما يتعلق الأمر بالديمقراطية في الخليج، فإن قطر والسعودية هما ممالك لا متنافسين لأن كليهما مازالا في عداد الانظمة الشمولية التسلّطية.

السعودية: ريادة المرأة في الربيع الآتي

خالد شبكشي

نيتشة، الخصم اللدود للمرأة، وفي رد فعل على تجربة ذاتية، يلفت إلى نقطة جوهرية في صراع الأقوياء والضعفاء، فهو يعتبر الضعفاء أكثر نباهة، لأنهم بحاجة إلى الحذر، والحيلة، والسيطرة على الذات. في الثقافة الشعبية المصرية (يوضع سرّه في أضعف خلقه)، وهنا فقط يمكن أن نشهد أن شيئاً ما يولد من ضدّه. وفق هذا التفسير فحسب ندرك معنى فريداً لعبارة "تحويل الضعف إلى فرصة"، فالمرأة في السعودية تصبح قوة تغيير جبّارة، إذا ما ركلت أحكام التحريم الكنسي الصادرة عن السياسي والديني على السواء، بهدف تأبيد حرمانها السياسي والإجتماعي والاقتصادي.

المرأة في وعي المسكونين بالوصمة الأنثوية يرون فيها كائناً ناقصاً، قاصراً، شرّيراً. في كلمة للأمير نايف أمام مدراء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦، وفي ردّه على مطالب المرأة في السعودية وجّه نقداً لاذعاً لمن أسماهم بـ (المتغرّبين) وقال بأنهم (يريدون أن يدفعوا بها ـ أي بالمرأة ـ الى المراقص والملاهي). لم يكن التصوّر الذكوري للأنثى يتجاوز هذا المستوى من الإبتذال، كيما يقرر ما إذا كانت المرأة لم تخلق من الضلع الأعوج للرجل، وبالتالي انعتاقها التام من هيمنته. فما يراد من المرأة لدى المهووسين بحراسة الفضائل المزعومة إطفاء كل محرّكات الوعي كيما تلغي كائنيتها وتصبح «متاعاً» تكميلياً في بيت الرجل، ودولة الرجل أيضاً.

يتصعّد مستوى الحراك النسوي وفقاً لمستوى التصاعد المتسارع في حركة الوعي بحقوق المرأة بوصفها الفاعل الأكثر حرماناً وتغييباً عن مضمار التغيير الاجتماعي والسياسي والفكري. في مقابل التشويه المتعمّد من قبل النظام السياسي الذي لا يزال يتوسّل طرقاً في طلاء صورته أمام العالم عبر (إعادة تسليع) المرأة كحاضر ثانوي في المشهد رغبة في إقناع الحلفاء والأعداء بأن ثمة تحوّلاً في الموقف والرؤية لدى النخبة الأشد تخلفاً وعناداً، تبرز المرأة الناشطة والفاعلة في ساحلة الفعل الحقوقي والسياسي والانساني كقوة رفض لكل أشكال الابتذال التي تتبعها الحكومة لجهة تشوية حركتها ودورها ورسالتها.

في مقابل الإنتقادات الواسعة والمتواصلة التي يتعرّض لها النظام التسلّطي السعودي في مجال حقوق الانسان واضطهاد المرأة والاقليات، فإن الفريق الدبلوماسي المضطلع بمهمة إعادة بناء وتعزيز العلاقات العامة في أوروبا والولايات المتحدة كان يحاول تعتيم الرؤية السائدة في العالم حول النظام السعودي كدولة مصنّفة في خانة الدول المثيرة للقلق والراعية للإرهاب وأكثر الدول اضطهاداً وانتهاكاً لحقوق الانسان، تغيب فيها أدنى التشريعات المتعلقة بحقوق المواطنين، ويزاول فيها الحكام شكلاً متخلفاً وإستبدادياً في الحكم.. وهذا مبرر كاف لتخصيص فرق العلاقات العامة الجزء الأكبر من المال والمجهود الدبلوماسي لتخفيف حملة الإنتقادات الواسعة ضد العائلة

النظام السعودي يتوسّل طرقاً في طلاء صورته أمام العالم عبر (إعادة تسليع) المرأة كحاضر ثانوي في المشهد السياسي فيما ترفض المرأة كل أشكال الابتذال

المالكة..ولربما نجحت أموال البترودلار بصورة مؤقتة في إسكات من يطمع في الحصول على نصيب من المال، ولكن لم تفلح تلك الأموال في إقناع أحد، فقد تواترت التقارير الحقوقية الدولية والتي تكشف عن واقع مرير في مجال حقوق الإنسان والمرأة والحريات العامة..

من الملاحظات المثيرة للدهشة أن يلوذ الأمراء بطريقة مفضوحة في الدفاع الذي يفتقر إلى أدنى مقوّمات الصدقية. فليس هناك من يجادل في أن الجهاز الأمني في السعودية هو الأكثر نشاطاً وسطوة بالقياس إلى باقي الأجهزة الدولتية، تماماً كما ليس هناك من يجهل ممارسات التعذيب الوحشية في المعتقلات السعودية، وبالتالي فإن إنكار هذه الحقيقة لا يعدو أكثر من تسفيه للوعي وابتذال رخيص لإدراك أقل الناس إطلاعاً بأحوال هذا البلد. في تصريح مثير للسخرية لسفير السعودية السابق في لندن ورئيس الاستخبارات العامة السابق الامير تركي الفيصل لصحيفة (الشرق الاوسط) في التاسع عشر من مايو ٢٠٠٦. يقول ما نصه: (إن التعذيب محرم في السعودية شرعاً وتطبيقاً، وانه لا يجوز لأي مسؤول أمني أو غير أمني أن يستعمل أدوات ووسائل التعذيب في أي إجراء يتخذه مع أي شخص مواطن أو غير مواطن).

تصريح كهذا لا يعدو أن يكون استخفافاً بعقول الناس وبالمنظمات الحقوقية الدولية، لأن آثار التعذيب التي ظهرت على أجساد المعتقلين السياسيين كانت واضحة وتقدّم دليلاً دامغاً على أن الدولة التسلّطية مازالت تنفّذ سياسات مناهضة لحقوق الانسان، والمرأة، والأقليات، والعمال الاجانب..إنها بكلمة دولة (مثيرة للقلق)، ولا يمكن التعويل عليها في صون حقوق المرأة وكرامتها.

فالمرأة تقترب اليوم ويمحض وعيها وإرادة الفعل المتفجرة في مسارها نحو أهداف كانت محرّمة، ولا تعبأ كثيراً بدعوى (التدرّج) و(العادات الاجتماعية) التي باتت أدوات النصب السياسي لدى الطغاة..من يعيد تشغيل الاسطوانة المشروخة هذه اليوم يثبّت وصمة الانحياز الى الاستبداد، سواء كان من السلطة أو المجتمع أو حتى النخبة الثقافية..لأن من غير المنطقي أن تتسع الهوّة بين حلم المرأة وواقعها الى حد القبول بالانحباس في الحلقة المفرغة في نقاشات بقيت ومازالت عقيمة.. فلا أجهزة الدولة تدرّجت وجدّدت في هياكلها، ولا المرأة وقفت عند مطالب متواضعة كانت تناضل من أجلها ودفعت من سمعتها وأمنها وخبزها ثمناً باهظاً، حين خرجت مجموعة من النسوة في بداية التسعينيات للمطالبة بقيادة السيارة..

حينذاك، كانت الفتاوى وبيانات التشهير ومواقف السلطة لا تقل رعونة عن سياسات الاستبداد الدارجة في كل أرجاء العالم العربي، ولم تكن سوى أداة ضبط ايقاع الفعل التسلطي لطغاة العصر..أولئك الذين لجأوا الى تصوير الفعل الاحتجاجي النسوي عبر قيادة السيارات في شوارع

الرياض لم يفطنوا الى المضمر لهم في قادم الأيام، فتعضيد المستبد يعني في أحد أبعاده: إعانة الظالم على الـذات، وقد فعل ذلـك، عبر اللعب في حلبة التناقضات الاجتماعية والسياسية والايديولوجية..

تجاوزت المرأة اليوم حواجز نفسية واجتماعية وأمنية جمّة، ولم تعد تنتظر مساندة من أحد إن كانت الكلفة سوف تكون المقايضة على حقوقها الاساسية. نعم، هي تفرض واقعاً عبر تكسير القيود الاجتماعية المصنّعة خصيصاً لتدعيم الاستبداد



السياسي، فلا يكفّ الطاغية عن البوح مرة بعد أخرى بأن ما يمنع من منح المرأة حقوقها هو المجتمع، وكأن الأخير حاز كل ما يأمله في السياسة حتى تنال المرأة حقها في السياقة. تفريق مفرق، أعلم ذلك، فالفصل بين المجالين العام والخاص على أساس الجنس بدعة سعودية بامتياز، ولماذا يدفع المجتمع بكل مكوّناتها ضريبة توظيفها حين الاستحقاق السياسي والاجتماعي..؟

لأول مرة في تاريخ الدولة الراهنة، تستقل المرأة في صنع نموذجها الذي تريد نقله للخارج في مقابل النموذج التسويقي الذي تعمل السلطة عليه للمرأة، عبر إشراكها في الوفود الرسمية كيما تكون (بوقاً) فارغاً للنظام، وللترويج الدعائي لمنجزاته المتخيّلة في السياسة بالدرجة أساسية وفي التنمية ثانية..صدّق البعض كذبة أن الديمقراطية الفرنسية العريقة سوف تفيد من تجربة مجلس الشورى السعودية (إنه المال ياصاحبي يفعل كذبه في أعرق ديمقراطيات الغرب).

الناشطات الحقوقيات اللاتي شاركن في مؤتمرات دولية ومنتديات ثقافية وحقوقية في عواصم أوروبية أثرن إعجاب الجمهور الآخر، الذي وقع إما تحت تأثير إمبراطورية الدعاية السعودية وإما التعتيم الاعلامي الذي أبقى (مملكة الصمت) مجهولة أمـام شعوب الـعـالـم..لم تتغير الصورة النمطية كثيراً قبل بـزوغ فجر النشاط النسوي المستقل، فشيوخ النفط والرمل الأصفر والجمال مكوّنات لتلك الصورة التي بقيت راسخة حتى وقت قريب، قبل أن تخرق أصوات الناشطات حاجز الصمت، وتعيد رسم الصورة بمكوّنات أخرى مختلفة ومتطوّرة..

حديث الملك عبد الله العام الفائت عن مشاركة مؤجلة للمرأة في الانتخابات البلدية طوي سريعاً، وشأن أحاديث سابقة لا يتوقف الاصلاحيون ذكوراً وإناثاً عندها طويلاً، فلم يعد الملك ولا بقية أفراد أسرته محط آمال وتطلعات المجتمع، فقد تشققت الساحة المحلية عن قوى اجتماعية وسياسية ناهضة تعمل على تغيير الواقع عملياً، وبالدم أحياناً كما يحدث في منطقة القطيف..

اليوم بات زمام المبادرة بيد المرأة أكثر منه بيد السلطة، وبإمكانها أن تغيّر معادلات كبرى بقيت سائدة ردحاً من الزمن، وتعبّر عن رغبة لدى المـرأة في تجـاوز الاحبـاط الموغل في سياسات الدولة تجاهها..

دعـاوى تحـريـر المـرأة بحسب التصوير الأيديولوجي والسياسي تفقد مفعولاتها التحريضية، لأن ثمة تهمة وتعريضاً بنساء المجتمع، وإن قيـام السلطة بالترويج لمثل هذه الدعاوى تستبطن قطيعة مع المجتمع نفسه. بكلمات أخرى، إنها سلطة لا تنتمي لمجتمع تحرّض عليه وتنال منه حين تتّهم المرأة المطالبة بحقوقها بأنها داعية انحلال وسفور..

المرأة تتحول الآن الى فاعل ريادي في حركة التغيير الاجتماعي والسياسي، وتستقل في صوغ الرؤية الحقوقية الخاصة بها، وبالتالي تفرض النموذج الذي تريد أن تكونه، لا الذي تفرضه القوى الظلامية والاستبداد السياسي والديني..

تراجع منسوب الحضور الاجتماعي للخطاب المناهض لحقوق المـرأة، وكـان ذلك متوقعاً في ظل ثـورة حقوقية شاملة تغمر عالمنا المليء بالانتهاكات لحقوق الانسـان عموماً ولحقوق المرأة على وجه الخصوص. وفي نهاية المطاف، فـإن الحقوق تتجسد، كما هي العادة السيئة في دولة التسلط واللاقانون، في الواقع قبل أن تصبح قانوناً مكتوباً. اعتاد النظام التسلطي التعاطي مع حقوق الناس بطريقة سوقية، وبحسب ميزان القوى، وبإسلوب إرخاء الحبل، فإن قدر على شدّه في لحظة خنق الحقوق وحرم المجتمع منها فعل، وإن عجز عن ذلك سمح بها مؤقتاً متحيّناً فرصة التراجع عنها..ولكن، ذاك كان تاريخاً، ولن يعود للوراء..

يتحقق اليوم ما يخشى منه النظام التسلطي السعودي، لأن مصادر قوته تتهاوى على نحو متسلسل وبوتيرة متسارعة، وإن لجوءه الى القوة المفرطة وأشكال التهويل الباعثة على الشفقة في أحيان كثيرة، ينمّ عن أن السلطة لم تعد هي ذاتها، وأن الخوف المتضخم لدى الطبقة الحاكمة يدفعها لاقتراف حماقات قاصمة..

وأكبر حماقة يمكن تخيّلها أن تقدم أجهزة الأمن السعودية على مواجهة تظاهرة نسائية سلمية..هو يحاول، دون شك، تفادي حادثة من هذا القبيل، ويأمل ألا تتجمع النساء في تظاهرة بأحجام كبيرة للمطالبة بحقوق سياسية واجتماعية، ولذلك فإنه يعمل بمثابرة غير عادية لإقناع بعض المفاصل الفاعلة في النشاط النسوي الحقوقي بعدم الإقدام على أفعال من هذا القبيل لأن في ذلك (إسداء خدمة) للأعداء، وقائمة الاعداء لدى المستبد لا تنتهي!

المنظمات الأهلية التي تقودها النساء لا تزال مقتصرة على شكلها الثقافي والاجتماعي والفني والتجاري، ولكن شأن كل منظمات المجتمع المدني تصبح قابلة للتسييس في أوضـاع تتطلب نقلة سريعة لحظة الاستحقاق الاجتماعي والسياسي.. وتسعى السلطة مواكبة التحوّلات الاجتماعية بهدف احتواء مطالبها وتوجيهها بما يخدم تماسك السلطة المستبدة واستمرارها.

لاشك أن متغيّرات جوهرية حصلت في حركة المرأة، ورسمت مساراً وسمات مرحلة جديدة لا يمكن التراجع عنها، لأسباب عديدة منها أن وعي المرأة وفعلها باتا في مكان آخر، فلا المرأة هي المرأة التي كانت قبل عقدين دع عنك قبل عقود خلت كانت فيها المرأة جزءً من متاع البيت وأداة طبخ

المرأة تقترب اليوم وبمحض وعيها وإرادتها من أهداف كانت محرّمة، ولا تعبأ بدعوى (التدرّج) و(العادات الاجتماعية) وأدوات النصب السياسي لدى الطغاة

وغسل، ولا السلطة هي السلطة تهيب الناس بقمعها وجبروتها، رغم أن آلة التخويف مازالت بيدها ولكن مفعولها لم يعد هو ذاته، فالكرامة والحقوق باتت عناوين تستحق التضحية والفداء..

حقيقة كبرى بات من السهل رؤيتها، أن المرأة لا يمكن أن تنكسر إرادة وفعلاً، لأن ما تجاوزته من عقبات دفعت ثمنه مقدّماً من تضحيات بالوظيفة، وبالأمن الشخصي، وبالسمعة، وبالمقام الاجتماعي، وبالتالي ليس هناك المزيد لتخسره، سوى الموت، ولا أظن من خسر كل أدوات الحياة العادية يخشى الموت.

الخطر سلفي ومصدره السعودية:

دعم السلفية: غطاء ناري خليجي ضد الاخوان

الصحافية روبن رايت: لا تخافوا من كل الاسلاميين، ولكن خافوا من السلفيين!

عبدالحميد قدس

هل ثمة براءة وراء الهجوم المتصاعد ضد جماعة الاخوان المسلمين في مصر، حتى يكاد يختزل الخطر من الاسلاميين فيها، في مقابل خطر القاعدة وجماعات السلفية الجهادية؟

لم يكن واضحاً، حتى وقت قريب، ما هي الرسالة التي يريد قائد شرطة دبي ضاحي خلفان إيصالها من وراء هجومه العنيف على الاخوان المسلمين، ولكن ما لبثت تتوضح الصورة بعض الشيء حين أقدمت سلطات الإمارات على اعتقال مجموعة من الناشطين المحسوبين على التيار الاخواني..

وزير الخارجية الامارتية عبد الله بن زايد هو الآخر اختار المساهمة في الهجوم على الاخوان، فيما يشبه عملية استكمال لفصول خطة يراد تنفيذها لضرب جماعة سياسية ممتدة على مساحة دول مجلس التعاون الخليجي..

في كل أرجاء دول المجلس، باستثناء قطر، كان الهجوم على الاخوان المسلمين إعلامياً فيما كانت الامارات تواصل حملتها إعلامياً وأمنياً.. ولكن بدا واضحاً أن القضية أبعد من كونها مجرد قضية أمنية محدودة، وكأنما ثمة في دول مجلس التعاون الخليجي من يسعى الى التحضير لشيء أكبر ويتصل بدرجة أسياسية بتحوّلات ما بعد الربيع العربي..

يجدر القول، لم يكن الاخوان المسلمون جماعة طارئة في الخليج، ولم يكونوا قريبي عهد به، فقد كان للجماعة حضور قبل الاستقلال ورحيل الاستعمار البريطاني عن الخليج. الامور سارت بصورة اعتيادية، وكانت (جمعيات الاصلاح الاجتماعي) تعمل بصورة طبيعية وقانونية في كل دول الخليج باستثناء المملكة السعودية، ولم يكن هناك سبب يمنع نشاطات الجماعة، لأنها قررت النأي عن النشاط السياسي منذ البداية.

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ شنّ ولي العهد ووزير الداخلية السابق الأمير نايف هجوماً شرساً ومفاجئاً على جماعة الاخوان المسلمين وحمّلهم مسؤولية كل الارهاب في العالم، وقال في مقابلة لصحيفة (السياسة) الكويتية بأن الاخوان سيّسوا الاسلام لخدمة أهدافهم الخاصة واستغله الكثير منهم لزعزعة استقرار الأمة. وقال في مقابلة نشرت في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٢ مع الصحيفة المذكورة بأن (مشكلاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين. لقد تحملنا الكثير منهم ولسنا وحدنا الذين تحملنا منهم الكثير. إنهم سبب المشاكل في عالمنا العربي وربما في عالمنا الإسلامي. حزب الإخوان المسلمين دمر العالم العربي).

كان كلاماً قاسياً وغير مسبوق من مسؤول كبير في النظام السعودي، الأمر الذي دفع مرشد جماعة الاخوان المسلمين حينذاك مأمون الهضيبي برد الاتهامات وقال بأنها غير صحيحة، فيما أثارت قيادات في الجماعة تساؤلات حول الغرض من الحملة على الجماعة ومن قبل الامير نايف..

بقيت العلاقة متوتّرة بين الاخوان والنظام السعودي، وكان التفسير العام لحملة الامير نايف على الجماعة هو للتغطية على ما حدث من تداعيات لهجمات الحادي عشر من سبتمبر، حيث ثبت ضلوع عناصر سعودية قاعدية تربت على الأفكار السلفية المتطرّفة التي تشجع على الكراهية والعنف ضد الآخر، بحسب الأدبيات الوهابية، ولم يجد الامير نايف، الذي كان معنياً بصورة مباشرة بملف القاعدة، خصوصاً بعد أن بدأت عوائل الضحايا بتقديم شكاوى ضد الحكومة السعودية وطالت شخصيات في العائلة المالكة من بينهم الامير سلطان بن عبد العزيز، ولي العهد الأسبق، والأمير نايف، وزير الداخلية وولي العهد السابق. كان صرف الإنظار عن ضلوع المذهب الوهابي في هجمات الحادي عشر من سبتمبر ضرورة سعودية، لأن أولئك الذين شاركوا في الهجمات اعتنقوا أفكاراً تحرّض على القتال والجهاد ضد من أسموهم بالصليبيين، حتى أن كتابات صدرت بعد الهجمات تشتمل على تقريض وتمجيد من قبل مشايخ سلفيين لتلك الهجمات وعدوّا ما أصاب الأميركيين من بلاء ـ الطائرات الانتحارية هو نتيجة آثامهم..

لم يكن من بين الاخوان المسلمين من دعم الهجمات ولا برّرها، بل كانت الانظار جميعها تتجه الى المملكة وإلى مؤسستها الدينية المسؤولة عن تفريخ القاعدة وجماعات عنفية متناسلة من مشروع الدعوة السلفية المبثوث كونياً..

الثورات العربية التي انطلقت من تونس في ٥ كانون الثاني (ديسمبر) العام ٢٠١٠، كانت نذير سوء بالنسبة لأنظمة الخليج عموماً، لأسباب عديدة ومنها أن المطلب الشعبي العام في هذه الثورات هو الديمقراطية، أي الخصم التكويني لأنظمة ديكتاتورية أوليغاريكية تقوم على احتكار السلطة والثروة بإسم العشيرة، ومنها أيضاً أن الطرف الأوفر حظاً لاستلام السلطة هو الاسلاميين المحسوبين على الاخوان المسلمين..

فخصومة حكومات الخليج لاعلاقة لها بالضرورة بوضع أمني مستجد هنا وهناك، وإنما له صلة وثيقة بمعادلات سياسية جديدة فرضها الربيع العربي، فالإسلاميون في بلدان الربيع العربي يقتربون من السلطة، وهؤلاء الاسلاميون أقرب الى روح وثقافة ونهج الاخوان المسلمين وأبعد ما يكونوا عن السلفية وفكرها ونهجها.

لاشك أن ما حدث في مصر كان تحوّلاً عظيماً، وسوف يترك آجلاً أو عاجلاً أثره على منطقة الخليج بدرجة أساسية، فقد كانت الاخيرة تخضع دائماً تحت تأثير ما يجري في مصر من تحوّلات، حدث ذلك في زمن الزعيم جمال عبد الناصر، ويحصل الآن بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير في مصر. الهجوم الاستباقي في الخليج على الاخوان المسلمين هو لتفادي القادم والكامن، لأن الإسلاميين في الخليج

من الكويت وصولاً الى الامارات باتوا بديلاً مقبولاً لأنظمة متكلّسة وخارج التاريخ.

في المقلب الآخر، وخارج هواجس وتحرّكات حكومات الخليج، فإن ثمة رؤية مناقضة تماماً تضع الهواجس الامنية في نصابها وتفرّق الآن أكثر من أي وقت مضى بين الاسلامي المعتدل والآخر المتطرّف. وبعد أن حسم الغرب موقفه من مسألة وصول الاسلاميين الى السلطة، ومن إدخال الجماعات الاسلامية في اللعبة الديمقراطية، بات أقدر على التفريق بين الاخوان المسلمين بكل فروعهم المنتشرة في دول الشرق الأوسط، والجماعات السلفية التي شكّلت الحاضنة الايديولوجية والتنظيمية للقاعدة، بل إن ما ظهر في تجربتي الحكم في تونس ومصر كشف عن تباينات حادة بين تيار الاخوان والتيار السلفي في التعاطي مع القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية.. فقد صرّح الشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة في تونس في ٣١ مارس الماضي بأن (تخزين الأسلحة والتدريب عليها من قبل بعض السلفيين إرهاب وليس جهاداً) وقال (ان تصريحات وزير الداخلية بالمواجهة الحتمية للتيار السلفي تعني مواجهة بعض التيارات الارهابية التي تدعو الى الجهاد ضد المسلمين) قائلاً إن (السلفية الجهادية في حالة حرب مع المجتمع التونسي..).

بدا واضحاً من تصرّفات الجماعات السلفية في ليبيا وتونس ومصر أن ثمة تياراً انشقاقياً داخل المجال الاسلامي السني يسعى لتمييز نفسه عن التيار العريض من الاسلاميين الممثل في الاخوان المسلمين. وقد نبّه ذلك المراقبين الى هذا التمايز، وخطورة السماح للسلفيين بأن يركبوا موجة الربيع العربي والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية لأنهم بذلك يفسحوا في المجال أمام تسلل الجماعات القاعدية التي برزت بوضوح في الاحتجاجات الشعبية ضد الملف المسيء لنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم والتي أخذت شكلاً عنفياً في ليبيا وأدّت الى مقتل السفيرالأميركي، فيما كانت أعلام القاعدة ترفرف بصورة علنية في التظاهرات.

في المقالة التي كتبتها روبن رايت مؤخراً ما يفيد بتحوّل في رؤية المراقبين الغربيين حيال تباين الأداء لدى الجماعات الاسلامية، فلم تعد تلك الاحكام الاجمالية المطلقة والعمومية التي لا تفرّق بين أحد من الإسلاميين، الأمر الذي جعل الغرب يقترف حماقات لا حصر لها، بسبب فشله في التمييز بين المعتدل والمتطرّف.

في مقالة رايت المعنونة: (لا تخافوا من كل الاسلاميين، ولكن خافوا من السلفيين) والتي نشرت في صحيفة (نيويورك تايمز) في ١٩ أغسطس الماضي، تحدّثت فيها رايت عن تجربتها الميدانية في بلدان الربيع العربي وبدأتها من مهد الانتفاضات العربية، أي مدينة سيدي بو زيد التونسية، حيث البائع محمد البوعزيزي الذي كان يتجول بعربته في شوارع المدينة وقرر أن يضرم النار في نفسه احتجاجاً على النظام السياسي التونسي الديكتاتوري الذي تمثّل له حينذاك في شرطية اعتدت عليه بالضرب فاشتعلت الثورة الشعبية التونسية و امتدت بعد ذلك الى كل أرجاء تونس ثم انتقلت الى بلدان شمال أفريقيا والشرق الأوسط عموماً بنسب متفاوتة.

لاحظت رايت الخطوط المتباينة في المجال الاسلامي بعد خروج المصلّين من مسجد المدينة.. حيث تمايز التيار السلفي عن غيره، فقد كان التيار ينأى بنفسه عن السياسة ويتمسّك بفكرة العودة الى تقاليد القرن السابع الميلادي. ولكن الربيع العربي وهب التيار فرصة نادرة لبناء قواعد شعبية مستغلاً المتغير الجديد في العالم العربي، حيث تحوّت مجموعات في الشرق الأوسط الى الحركات السلفية التي استفادت من خيبة الأمل والاضطرابات والتحوّلات.

صحيح أن السلفية باتت تتمسرح على مساحة واسعة تمتد من الخليج وحتى شمال أفريقيا، ولكنها أثارت بحجم انتشارها قلقاً مشروعاً في الداخل والخارج. الخطر في حركة التيار السلفي يكمن في توفير غطاء لجماعات القاعدة وجماعات السلفية الجهادية التي تعمل الآن تحت المظلة السلفية في كل بلدان الربيع العربي، وبتمويل خليجي.

دخل السلفيون في أكثر من بلد عربي في مواجهة مع المجتمع المحلي، حيث قاموا بهدم عدد من الأضرحة في مصر وليبيا وتونس، واعتدوا على معارض فنية وهاجموا حفلات موسيقية صوفية. ويحاولون الآن تجسيد أنفسهم إجتماعياً وسياسياً وشعبياً عبر تشكيل احزاب سياسية مرخّصة.

بدا ذلك واضحاً بصعود السلفيين في مصر، إذ جاءوا في المرتبة الثانية من حيث عدد المقاعد في مجلس الشعب المصري، وتنامي نفوذهم في سوريا عبر الجماعات المسلّحة، وكذلك في الجزائر والبحرين والكويت وليبيا واليمن وحتى داخل فلسطين المحتلة. تضع رايت حداً فاصلاً ودقيقاً بين السلفيين وبقية الطيف الاسلامي، حيث أن السلفية تمثل شريحة فيه، وتبيّن أنهم الأشد خطراً على المصالح الغربية والقيم الديمقراطية من غيرهم، وهم في الوقت نفسه خطر على حقوق الاقليات والمرأة..

القاسم المشترك بين الجماعات السلفية عموماً هو دعم الوهابية وإلهامها لهذه الجماعات، وهي، أي الوهابية، تمثل النموذج المتزّمت في الاسلام السني. بطبيعة الحال، ليس كل من في المملكة السعودية وهابيون، وليس كل السلفيين وهابيون. ولكن كل الوهابيين هم سلفيون وقد باتوا كثراً بين العرب في شمال أفريقيا، وهم يحاولون الإستيلاء على المستقبل من خلال المساعدة والتحريض، فهم يحاولون عبر إنشاء المدارس الدينية وبناء المساجد والمعاهد وحلقات الدرس والدعوة من الانبثاث داخل المجتمعات التي تحررت من الأنظمة الديكتاتورية وسمحت الدساتير الجديدة بإقرار حرية التعبير للجميع. وقد فعلوا ذلك قبل ٣٠ عاماً عن طريق تمويل المدارس الدينية في جنوب آسيا التي أنتجت طالبان في أفغانستان.

يذهب السلفيون أبعد من ذلك بكثير في فرض قيود على الحياة السياسية والشخصية من الأحزاب الإسلامية الأكبر والأكثر حداثة والتي فازت في الانتخابات في مصر وتونس والمغرب منذ أكتوبر (تشرين الأول) من العام الماضي. بالنسبة لمعظم الشعوب العربية فإن العدالة هي المطلب والشعار الذي يراد تحقيقه، سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي، ولكن بالنسبة للسلفيين فإن المطلب شيء آخر هو تطبيق الشريعة بطريقة صارمة.

تقول رايت بأن الشيخ محمد الكردي، العضو المنتخب في البرلمان المصري عن حزب النور السلفي، بأن أمامك خيارين: الجنة والنار. وقال بأنه يفضل الفصل بين الجنسين في المدارس والمكاتب، بحيث يمكن للرجال التركيز. الهدف أن تكون المرأة في غرفة، هذا هو الهدف. وأوضح (إنت ضيفتنا. لماذا كنتي هنا. ولكن كنتي إمرأة وثلاثة رجال. ونحن ـ نحن جميعاً نريد الزواج منك) ربما كان الزواج كناية، حسب رايت.

الإسلاميون عموماً يخشون من تزمت الجماعات السلفيّة التي قد تلعَب دوراً معيقاً لحركة الانتقال الى الديمقراطية في بلدان الربيع العربي، وهو ما عبّر عنه الشيخ راشد الغنوشي بصراحة في أكثر من مناسبة، حيث قال بأن السلفيين يحاولون دفعنا للوراء، وهم ضد الدستور لأنهم يعتقدون بأن الدستور يجب أن يكون من القرآن..

بالنسبة للغرب، حسب رايت، يمثّل السلفيون لغزاً مؤلماً على المدى الطويل. فأهدافهم مناهضة ليست للغرب فحسب بل ولجميع القوى السياسية الاسلامية والعلمانية على حد سواء.

مصدر القلق في واقع الأمر، أن الادارة الاميركية التي بقيت تدعم الحكّام المستبدّين على مدى ٦٠ عاماً، اختارت أن تقبل باللعبة الديمقراطية ونتائج العملية الانتخابية في تونس ومصر وليبيا والمغرب واليمن. ولكن في الوقت نفسه، لا تزال تحتضن الاستبداد في دول الخليج وخصوصاً المملكة السعودية، وتغض الطرف عن الوعود الغامضة بالإصلاح، فيما تتعهد بحماية هذه الأنظمة حتى الآن، لحاجتها للنفط ولمواجهة التهديدات المفترضة من ايران. ولكن ثمة ما يسترعي الانتباه، بحسب رايت، حيث إن من الخطأ الفادح ربط موقف اميركا في المنطقة بمستقبل مسقط رأس ومعقل السلفية في ظل رؤية مشوّهة لنظام جديد في الشرق الأوسط، يدعم الديمقراطية في مكان ويحاربه في مكان آخر..

خفايا الإذلال السعودي للحجاج النيجيريين

ناصر عنقاوي

في كل موسم حج تقريباً هناك قضية ما مرتبطة بالحجاج النيجيريين، تارة تحت عنوان أمراض معدية يخشى انتقالها الى بقية الحجاج، أو فايروس خطير قد ينتشر في الديار المقدسة، أو أسباب أخرى تبرر إجراءات صارمة تتخذها الحكومة السعودية ضد الحجاج النيجيريين.

بطبيعة الحال، ليس الحجاج النيجيريون وحدهم من يطالهم مثل هذه العقوبات، فهناك الكثير من الحملات العربية والاسلامية تتعرض لتدابير وشروط صارمة ومضايقات غير مبررة.. فقد عانى مئات الحجاج المصريين والعراقيين والشاميين من اجراءات السفر في مطار الملك عبد العزيز بجدة، ووقعت عشرات حالات الاغماء في صفوف الحجاج بسبب إبقاء الحجاج والمعتمرين في أماكن تفتقر الى وسائل التهوية والراحة. يضاف الى ذلك، إجراء قديم جديد بمنع مواطنين من دولة مسلمة من القدوم الى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، بسبب خلاف الحكومة السعودية مع حكومة بلادهم، كما حصل مع الحجاج السوريين هذا العام، وكما حصل مع حجاج قطاع غزة طيلة السنوات الماضية.

في قضية الحجاج النيجيريين ثمة فصل آخر..

فقد كان ١٧١ حاجة من ولايات كاتسينا وتارابا النيجيرية قد تعرّضن للإهانة بعد وصولهن للديار المقدسة لأداء مناسك الحج على يد قوات الأمن السعودية، وتم ترحيلهن بعد احتجاز دام ثلاثة أيام دونما طعام وتمت إعادتهن الى بلادهن قبل أن يؤدين مناسك الحج عبر مطار المدينة المنورة. عدم التواجد في المطار مع أولياء أمورهم (الأزواج أو الشركاء الذكور) أي المحرم، كان الجريمة الوحيدة التي ارتكبوها.

وتم اعتقال ١٠٠٠ إمرأة نيجيرية في السعودية لعدم اصطحابهن محرماً. وتروي عائشة تو اسماعيل من ولاية تارابا للصحافيين بعد وصولها الى بلادها تجربتها مع الأمن السعودي (لقد رأينا الجحيم لأن رجال الأمن في المدينة المنورة إحتجزونا مدة ثلاثة أيام دون طعام أو رعاية). وقالت السيدة اسماعيل بأن (السلطات السعودية وضعتنا في قفص على مسافة واحدة مفتوحة دون السماح لنا بالتحرك شبراً وحداً، ولم تقدّم لنا أي طعام، ولم يسمح لنا شراء الطعام من أموالنا. وكما ترون الآن قضينا ثلاثة أيام دون طعام في مطار المدينة المنورة).

وعبّرت السيدة اسماعيل عن أسفها حيال اعتقالهن (لم يأت أي مسؤول في الحكومة الاتحادية أو الدولة لإنقاذنا؟ حضر إلينا شخص في المدينة المنورة وحملت المسؤولين الامنيين المسؤولية عن وضعهم في قفص ولم يسمحوا لهم بالتواصل مع اقربائهم..) وتضيف (كان اذلالاً مريعاً من قبل السلطات السعودية لنا) وكانت تأمل السيدة اسماعيل بأن تسوّى القضية بين حكومتي البلدين كيما يعدن لتأدية مناسك الحج ولكن المعاناة استمرت..

فبصرف النظر عن الدين والعقيدة، فإن الاحراج الواقع على مئات من النساء النيجيرات من حجاج بيت الله الحرام لهذا العام، ليس خرقاً دبلوماسياً فحسب، ولكن تحد لنزاهة نيجيريا بكونها دولة ذات سيادة بالنسبة لهم..

أخضعت النساء النيجيريات لسلسة من التوترات الصادمة والاضطراب النفسي وأسوأ أشكال الاذلال الذي نادراً ما يمكن أن نلحظه في القرن الحادي والعشرين

فلم تعد القضية مجرد أنباء عادية عن قضية صحية، حتى أن الهيئة الوطنية للحج في نيجيريا تقف في الدفاع وتسحب موقفها الذي ترك آثره على الحجاج كافة، والذين جرى حشدهم في معسكرات تشبه السجون في مطارات المملكة قبل ترحيلهم، رغم أنهم حصلوا على تأشيرات سفر من القنصلية السعودية في نيجيريا قبل الشروع في رحلة الحج، فالسلطات السعودية أنكرت حق الحجاج، خصوصاً أولئك الذين في عمر الشباب، دخولهم الى الديار المقدسة.

إن سن المرأة التي تنوي الحج لابد أن تكون مصطحبة من قبل محرم بناء على الحكم الديني، والذي تم اقراره سلفاً من قبل السعوديين أنفسهم. فماذا كان يتم ملاحظته خلال الحج دائماً لأن العدد الأكبر من الحجاج خصوصاً من قبل الدول الغنية بالنفط مثل نيجيريا، كان بأن مسؤولي الحج الاصليين المدرّبين يحرسون ويرشدون عدداً من الحجاج النساء خلال رحلة الحج ضمن الفترة المحددة التي تغطي موسم الحج.

كل تلك، ولأسباب غير معروفة لملايين من النيجيريين وأصدقائهم في المجتمع الدولي، لم تؤخذ بنظر الاعتبار من قبل السلطات السعودية التي وبدون سابق إخطار، نكثت وأخضعت النساء النيجيريات غير المتهمات لسلسة من التوترات الصادمة والاضطراب النفسي وأسوأ شكل من الاذلال الذي نادراً ما يمكن أن نلحظه في القرن الحادي والعشرين. تقارير تفيد بأن بعض من خضع لتلك الاجراءات القمعية مازال يعيش الكوابيس، فيما فقد البعض شهية الأكل بسبب التغذية السيئة ونقص مرافق المياه، ما جعل الأطباء مشغولين في مطار كانو ومطارات أخرى حيث وصل الحجاج النيجيريات.

جهود دبلوماسية مكثّفة من قبل السفير النيجيري في السعودية، الحاج ابو بكر شيهو بونو وفريقه، لم ترقق قلب السلطات السعودية. فقد راقب الفريق الدبلوماسي النيجيري النساء اللاتي كن بلا حول ولا قوة وهن يحشرن لإعادتهن الى نيجيريا، فيما تم السماح للنساء المسنّات بالبقاء لاداء مناسك الحج بعد اخضاعهن لفحص وتفتيش دقيق. والمحزن، حتى الزوجين الذين لم يظهر إسماهما مسجّلين قد تم إرجاعهما دونما مراعاة لدلالة هذا الفعل.

الآن، السؤال هو: مالذي دفع السعوديين لاتخاذ مثل هذا القرار القاسي ضد نيجيريا بالرغم من العلاقات الحميمية التي تعود لعقود عديدة؟ فبالعودة الى التاريخ، فإن البلدين، خصوصاً في الستينيات من القرن الماضي، كانا أفضل صديقين، حيث يعتمد كل منهما على الآخر بطرق مختلفة.

علاقات المصالح المشتركة بين رئيس شمال نيجيريا، السير أحمدو بيلو ساردونا والملك

السعودي، أفضى الى تدفق كثير من النيجيريين الى المملكة حيث وفّروا عمالة رخيصة وانخرطوا في الاعمال البدائية. مع الوقت وكعائلة، مئات من أصول نيجيرية ولدوا في المملكة، وفي أغلب الاحيان من أبوين مختلطين.

الجريمة ميزة عالمية في كل المجتمعات الانسانية، ولكن بسبب أفضلية كونها تمارس من قبل نيجيريين في الديار المقدسة، فإن السود الآخرين الذين يجدون طريقهم الى الجزيرة العربية يدعون بأنهم نيجيريون في وقت لاحق، فإن التناقضات المحلية للحياة والصعوبة المتّصلة بالفقر في بعض البلدان الأفريقية قادت الى نزوعات إجرامية ومثل هؤلاء الأفريقيين، بوعي أو خلافه، استوردوا هذه التصرفات السلبية الى السعودية. وما يبعث على الحزن، فإن كل شيء سيء أصبح ظاهرة نيجيرية في السعودية، ربما بسبب قوة نيجيريا، السكان وامكانيات القوة العظمى لديها، والتي تثير حسد البلدان الأخرى.

في ١٤ مارس ٢٠٠٣ أو نحو هذا التاريخ، قررت السلطات السعودية ترحيل ما يربو عن ٣ آلاف نيجيري من الذي أقاموا في المملكة بعد المدة المسموح بها بعد أداء العمرة. وقد أعلن حينذاك بأن المرحّلين، الذين يضمون ٥٠٠ إمرأة و٢٥٥ طفلاً، قد تم احتجازهم في مكة. سلطات الهجرة فرضت أيضاً غرامات على الشركات التي جلبت الحجاج بواقع ٣ آلاف ريال لكل شخص بسبب عدم إبلاغ السلطات حول اختفائهم.

خلال شهر رمضان المبارك اعتقلت الشرطة السعودية في الفترة ما بين بداية نوفمبر وديسمبر نحو ٢٠٤٠٠ أجنبياً على خلفية الاقامة غير القانونية في المملكة. وبحسب مسؤولين في وزارة الداخلية فإن السعودية تقوم بترحيل ما يربو عن ٧٠٠ ألف مهاجر غير قانوني كل عام. المهاجرون غير القانونيين يتم ترحيلهم فيما يواجه ملاّك المساكن التي يتم تأجيرها لهم السجن والغرامات.

بالرغم من القيود الصارمة المفروضة على حركة أولئك الحجاج غير القانونيين في أغلب الأوقات تتخفف خلال موسم الحج، فإن صحيفة (ساترداي تريبيون) النيجيرية نقلت بأن النساء لم يتم توفيرهن حيث كان من المألوف أن ترى الشرطة السعودية في ملاحقة حامية لاعتقال النساء السود، من المحزن، أن بعضهن ولدن وتربين في الديار المقدسة وحين تم ترحيلهن، وجدوا من الصعوبة بمكان إعادة الاندماج في المجتمع النيجيري وسوف ينغمسون لاحقاً في أي شيء ولم يكن من الناحية الانسانية ممكناً إرجاعهم الى المملكة. وبحسب الشيخ غمي في مقابلة من مكة المكرمة، فإن هؤلاء النيجيريين أو السود يدعون بالتكرونيين وليسوا جاهزين للعودة الى بلدانهم لأن الحياة جيدة في المملكة. الغذاء بأنواعه من السهولة توفيره والحصول عليه.

ليس من غير المألوف بأن تكون مثل هؤلاء النساء دائماً يتحركن بكل أمتعتهم ومتعلقاتهم الثمينة مثل الذهب والأشياء الثمينة الأخرى. وهذا لأنهم اذا كانوا سوف يتعرضون للاعتقال في نهاية المطاف ثم سوف يتم ترحيلهم، فإن فرصة لملمة أمتعتهم، التي جمعوها وحفظوها على مدى سنين طويلة، تكاد تكون صفراً. يكاد يساق هؤلاء النسوة الحجاج الى المحاكم، وفور انتشار أخبار عن اعتقالهم، بدا وكأنهم عصابة من الصبية السود يطلق عليهم أنغولا، التي قامت، بحسب المزاعم، بالسطو على ذلك العقار المحظور. بالنسبة لهؤلاء النسوة ذوات السترة الرياضية، اللاتي نجين من الاعتقال، فإنهن في الغالب يهربن الى الجبال ويلتحقن بسود آخرين كثر حيث يشكلون مستعمرة.

حاجات نيجيريات في مطار المدينة المنورة

من شارع المنصور، حيث يقطن نحو ٦٩ بالمئة من جنسيات أفريقية نيجيرية وأثيوبية، وبإمكان المرء أن يقوم بجولة في مستعمرة المهاجرين غير القانونيين في المملكة حيث تباع الملابس المستخدمة وأشياء أخرى. في الحقيقة، الحياة في هذه المنطقة كما الحياة في العاصمة كانو وأن الكثير من الحجاج من غرب أفريقيا غالباً ما يقومون بزيارة هذه المنطقة لوجود أنواع مختلفة من الأكلات الأفريقية، بما في ذلك اكلة اليام واللحم المجفف. وفي المساء، يختفي السود الواحد بعد الآخر ويمكن العثور عليهم فحسب في الجبال حيث تكون الأماكن الرئيسية التي يشكلون فيها أنفسهم كقادة للمستعمرة ويجب تقديم الطاعة لهم.

وبحسب ابراهيم تيكاري، الذي يقول بأنه ولد في السعودية، فإن العساكر ليسوا متسلقين جيدين للجبال ويخافون العقارب والزواحف الاخرى. ولذلك، فإن السود يفيدون من ذلك للجوء الى الجبال. يمكن العثور على كل شيء يحتاجه المرء في هذه المستعمرة وحتى احتفالات الزواج يمكن أن تتم هناك.

الرئيس النيجيري الدكتور جودلك جوناثان كان بعيداً في الولايات المتحدة حين تقطعت الرابطة الدبلوماسية الحالية، ولكن البلاد أعلنت منذاك بأن المتحدث بإسم البرلمان أمينو وزيري تامبوال سوف يغادر الى السعودية للقاء المسؤولين السعوديين بخصوص القضية الخلافية. وقد التقى المتحدث بالسفير السعودي في نيجيريا، خالد عبد ربه، في أبوجا حيث تم التأكيد على حسم سريع للقضية.

ما يبعث على الحزن، فإن كل شيء سيء أصبح ظاهرة نيجيرية في السعودية، بسبب امكانيات القوة لدى نيجيريا، والتي تثير حسد البلدان الأخرى

سلطان سوكوتو وأمير الحج، الحاج محمدو سعد شجب التصرف السعودي، الذي وصفه بأنه بمثابة إهانة لنيجيريا ولملايين المسلمين في البلاد. وقال بأن الفعل السعودي كان بمثابة صدمة لسلطات الحج النيجيرية لأنه خلال الاجتماعات العديدة التي انعقدت بين المسؤولين النيجريين والسعوديين للتحضير لحج هذا العام، فإن موضوع المحرم بالنسبة للحجاج النساء لم يكن مطروحاً.

وبحسب الأمير (لم يثر هؤلاء الموضوع ولم يطلبوا بتاتاً بأن لابد للحجاج النساء من محرم. لم يجعل هؤلاء ذلك ضمن متطلبات استصدار التأشيرات. فقد كانوا يصدرون التأشيرات لكل هؤلاء الحجاج، فقط لإحراج، لاعتقال، وللتهديد بترحيلهم حين وصلوا الى الديار المقدسة. فكيف بإمكانهم فعل ذلك؟ فقد طمأن رئيس هيئة الحج الوطنية بأن السعوديين لم يطلبوا قط ذلك خلال الاجتماعات التي كانوا يعقدونها. وهذا لسوء الحظ. لقد قمنا بعمل كبير خلال السنوات الماضية لتحسين عمل الحج ولا نستحق هذه الإهانة).

نريدها تعفّن.. الدجاجة أو الحكومة!

حملة مقاطعة الدجاج على مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان (خلوها تعفن) بسبب ارتفاع أسعارها لم تكن عادية. فقد وصف أصحابها بـ (الثوار)، ولاقت الحملة نجاحاً رغم الشكوك حيال نجاح مثل هذه الحملات في ظل غياب البدائل.

وكانت تعليقات صدرت حول أزمة الدجاج من قبل بعض الكتاب، فتسائل الكاتب ماجد الهزاع (اذا كان المواطن يعاني من ارتفاع اسعار اللحوم او البيض في هذه الفترة الاقتصادية الذهبية فمتى سوف ينعم بالرخاء والنعيم؟ عندما ينخفض سعر البترول الى ١٠ او ١٥ دولاراً؟). وأضاف: (منطقياً واقتصادياً وعلمياً يجب أن يعيش المواطن السعودي في الوقت الحالي في ظروف لا تشغل باله اسعار المواد الغذائية أو التفكير في مقاطعة للدواجن او غيرها).

وقال محمد عبد العزيز المنضم لحملة (خلّوها تعفن) على تويتر (مقاطعين ولا نأكل الاّ الأرز) فيما يكتب عادل باربـاع (في السعودية، طبق البيض بـ ١٤ ريالا. هذا واحد من اثنين: إما الدجاجة باضت في التخصصي ـ أحد المستشفيات الراقية ـ أو أن الديك درس في الخارج). ويقول أبو قصي الشهري في تويتر أيضا: (منذ الآن لن اشتري دجاجة واحدة، فالمقاطعة ثقافة يجب ان نمارسها مع جشع التجار. يبدو اننا نخوض حرباً طويلة مع مافيا التجار). في المقابل، يشير بعض أصحاب المحلات الى أنهم يتعرضون لخسائر بسبب عزوف المستهلكين عن شراء الدجاج. ويؤكّد أحدهم رافضاً ذكر اسمه أن (نسبة تراجع المبيعات قاربت ٢٥٪ ما دفعني الى تقليص حجم طلبات التوريد).

الامر كما يقول البعض ليس في الحملة ضد ارتفاع أسعار الدجاج، وإنما في ثقافة الحملات التي باتت دارجة بين المواطنين ما يحيلها الى ما يوصف في العلوم السياسية بـ (parapolitical) وهي النشاطات التي قد لا تحمل في ظاهرها أهدافاً سياسية، ولكن قد تتحوّل الى نشاط سياسي حين توضع في سياق آخر أو تخضع تحت تأثير أجواء أخرى.

الحكومة السعودية جرّبت حملات سابقة ناجحة مثل مقاطعة الانتخابات البلدية، وحملة تغيير أسماء بوابتين من بوابات الحرم المكي، وحملة (بحبوبة) للرد على كلام الأمير سلمان لصحيفة (السياسة) الكويتية، إضافة الى حملات التضامن مع المعتقلين الناشطين الحقوقيين والاصلاحيين.. وتخشى ان تنتشر ثقافة الحملات التي تنتقل من الدجاج الى الحكومة في مرات قريبة قادمة.

وكان الملك عبدالله قد شكل لجنة من ثلاثة وزراء لدراسة مشكلة (الدجاج) فعلّق المواطنون: إن كان الملك لا يستطيع أن يعالج مشكلة صغيرة مثل هذه وبوزراء عدّة، فكيف يدير دولة، وبمن؟

من يقف وراءها؟

ظاهرة بيع (تأشيرات الحج)

ليس الأمر مقتصراً على سنة دون أخرى ولا سفارة سعودية دون أخرى، فقد باتت ظاهرة بيع تأشيرات الحج تغطي مساحة واسعة من العالم خصوصاً في البلدان ذات الحصص العالية من حيث عدد الحجيج..

في مقابل تسييس قضية التأشيرات حيث يتم منح أو منع البعض من الحصول على تأشيرة الحج على خلفية مواقف سياسية غير متوافقة مع مواقف النظام السعودي، فإن ثمة دبلوماسيين سعوديين قد تحوّلوا الى تجّار عبر بيع التأشيرات أو حتى تزويرها والتربّح منها.



ROYAL EMBASSY OF SAUDI ARABIA
CAIRO

سفارة المملكة العربية السعودية
القاهرة

سعادة السيد اللواء/ مدير الإدارة العامة لمباحث [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نود إفادة سعادتكم بأنه تقدم إلى القسم القنصلي
بالقاهرة هذا اليوم الأربعاء الساعة ٢,٥ عصراً كل من
أحمد الجندي و[illegible] حسب تعريفه [illegible]
على محمد علي وأفادوا بأنهم حصلوا على تأشيرات
حج من قبل أشخاص سعوديين وإماراتيين ومصريين
مقابل مبالغ مالية ومن خلال الكشف على التأشيرة
المرفقة اتضح بأنها مزورة وليست صادرة من القسم
القنصلي. لذا آمل تكرم سعادتكم بالتوجيه من
يلزم باتخاذ الإجراء اللازم وموافاة القنصلية بما يتم
من إجراء ليتسنى لنا اتخاذ اللازم حسب توجيهات معالي السفير
وتقبلوا سعادتكم أطيب تحياتنا وتقديرنا

فقد أعلن في الرابع من أكتوبر الجاري عن بلاغ مقدّم لمباحث أمن الدولة في القاهرة ضد دبلوماسيين سعوديين إثنين قاما بالتربح والاستيلاء على تأشيرات وتزويرها للمتاجرة بها في موسم الحج لهذا العام.

وكانت سفارات سعودية في بلدان عربية قد شهدت عمليات بيع لتأشيرات عبر سماسرة بعنوان مخلّصين أو رؤساء حملات حج، وهم على علاقة مباشرة مع السفير او أحد القناصل العاملين في السفارة.

الحد من صلاحيات المطاوعة..

بشارة أم ذر الرماد؟!

تصاعدت وتيرة الانتقادات ضد ممارسات رجال الهيئة والمطاوعة بصورة عامة الأمر الذي لم يعد بالإمكان السكوت عنه في ظل انحياز واضح من قبل النظام لهذه المؤسسة التي تقترف الكثير من الاخطاء القاتلة والتي أودت بحياة عدد من المواطنين، فضلاً عن وظيفة هذا الجهاز التي لم تعد ذات جدوى.

ونقلت وكالة فرانس برس في ٣ أكتوبر الجاري عن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبد اللطيف آل الشيخ أن مجلس الشورى أكّد على قانون جديد يحد من عمل شرطة المطاوعة في القبض

على المخالفين. ويقال أنه ستختفي من تعليمات شرطة المطاوعة بعض صلاحيات أعضائها مثل حق مراقبة واعتقال واستجواب المخالفين، وأيضا تعليق متابعة الجنايات المرتبطة بخرق القيم الأخلاقية.



وقد تعرّض رجال الهيئة في السنوات الماضية إلى الانتقاد داخل المملكة وخارجها، جراء الاساليب التي يستخدمونها للقبض على من يعتبرونهم مخالفين. وقد كان عناصر الهيئة يتجسسون على المتّهمين ويتقصون تحركاتهم بالسيارات، ما أدى الى مقتل عدد منهم خلال الملاحقات أو أثناء التحقيق بفعل الضرب الشديد.

المفتي ومسألة اختلاط الانساب!

يبدو أن قدر المؤسسة الدينية في هذا البلد الحديث في كل شؤون الدنيا الا قضايا الأمة الرئيسية، أو قضية الناس الحالية. فحين يضيء أعلى سلطة دينية على قضايا تافهة أو في أحسن الافتراضات هامشية أو ثانوية تشعر بأن ثمة من لا يريد منه الاقتراب من الممنوع التفكير فيه.

حين يتناول المفتي العام للمملكة قضية (اختلاط الانساب.. واللقطاء في المجتمع) ألا يبعث القلق من أن هذه القضية تهدد المجتمع وتبطن تعريضاً به أيضاً وكأن مجتمعنا مبتلى بها ما يتطلب انذاراً على مستوى وطني واستنفاراً لكل الجهود لمواجهة تداعيات هذه المشكلة كي لاتستوعب المجتمع برمته؟!

المفتي خصص جزءً من خطبتي الجمعة في ٥ أكتوبر الجاري للحديث عن هذا الموضوع، ونتساءل: الى متى يتعمد المفتي وأعضاء هيئة كبار العلماء تجاهل القضايا الكبرى للأمة والانشغال حد الإفراط في مسائل هامشية محدودة ـ إن وجدت ـ وغير جوهرية ـ ان طرحت؟!

زواج النهار.. إمتهان آخر للمرأة

لا يكف الممتهنون لكرامة المرأة عن الاسفاف والايغال في كل ما من شأنه النيل منها تعريضاً وإهانة، وكل ذلك بإسم ديننا الحنيف الذي جاء ليحفظ للمرأة مقامها وكرامتها.. حتى راح البعض يبتكر أصنافاً من الزيجات المستهجنة التي تستهدف إشباع الحاجة الغرائزية للرجل رغم ما تنطوي عليه من إذلال وامتهان لشخصية المرأة.

في آخر تقليعة في سلسلة الزيجات، ظهر علينا صنف جديد من الزواج يطلق عليه بـ (زواج النهار) الى جانب قائمة الزيجات التي ظهرت في

بسبب تدخلها في البحرين وسجلها القمعي الأسود

توتر في العلاقات السعودية البريطانية

هددت الرياض بإعادة تقييم علاقاتها مع بريطانيا جراء ما اعتبرته (إهانة) بسبب سعي لجنة برلمانية في نوفمبر وديسمبر القادمين فتح تحقيق في العلاقات السعودية البريطانية، والعلاقة البحرينية البريطانية، من أجل اعادة مراجعتها ومواءمتها مع التزامات الدولة البريطانية تجاه موضوع انتهاكات البلدين الخليجيين لحقوق الإنسان، سواء على أراضيهما، أو على أراضي الغير، كما هو الحال بالنسبة للسعودية التي تدخلت بقواتها لقمع الثورة في البحرين.

وكانت محطة بي بي سي في تقرير اعده فرانك غاردنر قد أشارت إلى مسؤولين سعوديين قولهم إنهم (يعيدون الآن تقييم علاقات بلادهم التاريخية مع بريطانيا وسينظرون في جميع الخيارات) في لهجة تهديد واضحة، للضغط في مسار المراجعة للعلاقات بين البلدين، واستخدام المشاريع التجارية وصفقات الأسلحة كأداة للضغط على لندن.

واشار تقرير البي بي سي إلى أن المسؤولين السعوديين لم يصلوا إلى حد التهديد بإلغاء الصفقات التجارية الجارية، لكن هذه الخطوة تعكس الاستياء السعودي المتزايد من رد فعل الغرب على الربيع العربي، مع أن وزارة الخارجية البريطانية اعتبرت أن الرياض (تظل صديقاً مقرباً وحليفاً). وكانت لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني قد اعلنت بأنها ستفتح تحقيقاً واسع النطاق في علاقات المملكة المتحدة مع السعودية والبحرين، بعد اصدارها تقريراً عن حركة الربيع العربي الديمقراطية، خلص إلى أن الحكومة البريطانية (كانت على حق حين دعمت جهود الإصلاح السلمي حيثما أمكن في البحرين، لكنها يجب أن تكون واضحة أيضاً في انتقاداتها العلنية لانتهاكات حقوق الإنسان في هذا البلد إذا ارادت تجنب اتهامات بالنفاق).

واضافت لجنة الشؤون الخارجية بأن تحقيقها سينظر في كيفية موازنة المملكة المتحدة لمصالحها المختلفة في السعودية والبحرين في مجالات الدفاع والتجارة والأمن ومكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان، لكن السعودية (تعتقد أن تحقيق اللجنة نجم عن ضغوط من قبل النشطاء المسلمين الشيعة في البحرين، بمن في ذلك الساعون منهم لقلب نظام الحكم الملكي السني هناك).

السفير السعودي في لندن الأمير محمد بن نواف آل سعود قال لبي بي سي ان بلاده (لن تتسامح أو تقبل أي تدخل أجنبي في عمل مجلس التعاون الخليجي.. وعلاقات السعودية مع المجلس مسألة داخلية بين الدول الست، ونحن لن نحتمل أو نقبل أي تدخل خارجي في عمله). واضاف السفير بأن السعودية لم ترسل قوات من حرسها الوطني إلى البحرين لقمع الاحتجاجات المطالبة بالاصلاح، بل (أرسلت وحدات متخصصة بتأمين وحماية المنشآت الحيوية والبنية التحتية في البحرين، ولم تشارك في أية عمليات أمنية ضد المواطنين البحرينيين).

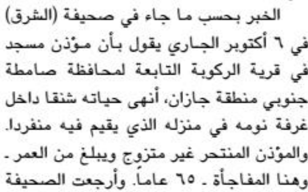
السعودية مثل المسيار والمسفار والمصياف والابتعاث وغيرها.. وزواج النهار كما يخبر عنوانه يتم فيه لقاء بين زوجين وقت الظهيرة فقط، ولا يحمل أي طرف مسؤولية تجاه الآخر، حيث لا يتحمل الرجل أدنى مسؤولية تجاه المرأة، وإنما هي مجردة علاقة غرائزية عابرة.

زواج النهار، شأن أصناف الزيجات الأخرى، يشكل صورة أخرى لانتهاك مكانة المرأة التي تفتقر بحسب قوانين هذه الدولة الى وسائل شحيحة للدفاع عن النفس، فيما يتم استغلال حاجاتها المادية والمعنوية لجهة إخضاعها تحت سلطة بعض الرجال ممن لا يدركون من الحياة الاجتماعية سوى ما يشبع حاجاتهم الجنسية.

ومن المؤسف قيام بعض الصحف بالترويج لهذا النوع من الزيجات عبر التوسل بتصريحات لما تزعم بعض الصحف بأنهن متخصصات إجتماعيات أو خبيرات في شؤون الاسرة في تأييد هذ النوع من الزواج وتسويغه بحجج واهية كالحاجة أو الظروف العائلية. والحال، أن الصحف إن كانت تمثّل ضمير الناس وصوتهم عليها ان تحارب كل ما ينال من كرامة المرأة أو يحط من قدرها.

مؤذن ينتحر شنقاً.. سؤال الوازع!

في تعليق عفوي وساخر على نبأ انتحار مؤذن في أحد مساجد جازان جاء: (كلما انتحرت بنت قالوا غياب الوازع الديني. هذا الوازع الديني بكبره راح انتحر)!



الخبر بحسب ما جاء في صحيفة (الشرق) في ٦ أكتوبر الجاري يقول بأن مؤذن مسجد في قرية الركوبة التابعة لمحافظة صامطة جنوبي منطقة جازان، أنهى حياته شنقا داخل غرفة نومه في منزله الذي يقيم فيه منفردا. والمؤذن المنتحر غير متزوج ويبلغ من العمر - وهنا المفاجأة - ٦٥ عاماً. وأرجعت الصحيفة أسباب الانتحار الى أسباب صحية ونفسية (رغم مواظبته على أداء فروض الصلوات بشكل يومي لكونه مؤذناً لأحد المساجد في القرية). غيابه عن صلاتي العصر والمغرب في المسجد يوم انتحاره أثار شكوكاً لدى المصلين، فاتجه أقاربه الى منزله للإطمئنان عليه. طرقوا الباب طويلاً ولكن دونما جواب، فاستعانوا بفرق الدفاع المدني الذين اقتحموا الدار وصدموا من مشهد المؤذن وهو في غرفة النوم معلّقاً بحبل موثوق بمروحة سقف الغرفة، وقد فارق الحياة.

يبقى البعد الأساسي غامضاً في قضية انتحار المؤذن، وإن سؤال الوازع الديني يبقى حاضراً، لأنه أول ما يخطر في بال أي مراقب أو عارف بالشؤون الدينية، إذ إن ثمة حكماً دينياً صارماً وقاطعاً من الانتحار، فلماذا إذاً يقدم شخص يفترض فيه الالتزام الديني على الانتحار ووضع نهاية مأساوية لحياته دون أن يراعي الحكم الشرعي في هذه المسألة. وبحسب الصحيفة، فإن المنتحر ترك وصية مكتوبة تفيد أنه قام بتسجيل جميع أملاكه وما يدخره كوقف للمسجد! هذا يزيد الأمر تعقيداً وغموضاً..فهل ثمة من يعيد النظر في أسباب الانتحار ودوافعه بدلاً من إبقائه محصوراً داخل الحيز الديني المحض؟

تجدر الإشارة الى أن حوادث الإنتحار في السعودية تتزايد بشكل غير عادي عاماً بعد آخر، والأسباب متعددة اجتماعية واقتصادية ونفسية وصحية.

إعدامات متبادلة بين الرياض وبغداد

الاتفاق الذي جرى بين السلطات السعودية والعراقية قبل شهور بتجميد أحكام الاعدام لفترة محددة لم يصمد طويلاً حيث واصل سلطات البلدين تنفيذ أحكام الاعدام بحق المدانين في قضايا جنائية إو إرهابية. وكان قد صدر أمر ديواني في العراق برقم ٣ لسنة ٢٠١٠ والمتضمن تشكيل لجنة للتباحث مع الجانب السعودي لايقاف تنفيذ أحكام القصاص بحق المعتقلين العراقيين لديه، وهم ينتمون الى القاعدة وقاموا بعمليات تفجير وقتل. ولكن أعلن فيما بعد عن تنفيذ أحكام الإعدام في مواطنين عراقيين في السجون السعودية بتهمة المخدرات، الأمر الذي دفع بالعراق لاتخاذ خطوات مماثلة بتنفيذ أحكام الاعدام في مواطنين سعوديين مدانين في قضايا الإرهاب.



سعودي اعدم مؤخراً في العراق

وقد أعلن مستشار الأمن الوطني العراقي فالح فياض بحسب تصريحاتها نشرتها صحيفة (الحياة) في ١٣ أكتوبر الجاري أن ليس لدى بلاده نية لوقف الإعدامات بحق سجناء متهمين في جرائم إرهابية، مؤكدا على ضرورة أن يتفهم المجتمع الدولي ما يعانيه العراق من هؤلاء. وأكد بحسب الصحيفة أن القانون سيطبق بحق جميع المتهمين ومنهم السجناء السعوديين مثلما يطبق القانون بحق السجناء العراقيين في السعودية، منوها إلى تفهم البلدين ذلك. وقال فياض بأن ليس هناك تقصد في الإعدام بالنسبة إلى السجناء السعوديين، وأن هناك مجرمين عراقيين في السعودية يواجهون حكم الإعدام في المملكة، نافياً أن تكون الإثباتات بحق السجناء المحكومين بالإعدام لحظة توقيفهم غير كافية.

وقد أعلن المتحدث الرسمي بإسم وزارة العدل العراقية حيدر السعدي في ٥ أيلول (سبتمبر) الماضي عن وجود ٦٠ سجيناً سعودياً بمن فيهم ٥ محكومون بالإعدام، يتوزعون على ٤ سجون هي: سجن الناصرية في محافظة ذي قار، وسجن سوسة الفيدرالي في محافظة السليمانية، وسجن بادوش بمحافظة الموصل، وسجن الكرخ في بغداد.

رومني يعيّر أوباما:

انحنيت للملك فارتفع سعر البنزين

في حملة المرشح للرئاسة الأميركية رومني ما يلفت، فقد اختار صورة الرئيس الأميركي بارك أوباما في أول زيارة له الى المملكة وانحنائه بطريقة لافتة للملك عبد الله، والتي نظر إليها كثير من الأميركيين مساساً بمكانة الولايات المتحدة.



ربط رومني بين انحناءة أوباما للملك عبد الله وارتفاع سعر البنزين، في إشارة واضحة الى أن تلك الانحناءة جلبت المصاعب للمواطن الأميركي. فحين وصل أوباما للبيت الأبيض كان سعر لتر البنزين ١,٨٩



دولاراً أما اليوم فقد بلغ، بحسب الإعلان، ٣,٨٩ دولاراً.

رومني، المرشّح الجمهوري اختار موضوع الوقود الذي بات مصدر اهتمام رئيسي للمواطنين والشركات وحتى للحكومة الفيدرالية مع تزايد الحديث عن تناقص مستوى المخزون والاحتياطي.

مهما يكن، فإن الصورة بحد ذاتها تشكل مادة تعبئة بالنسبة للمرشح الجمهوري، كونها المرة الأولى الذي ينحني فيها رئيس أميركي لحاكم دولة تعتبر تابعة للولايات المتحدة وتعتمد في بقائها على الحماية التي توفرها للنخبة الحاكمة فيها.

معتقلون مصريون يجلدون ويحاولون الإنتحار

كشفت ناشطة حقوقية مصرية أن أحد المعتقلين المصريين في السعودية أقدم على الانتحار لكن تم إنقاذ حياته في اللحظات الأخيرة، لافتة إلى أنه تم جلد المصرية نجلاء وفا ٥٠ جلدة أخرى لتصل عدد الجلدات التي تعرّضت لها إلى ٤٠٠. وقالت الناشطة الحقوقية شيرين فريد إن (حمادة محمد عبد الحميد المعتقل في سجن أبها السعودي حاول في ٢٠١٢/١٠/١٥ الانتحار بضرب رأسه في البوابة الحديدية لغرفته بالسجن، غير أن القائمين على السجن تمكنوا من إنقاذه ونُقل لتلقي العلاج بإحدى مستشفيات المدينة). وأوضحت فريد أن (حمادة محمد عبد الحميد مُعتقل منذ ٦ سنوات بسجن أبها، فيما مدة الحُكم عليه في قضية سياسية هي عامان فقط)، مشيرة إلى أنه على الرغم من أن (سبب الزج به في قضية سياسية حُكم عليه بمقتضاها بالسجن لمدة عامين هي مسألة فيها نظر) وتساءلت (لماذا لا يُطلق سراح المعتقل بعد أن أدّى فترة محكوميته).


المعتقلة المصرية
نجلاء وفا

على صعيد آخر، قالت فريد إن السجينة نجلاء وفا (التي حُكم عليها بالسجن خمس سنوات بالإضافة إلى ٥٠٠ جلدة بسبب خلافات مالية مع أميرة سعودية هي ابنة الملك عبدالله) قد عوقبت في ٢٠١٢/١٠/١٤ بالجلد ٥٠ جلدة لتصل عدد الجلدات التي عوقبت بها إلى ٤٠٠ جلدة حتى الآن، بالرغم من أنه قد سبق الاتفاق بين السلطات السعودية وبين السفير المصري هناك عفيفي عبد الوهاب على الاكتفاء بعقوبة نجلاء (حتى هذا الحد).

ويُشار إلى أن ٣١ معتقلاً مصرياً بالسجون السعودية بدأوا يوم ٢٠١٢/١٠/١٤ إضراباً مفتوحاً عن الطعام إلى حين إطلاق سراحهم، بالتزامن مع وقفة احتجاجية نظمها أقاربهم أمام مبنى السفارة السعودية بجنوب القاهرة للمطالبة بإطلاقهم.

تقرير حقوقي:

المعتقلون السياسيون في السعودية الأكبر عدداً

نشرت منظمة (الكرامة) غير الحكومية ومقرها في جنيف بسويسرا، تقريراً في مطلع أكتوبر الحالي حول المعتقلين السياسيين في السعودية قالت فيه بأن عدد المعتقلين السياسيين في السعودية يعد الأكبر على مستوى العالم العربي، وتقدر أعدادهم بحوالي ٣٠ ألف معتقل بينهم نحو ألف مصري، ومن بين هؤلاء السعوديين رموزاً فكرية مثل سلمان العلوان، وموسى القرني، وسعود مختار، وعبد الرحمن صديق، وعبد العزيز الخريجي، وتوجه لهم تهمة قلب نظام الحكم ويحاكمون خارج المحاكم.



خالد الفيصل: سوء البنية التحتية في جدة يشبه لندن وباريس

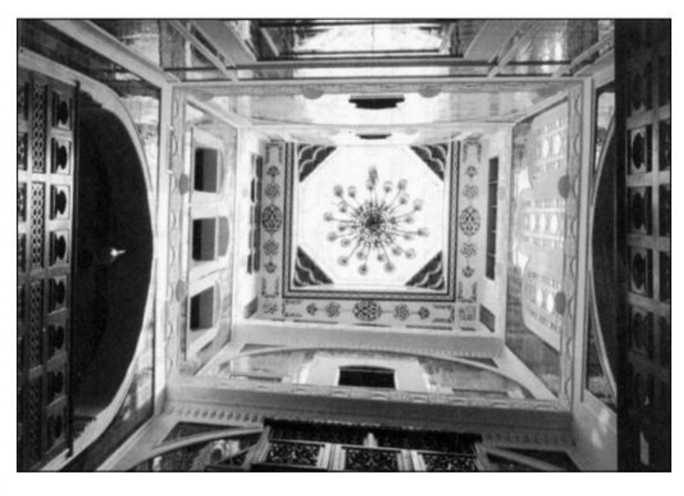
تمرّ على الولاة أزمان يفقدون فيها مجرد الاحساس ليس بآلام الناس وأوجاعهم فحسب، بل يصل بهم الحال الى مرحلة تكون فيها السخرية منهم أمراً مألوفاً واعتيادياً، وكأن أرواح الناس التي أزهقت في سيول جدة قبل عامين لم تكن كافية لأن تصيب هذه الدولة بنخبتها الحاكمة ببلاء عظيم.

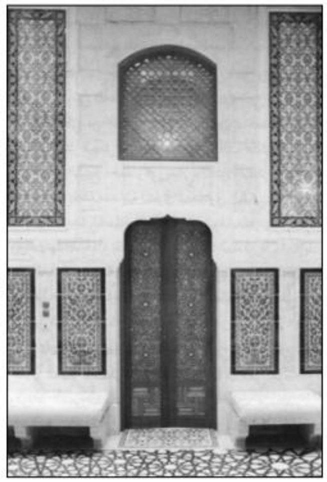
ولكن كيف يحظى باحترام من لا يقيم وزناً لمشاعر الناس وقلوب العوائل المفتجعة بأبنائها وبناتها الذين أخذهم السيل بسبب فساد العائلة المالكة وطغيانها في البلاد.. فمازالت مشاهد الموت والرعب والخراب شاخصة أمامنا ونحن نستعيد ذكريات مؤلمة كانت سبباً في إحجام الناس عن جعجعات العائلة المالكة ونعيقها في الحرب على الحوثيين في اليمن، وكانت حينذاك تبحث عن مؤيّد لحربها التي يدرك الجميع أهدافها، فيما كان الضحايا يتساقطون في سيول جدة، وتهدّم بيوتهم وتخرّب املاكهم في وقت كان الأمراء منغمسين في شؤونهم لا يرف لهم جفن ولا تتحرك فيهم نخوة ولارحمة.

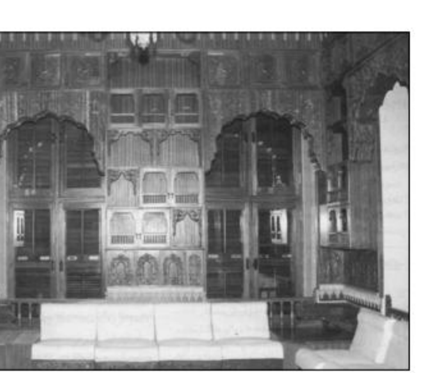
خالد الفيصل، أمير مكة المكرمة، يصف بسخرية واضحة حال مدينة جدة، ويقارنها بكبريات المدن الأوروبية والأميركية. ويقول في تصريح له في ١٣ تشرين الثاني (أكتوبر) لصحيفة (الحياة) بأن (أحياء جدة التي تعاني من سوء البنية التحتية تشبه تلك الموجودة في نيويوك وباريس ولندن..). ووصف طفوحات المياه في جدة بتلك الموجودة في باريس ولندن، وكأنه يتحدث عن مدن سعودية أو شرق أوسطية، أو يتحدث عن مدن لم يزرها ولم ير شبكة تصريف مياه الأمطار فيها، رغم أن المطر لا ينقطع عن لندن طيلة أيام السنة.



ولكن إن كان ثمة عتب فالعتب كل العتب على من يرى في هؤلاء الرجال بديلاً عن جيل أدمن على تجاهل معاناة الناس والبقاء في حالة انكار دائمة لقضايا ومطالب هذا المجتمع بكل مكوّناته.



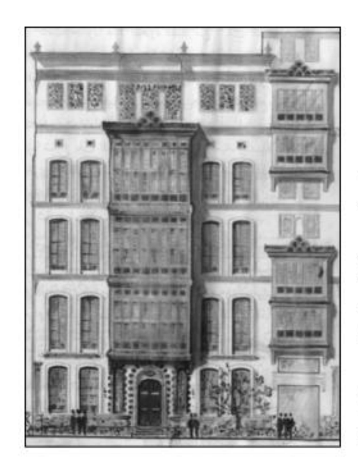




أوقفوا هدم مكّة: حارات مكّة يهجّر منها أهلها، بحجة توسعة المسجد الحرام، لتتحول الى فنادق تدر المليارات على الأمراء وشركائهم من حاشيتهم. تاريخ مكة وتراثها الغابر يتم تدميره أمام أعين المسلمين مثلما فعل الوهابيون ودمروا أكثر من ٩٠٪ من التراث الإسلامي، بما في ذلك بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وتم تحويله الى دورات مياه عامة. منذ سنوات بدأت موجهة من تدمير ما تبقى من التراث المكي، وشملت حاراتها الواحدة تلو الأخرى، ما أطلق صرخة مكية لاتزال اصداؤها تتردد: أوقفوا هدم مكة. من بين الحارات التي تم تدميرها: حارة الباب. هذه نبذة عن الحارة وتاريخها.

حـارة البــاب

عبدالله العبادي



حـارة البـاب، حـارة مكيّة عتيقة، كانت تقع غربي المسجد الحرام، يفصلها عن الحـارة الأقدم منها المعروفة بحارة الشبيكة. ويبدو أن تاريخ نشأة هذه الحـارة يرجع في بدايته الى العهد الذي شهدت فيه مكة بناء التحصينات الحربية، المتمثلة في الأسوار والأبـواب، خلال العقد الأخير من القرن السادس الهجري/ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي؛ إذ إن المصادر عادة ما تشير الى باب الشبيكة عند تناولها لباب مكة الغربي بالثنية السفلى، تحت جبل قعيقعان من الجهة الجنوبية الغربية؛ مما يشير الى أن حـارة الباب إنمـا نشأت بُعيد تشييد الباب في ذلك العهد. بينما يرى آخرون أن تسمية الحارة جاء متأخراً، في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، أي في العهد العثماني.

كان موقع هذه الحارة قريباً من الباب والسور المحيط به من الجهة الداخلية باتجاه بطن مكة والمسجد الحرام. ثم، بمرور الزمن، ما لبث أن غلب اسم الباب على هذه الحارة حتى غدا علماً لها بين الحارات المكيّة العتيقة.

كانت حدوده هذه الحارة تمتد من الباب الغربي لمكة باتجاه الحرم، قبيل حارة الشبيكة. وفي هذا العصر،ومع كثافة العمران في المنطقة المركزية،

يصعب على الباحث رسم خط فاصل دقيق بين الحارتين، وذلك للنسيج العمراني المتصل بينهما، وإن كان أحد الباحثين أشار الى أن حدها جنوباً شارع باب العمرة، وغرباً جبل الكعبة، وشمالاً الطريق الدائري، وأنفاق جبل هندي، وشرقاً قمة جبل هندي، مروراً بطلعة مدرسة عرفات، والتفافاً على زقاق الوشكلي، ثم نزولاً على شارع باب العمرة.

ويبدو أن في هذه الحدود بعض التداخل اوصفي بين حارتي الشبيكة والباب من الجهة الجنوبية خاصة بعد أن أزيل الجزء الأكبر من الشبيكة فيما سمي بالتوسعة الأولى للمسجد الحرام؛ فشارع باب العمرة هو من حدود الشبيكة. ووفق ما رواه بعض المعمرين، فإن بداية حارة الباب من جهة الشبيكة تبدأ بعد أن تتعدى مدرسة الفلاح باتجاه حارة الباب. وتضم حارة الباب - قبل هدمها - باب العمرة، والواجهة، والخندريسة، والقبور، وطلعة بقشان، وريع الرسام الذي يقع خارج الباب باتجاه محلة القبة. وداخل الحارة، كما هو متعارف في الحارات المكية، طرق ضيقة عدة منها النافذ، ومنها ما دون ذلك، يُعرف واحدها بالزقاق، وأغلب أزقة حارة الباب سميت بأقدم الأسر سكناً فيها، مثل زقاق الدحلان، وزقاق الفنتيانة. وعرفت الحارة قديماً بمحارق النورة البلدي والتي كانت إحدى المواد الأساسية في بناء البيوت، والتي كانت تجلب من مناجمها من خارج مكة من النوارية بوادي سرف.

اكتسبت حارة الباب أهميتها من أنها كانت معبراً رئيساً لمكة من الجهة الغربية. ومن المعلوم أن الباب شيد على ثنية تمّ تسهيلها وتمهيدها مرات عدة، منها سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م. كما أجري للباب بعض الترميمات والإصلاحات في سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م. وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، كانت حارة الباب تشكل بداية الطريق العام والرئيس الذي كان يمر بحارات مكة المكرمة ويقطعها، بداية من الجهة الغربية باتجاه الجهة الشمالية، مروراً بشرقي مكة، ليصعد الى المعلاة، مروراً بجنوب وشرقي المسجد الحرام، فااللقشاشية ثم الغزة. كما كانت هذه الحارة تعدّ الطريق الرئيس لمدخل محملي الحج المصري والشامي، وبها كانت تتم عرضات الفرق العسكرية، والإحتفالات بمقدم المحملين. وعبر هذه الحارة كانت تخرج المواطب الرسمية لحاكم مكة لتلقي مناشير التعيين والخلع السلطانية.

كانت حارة الباب على امتداد تاريخها تضم معالم عدة من مساجد ومدارس ودور ورُباطات وآبار. ويعدُ الباب الذي كان قائماً بين جنبيها، والمكنّاة به، أبرز معالمها. يشير النهروالي (ت - ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) الى بقاء جزء من عمارة الباب في عهده ويصفه بأنه كان يتكون من بابين بعقدين، ويضيف: (ثم تهدم شيئاً فشيئاً الى أن لم يبق منه شيء الآن، ولم يبق منه غلا فج بين جبلين متقاربين في المدخل والمخرج).

اشتهرت الحارة بكثرة دور العلم فيها، ومنها ثلاثة كتاتيب ورد ذكرها في (سالنامة الحجاز) المؤرخة بسنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، والمدرسة الأولية التي أسسها الشريف الحسين بن علي، ومدرسة الفلاح، وكانت بدارة آل نصيف بحارة الباب، قبل أن تنتقل الى الشبيكة. ومن أبرز منشآتها التعليمية شهرة: المدرسة الصولتية التي أنشئت سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٢م، بزقاق الخندريسة.

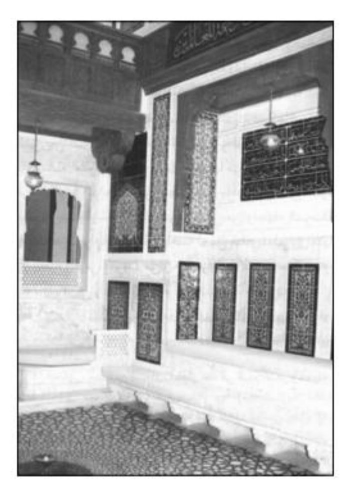
وضمت حارة الباب أيضاً العديد من المساجد، وأشهرها المسجد المنسوب للصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، ويسمى أيضاً مسجد الراية، لما يقال بأن خالداً رضي الله عنه نصب رايته يوم فتح مكة هنالك. وكان بها العديد من الآبار، ذكر منها الكردي بئراً بجوار مسجد الراية، وبئراً عند بيت القمري، وثالثة في زقاق الخندريسة. وبها بازان شيد سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م ليسهل السقيا لأهالي حارة الباب، بعد أن كانوا يعتمدون في سقياهم على بازان باب العمرة.

وضم حي حارة الباب بين جنباته العديد من الدورر والبيوت ذات الطابع العمراني الحجازي، ومن أبرزها الدارة التي كانت سكناً للشريف علي بن الحسين، آخر الملوك الهاشميين في الحجاز، ثم سكنها نائب الملك السعودي في الحجاز آنذاك: الأمير فيصل بن عبدالعزيز. ثم آلت ملكيتها بالشراء الى معالي الشيخ أحمد زكي يماني، الذي أعاد ترميمها حتى صارت دار تحفة معمارية للطراز المعماري المكي، والتي تعدّ أنموذجاً فريداً للعمارة المكية، المميزة بعمارتها الداخلية، وبواجهتها المحلاة بالرواشين الخشبية المحفورة. وقد أزيلت هذه الدار وتم تدميرها فيما عرف بالتوسعة الجديدة قبل عامين ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠.

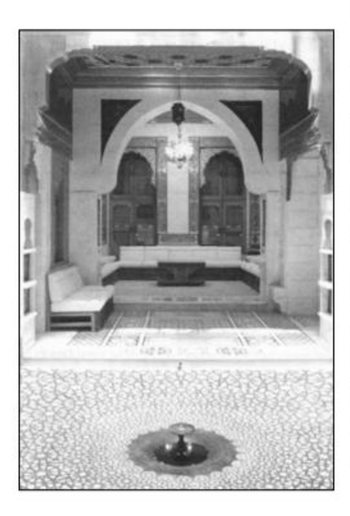
وكان بحارة الباب العديد من الرباطات التي انتشرت فيها خلال العهد العثماني، ومنها: رباط عبدالمعطي مرداد؛ والرابط المعروف برباط برما، من وقف ملك ميماتمار، ورباط دار الإقامة، ورباط الهنود بزقاق الهالوة، ورباط الشريفة فاطمة الجنيد، ورباط فنتيانه بزقاق الخندريسة، ورباط التنق.

وكانت حارة الباب مسكناً للكثير من الأسر المكية المعروفة، ومن أشهرها تلك التي اشتغل أفرادها بالعلم الشرعي، وتولوا مناصب التدريس والقضاء مثل: آل الكتبي، ولهم دكّة معروفة بهم، يتسامر بها رجالات الحارة؛ وآل المحاضر؛ والبار؛ والحداوي؛ والدباغ - ومنهم السيد طاهر الدباغ مدير المعارف؛ والحبشي؛ والفدعق؛ وآل عقيل؛ والجفري؛ وآل مجاهد - ومنهم أحمد مجاهد وكيل وزارة الحج والأوقاف سابقاً.

وسكن الحارة رموز من المجتمع المكي ممن اشتهروا في مجالات مختلفة، منهم الشيخ عبدالله خياط إمام الحرم المكي؛ والشاعر أحمد ابراهيم غزاوي - شاعر الملك ابن سعود؛ والأديب عبدالعزيز الرفاعي، عضور مجلس الشورى سابقاً. وكان بالحارة من بيوت التجارة المشهورة بمكة: الدهلوية وآل العطار، ومنهم النّوارة - ومن أشهرهم آل البدري؛ وآل بسيبس، وآل غندورة، وكان منهم عدد ممن تولى العمودية بحارة الباب.







انعطافة في مسار الحراك الشعبي

بيان الداخلية السعودية: سهمٌ يرتدّ في نحرها!

توفيق العباد

(لدي قواعد محددة ألتزم بها في حياتي، أولها: أن لا أصدّق أي شيء تخبرني الحكومة به) غورج كارلن. هذا التعليق على بيان وزارة الداخلية السعودية بشأن المعتقلين والصادر في ٢٠١٢/١٠/١١، نال الحصة الأولى من اعادة النشر في تويتر، من بين نحو ٤٥٠٠ تعليق (وقت كتابة هذا المقال).

لم يكن بيان وزارة الداخلية مقنعاً البتة. ولم يكن مخيفاً ومرعباً رغم ما تضمنه من تهديدات للمواطنين بأن لا يتظاهروا ويعتصموا ويحتجوا على استمرار الإعتقالات لعشرات الألوف من المواطنين وبلا محاكمة لسنين طويلة، وصلت ببعضهم الى ١٧ عاماً. كان البيان قطعة من الغباء والجهل بالتحولات الذهنية والوعي لدى المواطنين، بل هناك جهل بمشاعر الناس، واستخفاف بمستوى ذكائهم، حتى ظنّت الداخلية ومن يسطّر بياناتها بأنها وبسهولة يمكن أن تقنعهم بمبررات استبدادها وطغيانها ومخالفتها لأبسط مفاهيم حقوق الإنسان، وكذلك مخالفتها لأهم شروط العدالة التي ضمنها الإسلام الذي يزعم آل سعود أنهم يحتكمون اليه.

لقد فنّد المواطنون محتوى بيان الداخلية، وساهم في ذلك عوائل المعتقلين، والصحافيون، والمثقفون، والناشطون السياسيون والحقوقيون، إضافة الى المغرّدين العاديين على مواقع التواصل الإجتماعي. جميع هؤلاء شاركوا في حملة مضادة لبيان الداخلية بمجرد أن بثته وكالة أنباء واس. كلهم فوجئوا بخطابها الركيك، وبكذبها الفاضح، وبالثغرات الكبيرة والكثيرة التي احتواها البيان.

لا شيء يزعج أكثر من أن تفشل حكومة في إقناع مواطنيها بخطابها السياسي وبخطواتها الأمنية. في مثل هذه الحالة، كما هو واضح، لا أحد يتابع الإعلام السعودي، وكأنه موجّه لعالم آخر ولشعوب أخرى غير هذا الشعب (المسعوَد). لا أحد يتابع برامج التلفزة إلا القليل النادر منها. ولا أحد يقرأ الصحف، اللهم إلا بعض كتابات صحفيين اعتادوا على دسّ بعض النقد بين الأسطر. إذن من أين يستقي الناس معلوماتهم؟ وهل هناك غير القنوات الفضائية نصف المستقلة، أو نصف المحايدة؟ هناك قنوات التواصل الإجتماعي، وهناك خطاب المعارضين والإصلاحيين الذين أثبتوا أن ما يبثونه أرقى وأكثر إقناعاً من خطاب الأمراء البائس.

بيان الداخلية والردود عليه في (تويتر) مثّل انكشافاً حقيقياً (وخطيراً ان اراد آل سعود أن يروه كذلك، وهو كذلك حقاً) لمصداقيتهم، وجدارتهم بالحكم، وبثقة المواطنين بسياساتهم الأمنية والإقتصادية والإجتماعية وحتى الدينية. يفترض المرء أن الردود التي تلقاها البيان، ومن جميع أطياف المجتمع، وبالفيديو تارة، والصورة تارة اخرى، وبالكلمة تارة ثالثة؛ وبالإعلان الصريح وبأسماء وصور المغردين.. كل هذا يفترض ان يعني لآل سعود ومباحثهم وكتاب بياناتهم ولاعقي أحذيتهم شيئاً ما.

هل يستفيدون من تلك التجربة؟ ربما! وهي (ربما) ضعيفة، فالطغاة قلّما يتعلمون ويستفيدون. قلّما يقرأون بوعي مشاعر المواطنين وآرائهم ويسبرون غور عقولهم وتطلعاتهم، ومن ثم يرتبون على ذلك منهجاً جديداً وخطاباً مفيداً مقنعاً، وسياسات صالحة تعيد بعض الثقة بهم. لا نتوقع هذا من آل سعود. فمن النادر ان يقبل الطغاة ـ أمثالهم ـ بالتنازل والتواضع حتى وإن كان لصالحهم. انها الرعونة والإصرار على الخطأ، وزيادة تكاليف التغيير على الجمهور الطامح له.

لا علينا! لنقرأ كيف أدار الرأي (العام المُسَعْوَدْ!) معركته مع وزارة الداخلية ومباحثها وبيانها الذي جاء كاستفتاء شعبي وفاز بإجماع المواطنين على كذبه وكذب من أعدّه وكذب من أمر به من أمراء الإستبداد.

معتقلون يرفلون بالصحة في السجون

يقول بيان وزارة الداخلية: (الموقوفون يتمتعون بكافة حقوقهم الشرعية والنظامية والإنسانية بإشراف عدة هيئات)، وهنا تداول المغرّدون صوراً لبعض السجناء ممن أصابتهم الإعاقة أو ماتوا بسبب التعذيب الشديد، التعليقات:

- زوجة المعتقل عبدالملك المقبل: برافو عليك يا وزارة الداخلية، ممتاز! لقد وفرتِ الرعاية الصحية للمعتقلين، حتى أصبح الواحد يطير في السماء لعافيته، وهنا الدليل (صورة)!
- مقطع فيديو للمعتقل محمد البجادي وهو يتحدث بلسانه كاشفاً جريمة قتل معتقل في سجن الطرفية تحت التعذيب. كشفه لذلك، أدى لاعتقاله!

http://www.youtube.com/watch?v=M8ozPWAlaYo

- مقطع فيديو للمعتقل صالح المهوس في المستشفى وقد اصبح معاقاً ولا يستطيع الحديث الا بصعوبة يبكي لما أصابه ويطلب من المواطنين ان لا ينسوه من الدعاء!

https://www.youtube.com/watch?v=85p7KI3ShKA&feature=related

- بيان الداخلية يقول أن حقوق المساجين محفوظة! تعال يا صالح المهوس، لا غفر الله لنايف الذي عذبك، احك لنا عن هذه الحقوق (المقطع السابق).
- من الحقوق الشرعية والنظامية التي زعمها البيان، أنه تمّ منع عوائلهم من زيارة أبنائهم المعتقلين. فيديو ينشر لأول مرة ويوضح تجمع لأهالي المعتقلين أمام سجن الحائر وهم يحاولون اقناع الأمن بالسماح لهم برؤية أبنائهم المعتقلين.

https://www.youtube.com/watch?v=vNU9KjvrTf0

- د. كساب العتيبي: ذكر بيان الداخلية الأخ محمد التركي، وهو حرٌ بطل. استمعوا له هنا كي تروا بأنفسكم كيف يسعى الصغار كسر إرادة الأحرار. (مقطع الفيديو يحوي كلمة في تجمع عوائل المعتقلين أمام أحد السجون مطالباً باطلاق سراحهم او على الأقل محاكمتهم).

http://www.youtube.com/watch?v=kj_EKK1ySEU&feature=youtu.be

- مقطع فيديو مؤثر: والد بدر بن فهد بن سميح في اعتصام أمام هيئة حقوق الإنسان الرسمية، وهو يحاور مسؤولي الأمن بأن ابنه معتقل منذ عشر سنوات وأنه مصاب بالسرطان، ويطالب بإطلاق سراحه، ومواطنين يصرخون: عشر سنوات اعتقال!

https://www.youtube.com/watch?v=i-

Obvo2pDEE&feature=g-user-u

- خالد الناصر: إذا كانت وزارة الداخلية واثقة من موقفها القانوني تمام الثقة فلتسمح للجمعيات الحقوقية برصد أسماء المعتقلين وحالتهم. لكنها خطوة مهمة في بيان الداخلية أن يذكر أسماء عشرة معتقلين، ننتظر من الوزارة ٢٩٩٩ بياناً آخر ليكتمل التوضيح عن ٣٠ ألف معتقل!
- هل الإنسانية عندهم ان يخرج المهوس والمخلف مشلولين والرزني جثة هامدة؟
- بنان صالح: (الحقوق الشرعية والنظامية والانسانية للمعتقلين) هي من اخرجت لنا المهوس والسابح في اعاقات دائمة، ما لكم حق تظلمون مملكة الانسانية!
- د. كساب العتيبي: الأخ مراد المخلف وهو من أهل الجوف ، دخل السجن بكامل عافيته، وخرج بعد سنوات مشلولاً. على الأقل كفّروا عن خطيئتكم وعالجوه!
- خلود التويجري: أين الحقوق المزعومة؟! جدتي لها قرابة خمس سنوات ولم تزر أبي، وتمّ إرسال التقارير لتوضيح سوء حالتها كي يسمح له بزيارة! للأسف لم يخرج.
- حقوقيون يكشفون عن وفاة ١٣ معتقلا في سجون المملكة ماتوالأنهم يتمتعون بكافة حقوقهم الشرعية والإنسانية.

http://arabic.upi.com/News/2012/09/23/UPI-34861348388798/?spt=mps ...

- بيان الداخلية تحدث عن حماية الحقوق الشرعية والإنسانية لكل المعتقلين واحترام الإجراءات العدلية، أفلا يشمل ذلك رؤية أم سعود مختار لابنها!

الناشط الحقوقي وليد ابو الخير: بيان أم مسلسل؟!

بجد أقول: بيان الداخلية يصلح سيناريو لحلقة من مسلسل (مصاقيل). البيان يحتج بالقضاء السعودي في إدانة البجادي وغيره، ولا يذكر أن البجادي لم يعترف بهذه المحاكمة أصلا، وأنها كانت سرية ودون محام.



بيان الداخلية يكذب كذبا صراح ويقول بأن الموقوفين يتمتعون بكافة الحقوق الإنسانية تحت اشراف الادعاء العام وجمعيتا الحقوق الرسمية وشبه الرسمية. لقد جاء البيان رداً على تصاعد الحملة الحقوقية الشعبية تضامناً مع قضايا المعتقلين

- ابراهيم السابح: اي حقوق للمعتقلين؟ كم مره طالبنا بتكفلكم بعلاج أخي ياسر، ولا شفنا الا الوعود. والآن نطالبكم بعلاج وليد بسجن الطرفية ولا نرى سوى نفس الوعود. اي حقوق والله اني اعرف واحد يقول مره دخلو علينا العساكر واخذوا كل ملابسنا وجلست ٦ اشهر على فنيلة واحدة اغسلها والبسها مرة ثانية؟

بيان الداخلية هزيل وغبي

- د. كساب العتيبي: البيان صيغ بأيادٍ حمقاء غبية، تجاوزها الزمن. لو أخرجوه قبل ١٠ سنوات مُكن يمشي حاله. لكن الآن لا وألف لا. عيب ومهزلة هذا الذي تفعلون. التويتر سونامي هائج لن يوقفه أحد. والمعلومة السريعة تُهيمن، والناس تبدو مُصرّة على الحياة الكريمة. وأبو الشباب يقول يورانيوم.
- ناصر بن غربين: وزارة الداخلية تؤمن بشدة بنظرية جويلز: (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس)، فالكذب هي السمة الأبرز في بياناتها.
- بيان الداخلية: شرّ البليّة ما يضحك. صرف راتب للموظف الذي يكتب بيانات الداخلية «الهزلية» هو سرقة للمال العام! التخبط ليس دليل فشل فقط ، بل دليل (غباء) أيضاً.
- سعد الراجح: بيان الداخلية ذكرني بمادة التعبير بالإبتدائي حين يكتب الأطفال عن الأنهار والأشجار والأمطار بالمملكة، وهم يعلمون أنهم يكذبون.
- خالد ابراهيم الصقعبي: كان جدي رحمه الله اذا سمع كلاماً لا يعجبه قال: ايه عسى الله يجيب السيل!
- لو حلّت الداخلية قضايا المظلومين في سجونها لكسبت الشعب بدل هذا البيان الذي لا يقنع طفل ..
- هديب الشهراني: أميل إلى قراءة الكتابات الخرافية، بالأمس عكفت ساعة على قراءة بيان الداخلية!
- بيان الداخلية مليء حتى الثمالة باستغفال الشعب.
- بيان الداخلية يعكس مستوى الاستخفاف بعقول الناس حتى وقع مسؤولوها في شر اعمالهم.
- د. حمزة الحسن: من حسن الحظ أن بيان الداخلية قد أتى في وقت انكشفت فيه أكاذيبها ومروجي افتراءاتها في الإعلام وغيره. لم يصدق الأمراء في مزاعمهم لا في الشرق ولا الغرب ولا في الوسط؛ من تعوّد الكذب، لا يستطيع إلاّ أن يكذب على الجميع؛ ومن يسرق ويقتل ويعذب لا يهمه هوية الضحية ومنطقته ومذهبه فهو عدو بنظرهم وكفى. في كل المناطق: لا طرق الإعتقال ولا الوضع في السجن ولا المحاكمات تتوافق مع أي شريعة سماوية أو أرضية ولا مع المواثيق الدولية التي وقعها آل سعود.
- محمد سليم الشمري: لا أجد بهذا الهاشتاق إلا رأياً عاماً موحداً وصريحاً: (الدولة ظالمة كاذبة)!
- سامي العتيبي: بيان الداخلية ينطبق على مصدره قول الشاعر: لكل داء دواء يستطبّ به/ إلا الحماقة أعيت من يداويها. تباً للحمقى.
- عبدالله المقبل: بيان الداخلية مخيب للآمال، ومؤشر خطير على الإستمرار في سياسات



معتقلون ضحايا التعذيب والداخلية: حقوقهم الإنسانية متوفرة!

التجهيل، وعدم إحترام الرأي العام المحلي، ويجعلنا أكثر قلقاً على مستقبل وأمن البلد.

- محمد آل مسيري: إصرار الداخلية على إقحام البجادي ضمن ما تسميه بـ (الفئة الضالة) يعني إكساب المطالب الوطنية مزيداً من الجماهيرية. من يصدق هذه التهم على أية حال؟ البيان أثار استهجان مختلف الأطياف. هكذا بيانات تساهم في خلق رأي جماهيري موحد، أكثر تراصاً وتقارباً بخصوص هذا الملف الوطني.
- د. ابتسام السعدون: عذراً لا نستطيع التصديق،

فما أكثر ما انكشف من الكذب والغدر وقلب الحقائق. اختصروا الطريق على الجميع بإنهاء ملف المعتقلين.

- يوسف القصير: لماذا لم يذكر بيان الداخلية إحصاءات رسمية عن: عدد المحكومين ابتدائياً، وعدد المحكومين نهائياً، وعدد الذين لم يحاكموا حتى الآن؟!
- محمد العبدالعزيز: على فكرة محمد التركي سجنوه ثمان سنوات، في حين أن الحكم عليه كان أربع سنوات فقط. يمكن الزيادة مكرمة ملكية!
- د. حاكم المطيري: إذا كان الشيخ الغامدي



وفروا للسجناء حقوقهم! هذا انموذج: فقد عينه واذنه اليمنى بسبب التعذيب

والوهيبي والعلوان والأحمد والراشد وموسى القرني وسعود مختار فئة ضالة، فمن المهتدي؟!

- خالد المحيميد: بيان الداخلية يصعّد القضيّة ولا يحلّها. لا زالت العقلية الأمنية المتحجرة تسيطر بعيداً عن اللغة الهادئة التي تغلّب مصلحة الوطن.
- فالح المطيري: وزراء الداخلية تخرجوا من مدرسة مسيلمة الكذاب، وتعتبر الوزارات أكاديمية عالمية في تزييف الحقائق.
- محمد الربيعة: يقولون أن الداخلية استفرغت على ورقة رسمية ونشرتها كبيان اليوم. صحيح؟
- عبدالرحمن الناصري: يجب الإعتراف إن هناك تطور في سيناريوهات وزارة الداخلية. بعد قطع الأصابع، وسالفة الدافور، وصلت الأمور لليورانيوم!
- سلطان الفيفي: العقلية الأمنية من أغبى العقول.
- بدر الطلال الرشيد: بعد حادثة دافور الداخلية، لا اعتقد ان هناك رجلاً عاقلاً يلقي أي اهتمام للبيانات الصادرة من وزارة الكذب والتلفيق.
- خطبة الجمعة غداً ستكون بعنوان: (الفضائل الجليّة لبيان وزارة الداخلية) وسنقوم برقص العرضة النجدية بساحات المسجد!
- هيف القحطاني: بيان الداخلية: إقرار رسمي حديث الإصدار بنجاح حملات مناصرة المعتقلين ولكن بأسلوب عتيق جدا.
- بهذا الخطاب وضعف مقوماته وهوان تبريراته.. أدانت الداخلية نفسها. بنفسها يا للهشاشة!
- عبدالعزيز بن صالح: معدّو بيان الداخلية لم يدركوا بعد أن الشعب قد شبّ عن الطوق.
- بيان الداخلية: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
- مطلق بن سعد: بيان الداخلية. هذا السم من تلك الداب!
- تصويت: هل كان بيان الداخلية مقنعاً لإيقاف تجمعات المؤيدين للمعتقلين؟ النتيجة: ٩١٪ لا؛ ٧٪ نعم؛ ٢٪ رأي آخر.
- سلاح الفيس بوك والتويتر أقوى من أجهزة الإعلام الرسمية التي تصوّر الجلاّد ضحيّة والضحية جلاّداً.
- الجوهرة آل عوشن: المعتقلون أبناؤنا. ليتكم ما تعبتم في بيانكم. كيف ستقنعوننا بأن الشمس باتت قمراً؟! هذا من المحال ولا يصدقكم الا مغفل.
- عبدالعزيز العوشن: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ). أخشى أن أصدق بيان الداخلية، فأكرر فعل قوم فرعون.
- عبدالله العجيمي: بيان الداخلية يؤكد المنطق الفرعوني (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد).
- شهد العساف: أهدي الداخلية أغنية (كذّاب كبير) للفنانة اللبنانية ميسم نحاس.
- عبدالكريم آل علي: بعيداً عن سذاجة بيان الداخلية وتهريجه وخلطه الأمور:المطالبات الحقوقية أثبتت قدرتها على التأثير وإخراج الداخلية عن صمتها. الذي اعتقل بلا تهمة ولا محاكمة عشرات السنين من سيمنعه من تزوير التهم والكذب في البيانات؟
- محمد الثبيتي: أنا قررت تتحول كل تغريداتي للضحك والوناسه والاغاني بعد بيان الداخلية. ما في شيء مضمون، وورائي عيال! بدأوها بالزندقة، وأنهوها باليورانيوم
- يزيد البشري: جميل جدا! تعدينا مرحلة الحزام الناسف وأصبحنا نتاجر باليورانيوم! تطور جميل! ارحمي عقولنا الصغيرة يا وزارتنا العزيزه!

لماذا البيان؟

- سهيل السويد: منذ عشر سنوات ونحن نرسل الخطابات والبرقيات ولم تحرك الداخلية ساكناً، ولكن ظهر خوف الداخلية عياناً من تحركات الأهالي فأضطروا لإصدار بيان
- المسيرات قد أوجعتهم خصوصًا الأخيرة عن أختنا المعتقلة هيلة القصير.
- د. حمزة الحسن: يكشف بيان الداخلية عن فعالية النشاط الأهلي في إطلاق سراح المعتقلين، لا يوجد حلّ إلا هذا. ها أنتم تقرأون تأوّه وتألّم بيان الداخلية وملخصه: آه!. فلا يخيفنّكم قول البيان بأنه سيتعامل بحزم مع المخالفين كافة، فالخرق اتسع على الراقع، ووسائل القمع والترهيب لم يعد لها مفعول كبير. تهديد الداخلية بالمزيد من القمع فات زمنه، كما فات زمن فتاوى السلطان، وتحريم الاعتصامات والتظاهرات، والنصيحة الصامتة. مطرقتكم لإطلاق المعتقلين هو الشارع!
- بيان الداخلية يكشف رعبها وإنقلاب السحر عليها بعد ان كانت هي من يرعبنا. إلى المزيد من رد الصاع صاعين أيها الحرائر والأحرار.
- محمد السعد: والله ان اعتصامات ومظاهرات أهالي المعتقلين سببت قلقاً كبيراً للداخلية، فاستمروا بها. على الأقل وقفة احتجاجية اسبوعياً.
- بيان الداخلية يؤكد أن الإعتصامات والمسيرات قد أقضت مضاجعهم وأظهرت حقيقتهم.
- عبدالله الفهيد: يجب الرد على الداخليه بزيادة المسيرات لكي تعلم ان الشعب لم يعد ذلك الشعب الخاضع للتهديد وانه مستعد للتضحية في سبيل اخراج ابنائه من السجون. رغم ان الجهود فردية والمسيرات تتم بمجهودات بسيطة، فإنها ارعبت الداخلية، فما بالكم لو توحّد الأهالي من جميع المناطق، ومطلبهم: أخرجوهم؟
- عبدالرحمن الزمام: أثبتت تحركات أهالي المعتقلين أنها مثمرة.
- علي بن عمر: بعض مسيرات جعلتهم يصدرون بياناً ركيكاً يدينهم أكثر من أن ينفعهم. لو زادت التحركات سيزيد تخبطهم. واصلوا يا أحرار.
- سقط قناع الاسد الذي كانت الداخلية تحاول

لا تكن ساذجاً

أنت طيب الى حد السذاجة، بل حد الغباء إن كنت تنتظر من الداخلية اعترافاً بتجاوزاتها وامتهانها للشريعة الإسلامية ولمواطنيها. أي حقوق مزعومه يتمتع بها المعتقلون وأهاليهم؟ كفى كذباً. آن الوقت الذي نقول فيه للظالم انت ظالم .

أنت طيب حد السذاجة إن كنت تظن أن المعتقلين قد تحسنت أوضاعهم أو سيفرج عنهم بالخطابات والبرقيات والتوسلات.

أنت طيب حد السذاجة إن صدّقت أباطيل وزارة الداخلية وبيانها.

ارتداءه لإخافة الشعب وسقطت الهيبة.

- صالح المحسن: ألا تعلم الداخلية أن أسلوب الترهيب بالقمع قد ولّى زمنه، وأن الخوف مات في قلوب الناس؟
- الشاعر مطلق العتيبي:

أنا اشهد انك يا تويتر سنافي

ما تعرف الذلّة ولا تعرف الخوف

كشفت اهل الهرطقة والخوافي

وكل شي تبيّن صار واضح ومكشوف

- واضح من البيان انه يعكس مدى الخوف من الارادة الشعبية. فقد تحولت المطالبات من مجرد الكلام والكتابة الى المسيرات.
- مضمون بيان الداخلية يفيد بأن آل سعود لن يفرجوا عن المعتقلين، وهذا ليس بمستغرب عن وزارة شبيحية. هذه أخلاق القوم!

عملاء للخارج

- سامي المالكي: كيف تكون السعودية عضوة بالأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان التابع لها، وتسمي منظمات حقوق الإنسان العالمية (جهات خارجية مشبوهة)؟
- عبدالرحمن البدر: البجادي، البطل الذي تضامن مع المعتقلين بكل ما يملك، أصبح عميلاً لجهات خارجية؟ مصيبة فعلاً إذا خُوّن الشريف.
- عبدالرحمن حركاتي: أبو تركي محمد البجادي، حين تتهمك حكومة وطنك في وطنيتك، تقف أنت شامخاً حراً داخل سجنك.. انتصر وكن خير مثال لنا.
- الأكاديمي والناشط الحقوقي متروك الفالح: اعتقل محمد البجادي لدفاعه عن (حقوق المعتقلين) وليس دفاعاً عن (قضاياهم) او تبنيها كما يزعم بيان الداخلية!؟
- إذا كان البيان يضع الشريف (محمد البجادي) بين أسماء المنخرطين في تنظيم القاعدة فأي مصداقية بقيت للبيان؟
- فهد أبا الخيل: بيان الداخلية: البجادي إرهابي ومتواطيء مع منظمات اجنبية لزعزعة الامن! أما سرقات أمير الشبوك أمام أعين الفقراء فلا تسبب أية زعزعة! هزلت!

محاكمات غير شرعية وغير عادلة

- ناصر الدوسري (معتقل سابق): بيان الداخلية يقول أن جميع ملفات المعتقلين قد أحيلت إلى المحاكمات العادلة بزعمهم. أريد أن أسأل: منذ متى والملفات قد أحيلت إلى تلك المحاكم؟ قد سمعنا هذه الدعاية منذ عام ١٤٢٤وقد خرجت من السجن، وبقي خلفي ابن عمي، أسأل الله ان يربط على قلبه. وقد سمعنا من مدير مكتب ابن نايف: المهنا ـ هذه العبارة مراراً وتكراراً حتى مللناها.
- بيان الداخلية لم يتطرق للمطالب الاساسية للمحتجين كاطلاق من لم تتم محاكمتهم وتجاوز اعتقالهم المدة القانونية او الذين انقضت محكوميتهم.
- معتوق الشيخ: القضاء العادل وآل سعود متناقضان ولا يمكن أن يجتمعا أبداً.
- د. محمد القحطاني (حقوقي رئيس جمعية حسم لحقوق الإنسان): لا يوجد في السعودية مبدأ المحاكمات العلنية أصلاً.
- د. حمزة الحسن: أسباب عديدة تؤكد ان حلّ ملف المعتقلين لن يأت إلا بعملية جراحية: فآل سعود لا يريدون إطلاق سراحهم، وذلك عقاباً وارعاباً لغيرهم؛ وآل سعود لا يستطيعون توفير محاكمة عادلة ضمن المواصفات الشرعية أو حتى الوضعية. وليس لديهم قضاة كفاية. ولا قانون يحتكم اليه. أراد آل سعود اختراع قانون مكافحة الإرهاب العام الماضي ففضحتهم امنستي. كان غرضهم تجريم المعتقلين بأثر رجعي وفق القانون الجديد ولكنهم فشلوا حتى الآن! من جهة أخرى، لا يستطيع آل سعود إلا ان يجرّموا المعتقلين. سنوات طويلة في المعتقلات بدون محاكمة: هل سيقولون لهم انتم أبرياء أو عقابكم كان يفترض أن يكون أقصر مدة، وغلطنا؟! وأخيراً فإن رغبة آل سعود في قمع المعتقلين وعدم اطلاق سراحهم، تتوافق مع الرغبة الأميركية ومع سياسة القمع تحت ستار مكافحة الإرهاب. وافق شن طبقة. لهذا كله، فإن من يتوقع بقرب الفرج عن المعتقلين واهم، فلا القضاء ولا آل سعود، ولا الأمريكان سيفعل ذلك.



زوجة المقبل: زوجي ولـ ١٢ عاماً لم يُصل العيد ولا الجمعة. أين الحقوق الشرعية يا وزارة الداخلية؟

وحده الجمهور قادر إن تحرّك. حركة الإحتجاج المنتشرة والمستمرة والمتصاعدة في اكثر المناطق ضد الاعتقالات التعسفية، هي ما تبقى من خيارات، وهي أنجعها وأصوبها!

- بيان الداخلية لم يعجب الكثير من أبناء هذا الوطن والسبب: أنّ المحاكمات جميعها سرّية، ولم تعلن محاكمة واحدة!
- نورة سعد القحطاني: لماذا لايُحاكمون السجناء حسب شرع الله وليس كذباً؟ ومن تثبت جريمته يسجن ومن هو برئ يطلق سراحه؟ لا نقول إلا كما قال الله (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)وهو نعم المولى ونعم النصير وحسبنا الله
- لماذا السجين يسجن سنوات طويلة ثم يقدم للمحاكمه فيحكم عليه بأقل من المدة التي قضاها؟
- قريب لي جريمته نيّة الخروج للعراق يسجن ٥ سنوات، وبعدها يحال للمحكمة وتحكم عليه سنتين فقط! اما انه سجن ظلماً او أن المحكمة كاذبة! لو كانت الجرائم التي ذكرت لعدد من المتهمين صحيحة لقدموهم للمحاكمة.
- سليمان آل ثابت: كيف يجيز آل سعود لأنفسهم نشر أسماء اشخاص بتهم لم يتم إثباتها عبر القضاء والمحاكمة العادلة، بينما يتستر على أسماء لها تاريخ في إفساد الأرض؟
- تسكت ١٥ سنة بعدين ترمي بيان! كيف تريد منا تصديقك وانت لم تصدق نفسك؟. ما يشكو منه اهالي المعتقلين وظلم هؤلاء الأخيرين هو أحد مسامير نعشك.

رمتني بدائها وانسلّت!

فهد أبا الخيل

البجادي يحاكم لمطالبته بحقوق مسلوبة، وسالب الحقوق هو من يحاكمه. المستبد سارق الأراضي منتهك الحقوق يحاكم المدافعين عن الحقوق والكرامة. حاكم نفسك أولاً.



بيان الداخلية يتهم معتقلين بالتوسط بين دول من أجل اليورانيوم! ثقيلة شوي؟ طيب ارجعوا لتهمة (تعطيل التنمية) فهي أخف واحسن لكم. بلاش فضايح. هناك نبرة خوف واضحة في البيان المهزلة. أشعرني البيان بأن آل سعود معادين للجهات الاجنبية! هم عايشين من خيرها أساسا، ويتهمون البجادي بأنه متعاون مع جهات اجنبية لزعزعة الأمن؟

• عبدالرحمن بن قعود: اتقوا الله! حاكموهم وإلا فاطلقوهم! قضية المعتقلين قنبلة موقوتة. عن أي يورانيوم تتحدثون؟

• سعيد بن حماد: بيان الداخلية صدر في الوقت الذي تعيش فيه أزمة ثقة مع الشعب وبدلا من محاولة كسب القليل من التعاطف خسرت البقية الباقية من مؤيديها. من حق الجميع حصولهم على محاكمات عادلة والإجراءات المتبعة حالياً لا تمت للعدالة بصلة. بيان الداخلية الجديد لم



زوجة المعتقل المقبل: أربع سنوات ونصف وابني عبدالله يخضع لعلاج إعاقة بصرية ولا يزال، وما ساعدتنا الداخلية بريال واحد!

يبتعد عن البيان السابق (دافور الداخلية) ولو سكتت الداخلية ولم تصدر البيانين لكان أفضل لنا ولها.

• حُكم على نايف البتال بالسجن مدة سنة في محاكمة لم يعلم عنها لا هو ولا أهله، وهذا عامه الثامن في السجن!

• ابراهيم الحميدان: هذا البيان دليل على مخالفة المادة ١١٤ من نظام الاجراءات الجزائية وهي عدم شرعية السجن اكثر من ٦ اشهر بلا محاكمة أو اطلاق سراح.

الداخلية: تقدم مساعدات لعوائل المعتقلين!

• ذوو معتقل: أشهد أمام العالم أننا كذوي معتقل لم نأخذ من الداخلية ريالاً واحداً، حتى أننا كنا نسافر للزيارة من الرياض لأبها على نفقتنا الخاصة!

• الناشط الحقوقي مخلف بن دهام الشمري: في بيان الداخلية يقولون انهم يتفقدون أحوال المعتقلين وأسرهم، وأنا كنت معتقلاً مدة ٢١ شهراً، لا أحد سأل عن أسرتي (١٢ فرداً).

• زوجة السجين عبدالملك المقبل: سجونهم تأكل منا الكثير، فالزيارة التي تحتاج لسفر يلزمها تكاليف السكن والمواصلات، السجين يحتاج مصروف، البرقيات الهاتفية..الخ.

الداخلية تهدد ولن تتغيّر وبيانها مستفزّ

• من بيان وزارة الداخلية نستنتج أن هذا النظام الديناصوري المتهالك الذي يقود البلد غير قابل للإصلاح بتاتا. الشعب يتطور بينما الحكومة تزداد تخلفا.

• بيان الداخلية: ما عاد ينفع الترقيع. القضية أصبحت عامة ومفهومة، وقد استعديتم الشعب بحماقاتكم.

• سعود الدوسري: ولازالَ الإستفزازُ مُستمراً

• ريان بن عازب: قد تكون الايجابية الوحيدة لبيان الداخلية أنه رد على الغضب الشعبي. أما السلبية فهي تعامله مع ذلك الغضب بكذب. الشعب أوعى يا هؤلاء!

• عبدالرحمن الشعلان: يا بيان الداخلية يا غبي! موقوف من عشر سنين، وتتبجح بأن محاكمته بدأت منذ سنة؟! لكن الحمار حمار! عنادكم واستكباركم وتجبركم أسرع السبل لزوالكم.

• محمد مفلح ابو عمر: بيان الداخلية يثبت ان الأخيرة لن تغير سياستها مع المعتقلين، وان التحركات التي قام بها اهالي المعتقليين آتت أكلها.

• انتهى زمن التهديد بنهاية زمن الباندا.. والحر لا يردعه بيان يشبه بيانات القذافي.

• انتهى عصر اللغة القمعية مع هلاك القذافي وهروب زين العابدين وتنحي حسني. حاولوا أن تبحثوا عن اللغة المناسبة لإمتصاص غضب الشعب.

• يا مَن بقولكَ تزعمُ التهديدا
لسنا نخافُ من الوعيدِ وعيدا

• د. حمزة الحسن: بيان الداخلية يكشف عن فزع من كرة الثلج التي أخرجت المواطنين للدفاع عن آلاف المعتقلين. ليس في البيان الا التهديد. لا شيء مقنع البتة. البيان يتحدث عن محاكمات لاتزال جارية، مع ان المعتقلين مضى على بعضهم عشر سنوات. يا له من قضاء بائس، ويا له من بيان فاضح الكذب. لقد اختار البيان أسماء بعناية في حزم (مجموعات): ٨٥، ٥٠. الفقرة الأخيرة منه تهدد الناشطين بأنهم يعتدون على حقوق اهالي المعتقلين ويشهرون بهم! ما أكذبكم! فبيان الداخلية يقول ان الوقفات المطالبة باطلاق سراح المعتقلين فيها تشهير بأهالي المعتقلين وليس بنظام آل سعود الفاسد وقضاءه غير المستقل!

• أديب الذكير: رفض عارم لهذا البيان. الصدق منجي.

• يوسف القصير: يتجاهل الحقائق، وكأنه يقول لأهالي المعتقلين: من أنتم؟ يعني لم يصل بعد لمرحلة: أنا فهمتكم!

• حين تكون السلطة عبئا على المجتمع وعائقا أمام تطوره وسببا في تعثره وتشرذمه يصبح تغييرها حاجة اجتماعية وضرورة شرعية وسياسية:

يا بلاداً بلا شعوبٍ أفيقي
واسحبي المستبدَّ من رجليهِ
يا بلاداً تستعذبُ القمعَ حتّى
صارَ عقلُ الإنسانِ في قدميه

• عبدالله السوادي: اسمعوا من المسجون ولا تسمعوا من السجّان! أجل يورانيوم؟!

• خالد ابا الخيل: البيان رسالة من الحكومة للعالم: هذا الشعب مجنون ونحن نقوم بحراسته ونكف شره عنكم وأي بديل لنا سيطلق المجانين عليكم.

• (فئة ضالة)؟ والله الضالة هي حكومة آل سعود ومن سار في ركبها.

• متى يفهم الدجالون - أذناب الأمريكان - ان الناس اصبحوا اكثر وعياً منهم وأنهم تجاوزوا مرحلة كذب وتدليس غصب ١ (القناة السعودية)! إرادة الشعب أقوى من أي بيان.

• أفنان القرني: كيف يصدق السجان الظالم؟ كذب يرفضه العقل البشري حتى لو حاول الإنسان ابتلاعه.

• الذي صدق بيانات الداخلية في ما روجه ويروجه لقتل النشطاء الحقوقيين والابرياء في القطيف لن يستطيع تكذيب يورانيوم الداخلية.

• مسيرة شرف جريئة في الرياض للمُطالبة بالإفراج عن المُعتقلين السياسيين، وهي الرد الأمثل على بيان (اليورانيوم) الذي اصدرته الداخلية. لتكن أهازيجنا: (اطلقوهم اطلقوهم، او بالعلن حاكموهم) هكذا يصل المعنى ويتحقق الهدف من المسيرات.

• ما هذه العقليات الأمنية التي تريد تخويف الناس حتى يتنازلوا عن حرياتهم!

• الحكومة إنتهت صلاحيتها هي معلبات صنعت في بريطانيا وضعت لها تاريخ صنع وتاريخ نهاية والشعب تعلم من كثر افلام نايف وابنه محمد.

• خذوا كلماتي وضعوها نصب أعينكم: (من الصعب تحويل الشعب كله إلى مخبرين ببيانات خرافية)!

• شكراً وزارة الجاهلية، فقد اقنعت المشكك بمدى حماقتك وفاشيتك! كان الله في عون تجار اليورانيوم!

• لن يهتم ال سعود باطلاق سراح المعتقلين، الا اذا هددوا مباشره وتهددت كراسيهم! هذه طبيعة من تربى على البطر وعدم الاهتمام، وهذا ماتربوا عليه.

• أغلب من دخل سجون المباحث يدرك حقيقة أن ليس عنده آل سعود نية اخراج المعتقلين اطلاقا، إلا بعاهات أو امراض مزمنة.

• سارة الحربي: المشكلة ليست في بيانات الداخلية الكاذبة، بل في الشباب.. متى سيثور ويسقطها؟

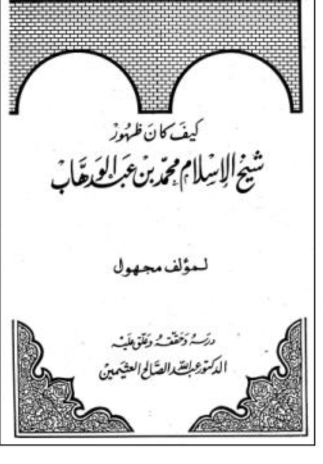
كتاب مثير للجدل

وثيقة تثبت إجرام آل سعود

محمد فلالي

ثمة سؤال كبير حول الغرض البعيد من إعادة إنتاج وتعميم أدبيات تنتمي الى مرحلة ما قبل الدولة، والمسؤولة عن فشل مشروع بناء الدولة الوطنية، وإن كانت توصّف مرحلة كانت فيها الكتائب النجدية الوهابية تشّن الغارات على المناطق الأخرى بهدف احتلالها ومصادرة ممتلكاتها وقتل من أبى الخضوع لسلطانها.

كتب المؤرخين النجديين مثل ابن بشر وابن غنام وغيرهما لا يمكن بحال توظيفها في بناء هوية وطنية أو صناعة وعي مشترك بين السكّان، ببساطة لأن تلك الكتب تقسّم سكّان الجزيرة العربية الى مسلمين وكفّار، وأن المسلمين هم من اعتنق الوهابية وهاجر الى حيث يقيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل دعوته، والكفّار هم من سواهم على الإطلاق.



ينتشر هذه الايام في البلاد كتاب لمؤلف مجهول بعنوان (كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب)، درسه وحقّقه وعلّق عليه عبد الله الصالح العثيمين، وطبع منه ثلاث طبعات، أول طبعة منه كانت سنة ١٤٠٣هـ من قبل دارة الملك عبد العزيز.. ومن الواضح، أن مؤلف الكتاب نجدي الهوية والهوى بحسب أدلة عديدة منها لهجة المؤلف واطلاعه بالتفاصيل الدقيقة التاريخية والجغرافية بما في ذلك تفاصيل غفل ابن غنام وابن بشر عن ذكرها، إضافة الى تعصّبه الواضح لعقيدته الوهابية وإقليمه النجدي.

ميزة هذا الكتاب هي أنه أُلّف قبل تاريخي ابن بشر والفاخري، لأن الفترة الزمنية التي تناولتها أحداثه لا تمتد إلا لما بعد مقتل عبد العزيز بن محمد سنة ١٢١٨ بسنوات قليلة. ورغم أن الدارة والمحقق العثيمين لم يتمكنا من تحديد هوية المؤلف، سوى تحديد سماته العامة مثل اللغة النجدية، واسلوب المخطوطة، واللهجة، وأسماء القادة والبلدات الواردة في المؤلف، والمعلومات ذات الصلة بالمخطوطة عن غزوات إبن عبد الوهاب، وكذلك معلومات عن مناطق شمالي نجد..ومع ذلك، فقد خلص المحقّق الى أن المخطوطة لم تكتب بخط مؤلفها وإنما بخط أحد النسّاخ..

مهما يكن، فإن طباعة مثل هذه المخطوطات وتعميمها على نطاق واسع ينطوي على أهداف محدّدة، إذ لا يمكن من خلال هذه الأدبيات أن تنمي ثقافة وطنية وروحاً عاماً بين عموم السكّان. نعم، مثل هذه الادبيات تصلح لتعزيز التلاحم الداخلي في صفوف النجديين الوهابيين الذين شاركوا في الغارات على المناطق الاخرى وسيطروا عليها، ولكن من المستحيل إقناع الضحايا بأن يقبلوا

طباعة مثل هذه المخطوطات وتعميمها على نطاق واسع ينطوي على أهداف محدّدة، إذ لا يمكن من خلالها أن تنمي ثقافة وطنية بين عموم السكّان

بتلك الأدبيات كيما يتقاسموا روحاً مشتركة مع من قتل آباءهم وأجدادهم وسبى نسائهم وصادر أموالهم وممتلكاتهم..

بدأ مؤلف الكتاب بذكر بداية ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقال (إنّه لما رأى كثرة جهل الناس بدين نبيهم صلى الله عليه وسلم وذكر قول الله تعالى (إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار). ثم يقول (ولما كان ـ أي إبن عبد الوهاب ـ صغير السن وجد أن أباه عمّال (أي مواظب على الفعل) يرتشي، فقال له: يا والدي هذا حرام عليك. فما يجوز لك أن تأكل الحرام. أما أبوه فاغتاظ منه، وقام عليه، وأخرجه من بيته). وموضوع الرشوة لم يرد في أي مصدر آخر.

تفاصيل المعارك التي خاضها ابن عبد الوهاب سواء في داخل منطقة نجد أو خارجها لا تختلف عما ورد في كتب ابن بشر وابن غنام والفاخري، بل كرّر مؤلف المخطوطة ما كان يرددوه من استعمال العبارات الافتتاحية (غزا المسلمون..قاتل المسلمون..وقُتِل من المسلمين..).. ونقتطف فقرة ذات دلالة (وبعد ذلك أقام ـ أي الشيخ ابن عبد الوهاب ـ الجهاد. فأسلمت شقراء وأبت قرة عندها تسمى ثرمداء والقرائن وأثيفية، وجاهدهن حتى أسلمن..). وينقل عن رحلات ابن عبد الوهاب للتبشير بدعوته، فيقول: (ورأينا أن الشيخ ابن عبد الوهاب لمّا أنه قرأ العلم ورأى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أتى العراق ولا حصل منهم تقويم دين نبيّهم لأنهم مفتونون في حب الدنيا. ومن بعد العراق خرج الى ناحية مدينة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فأراد أن يظهر الدين فما باشره أحد لأنهم مفتونون في عبادة الأوثان. وخرج الى ناحية حريملا من قرى نجد. وهي ديرة أهله وأبيه، وأراد أن يظهر الدين عندهم ورآهم مخالفين لأنهم ما هم بلد حكم..).

يصوّر المؤلف المناطق التي استهدفها ابن عبد الوهاب بدعوته وكأنها حواضن للفساد وبيئات خراب وإفساد وظلم، فيكرر قصص الزنا والرشى والنهب والسرقة بما يبرر لابن عبد الوهاب وأهل دعوته إعلان الجهاد والقتل بذريعة تطبيق أحكام الله.

وما هو صادم في روايات الكتاب، هو أهوال

الغزوات التي يتحدث عنها وكأنها عادية. في الفصل الاول يتحدث المؤلف عن غزوات عبد العزيز بن محمد بن سعود، ويصف أحوالها فيقول مثلاً (حارب قرية تسمى الهلالية وأخذها وأخرج أهلها منها ودخلها..وأسلم رياض العارض وضرما..). وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن غزوة غزاها عبد العزيز على قبيلة آل مرة، وبعد ذلك أرسل شرذمة من قومة على عيون تسمى خلاصة ويقول (وأن كل صنم يلقونه على وجه الأرض يهدمونه متّبعين بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كلما بعث علي بن بن أبي طالب قال له: لا تدع قبراً مشرفاً إلا ساويته وتمثالاً إلا طمسته. التماثيل التي تصير صوراً على قبور بني آدم). فهو يتحدث هنا عن قومين منفصلين المسلمين والكفار وأن ما يقوم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه إنما هو الدعوة للإسلام بين أقوام الكفر والضلال..

في حديثه عن الشيخ ابن عبد الوهاب ما يدهش كقوله (وكان أكثر قتاله العرب أصحاب بيوت الشعر حتى أسلموا. وكان حين ظهور الإسلام أصابهم جوع عظيم..) هو بالتأكيد لا يتحدث عن مرحلة الاسلام في عصر الرسالة الأول، لأن كل ما ذكره قبل وبعد ذلك يدور حصرياً حول عصر الشيخ ابن عبد الوهاب..

في الفصل الخامس يتحدث عن غزوة غزاها عبد العزيز على اليمامة، في أسفل وادي الدرعية، ثم يصف الغزوة بقوله (فأخذهم ـ أي عبد العزيز ـ وقتل منهم قوماً لا يحصون..وقتل أغلبهم. وذبح رجالهم ولا ترك إلا أولادهم ونساءهم). يقول ذلك المؤلف من باب الفخر والتمجيد لما فعله عبد العزيز، دون أن يستحضر بشاعة الفعل ومشروعيته أو عدم مشروعيته الدينية.

وفي الفصل الثامن يتحدث عن غزوة غزاها عبد الله بن رشيد وحارب مزينة، ثم يقول (فأخذهم وذبحهم في أرض القبلة. وذبح منهم ستين رجلاً. وأتى بغنيمتهم للمسلمين..). وفي السنة الثانية تجهّز وغزا قوماً من بني شمر (فأخذهم وحبسهم وكانوا نحو مئتي رجل وأعطوه قيمة ديتهم وفدوا أرواحهم فأخذ ديتهم ووضعها في بيت مال المسلمين).

في الفصل التاسع، يتحدث المؤلف عن غزوة سعدون بن عريعر على ولاية القصيم يقول: (ونزل سعدون على القصيم وانتقضت (يقصد نقضت عهدها) قرى القصيم منها إحدى وثلاثون مدينة. وعصى عليه بريدة، وأخذ في حصارهم أربعة أشهر. وبعد ذلك أخذهم وذبح علماءهم ورجع عنهم، ونحر الذبائح).

لا يتردد المؤلف في تثبيت الموقف العقدي في كل المعارك، فجيوش الوهابية وال سعود هم المسلمون وغيرهم كفار ومشركون، ولذلك كثيراً ما تتردد عبارة (نصر الله دينه وخذل عدوانه)، فالنصر الالهي هو ما يتحقق على يد جيوش ال سعود والخذلان هو لغيرهم من بقية الفئات الاجتماعية والمناطق. وحين يتحدث عن نخل الاحساء وتمرها وعيونها وأثمارها، يختم بالقول (فجميعه صار اليوم تحت يد ابن سعود. وأقام الدين ونصر المسلمين). وفي غزو العدوة وهي قرية تابعة لامارة منطقة حائل، غزاها سعود وقد رحل عن البئر أهله فتتبع آثارهم وكبسهم وحاصرهم وأخذهم وقتل من شيوخهم خمسة، ومن العامة نحو مئتي رجل، ثم يقول: (وأخذ أموالهم جميعاً.. ونصر الله الدين وخذل أهل الردى والمفسدين).

طباعة مثل هذه المخطوطات وتعميمها على نطاق واسع ينطوي على أهداف محدّدة، إذ لا يمكن من خلالها أن تنمي ثقافة وطنية بين عموم السكّان

وهؤلاء ليسوا سوى آباء وأجداد من هم تحت الدولة الحالية. وليتخيل المرء كيف ستكون مشاعر هؤلاء وقد قتل آباؤهم وأجدادهم ذبحاً وعلاوة على ذلك صنّفوا في خانة الكفار!

أما حال الحجاز، فلا يكاد يتخيّله المرء الا في سياق الجاهلية وما جرى في الأيام الأولى من رسالة الاسلام. يقول (ومن بعد ذلك أطاعت له العرب أهل نجد كافة إلا الحرمين لم يطيعوه. وأما أهل بيوت الشعر فجميعهم أطاعوا له ونسأله أن ينصر من نصر الدين والمسلمين، ويخذل أهل الشرك والمشركين). وفي غزوه المدينة المنورة يقول المؤلف (وأمر ـ أي سعود ـ على أهالي نجد أن يقطعوا السبل عن المدينة حتى يضايق أهلها ويدخلون في دين الاسلام. وبقوا في حصار المدينة نحو خمس سنوات إلى أن طاعت المدينة على يد سعود بن عبد العزيز. فنصره الله). وحين يتحدث عن غزو مكة ويقول عنها بأنها (ما صارت تحت حكمه) أي حكم سعود، وقال عن الشريف غالب (وكان الشريف ما أسلم بعد..). في غزوة تربة المشهورة قام سعود بقطع أشجار النخيل، وأخذ الأموال وقتل من كان محاصراً في القصر وأخذ أموالهم.

وفي غزوة سالم بن شكبان، أمير بيشة بعد دخولها تحت سلطة الدولة السعودية سنة ١٢١٣هـ وقد لعب دوراً مركزياً في إخضاع مكة لحكم آل سعود، الى ناحية الشريف وتبعه قحطان من قبل اليمن واتوا على عثمان في أرض الطائف ومشوا على الشريف (وتناطحوا هم وإيّاه فهزموه، وقتلوا من قومه خلقاً كثيراً لا يحصون. وانهزم الشريف لناحية جدة وترك مكة ما فيها غير الارامل والأيتام ودخلوها المسلمون وهدموا القباب التي كانت بمكة تعبد من دون الله، وصارت تحت يد المسلمين).

يشعرك المؤلف وهو يسهب في سرد تفاصيل الغزوات أن عنوان الجهاد يبدو مجرد أداة تضليلية تختفي في أحيان كثيرة حين يسترسل المؤلف في ذكر الغزوات بقدر من الحماسة والتفصيل. على سبيل المثال، يذكر غزوة ابن مذود على ناحية سبيع ويقول (وكان معه مئة وعشرون رجلاً. فأتاهم بالليل وهم نائمون، وأخذ دبشهم. ومن قام منهم قتله حتى قتل منهم ستة رجال. ورجع إلى أهله وهو غانم ثلاث مئة بعير). وهذه القصة تبعث أسئلة حول دوافع الحرب والمبررات الشرعية لتصرفات ابن مذود في النهب والقتل!

ليس في الكتاب ما يشكّل إضافة علمية بارزة، مع التشديد على الأخطاء الكثيرة الواردة في نص المخطوطة، والعبارات الركيكة ومجانبة المعايير العلمية في كتابة التاريخ.

ما يهمنا ليس المخطوطة، وإنما في الدلالات التي تحملها إعادة طبعها محقّقة عدّة طبعات ونشرها على نطاق واسع. والأنكى من ذلك، أن تكون المخطوطة من متبنيات دارة الملك عبد العزيز، وهي مؤسسة رسمية يفترض فيها النأي عن كل ما يثير مشاعر السكّان ويوغر صدورهم لجهة استذكار ما جرى في الماضي من ويلات وجرائم بحق آبائهم وأجدادهم.

إذا كانت النخبة الحاكمة واعية لما تفعله، لأن ثمة تجارب سابقة تفيد بتكفّل أمراء من آل سعود بطباعة موسوعات محددة مثل (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) رغم ما تفيض من قصص الكراهية، فتلك مصيبة. ولاشك إن تبني مؤسسات رسمية لكتب بعينها توليها عناية طبعاً وتعميماً يثير تساؤلاً مشروعاً عن الغرض من وراء ذلك، فهل خسرت النخبة الحاكمة كل رصيدها الشعبي حتى باتت تلوذ بخطاب فئوي لشد ما تبقى من القاعدة الشعبية في نجد مع الدولة..ولكن هل يدرك هؤلاء بأن مثل تلك الإصدارات تفجّر النزعات الانفصالية وتعزل الجمهور الأعظم ليس عن النخبة الحاكمة بل وعن الدولة القائمة، بحيث تجعلهم يفكرون في زوال الكيان الذي قام على قتل آبائهم وأجدادهم، ونهب اراضيهم والتسلّط عليهم بغير رضا منهم.

رسائل اليوم الوطني السعودي: الطاعة المتمردة!

د. مضاوي الرشيد

للاحتفال باليوم الوطني السعودي تاريخ قصير مقارنة بالدول الاخرى. في عام ١٩٥٠ دعا النظام السعودي ممثلي السفارات لاحتفال محدود تم الغاؤه حيث خرجت دعوات معارضة من رجال الدين حينها وتزامن الموسم مع وفاة اخت الملك عبد العزيز حينها. لكن الموسم بدأ يأخذ منحى رسميا اكثر جدية بعد احتفالات المئوية عام ١٩٩٩ كان اخرها في ٢٣ سبتمبر الماضي.

اراد النظام هذه السنة ان يعيد بعض الحيوية لكينونته ويخرط الشعب في احتفالات تمجد القيادة وتستجدي الثقافة والفن والطرب لتكرس موقع الامراء في مشروع تأسيس المملكة العربية السعودية وتوحيدها تحت راية العائلة الحاكمة. وقد مرت احتفالات سنوية سابقة دون اي احداث مثيرة تذكر لكن هذه السنة تزامنت اعياد اليوم الوطني بظواهر غريبة لم تكن متوقعة واضطرابات في الشوارع السعودية ادت الى حوادث راح ضحيتها البعض منها اصطدام السيارات والتخبط والرقص بالشوارع وغيره من اعمال وصفت بانها شبابية طائشة تثير الشغب وتفسد روح اليوم الوطني. هذا بالاضافة الى دعوات تدعو لمقاطعة اليوم الوطني عارضة الاسباب التي تدفع لاتخاذ مثل هذا الموقف من يوم المفروض ان يكون مناسبة يحتفل بها الشعب بكافة اطيافه المتنوعة.

يتطلب رصد تداعيات اليوم الوطني على صعيدين اولا على صعيد احداث حصلت في الشارع السعودي حيث تصدر الشباب الساحات بالسيارات ومشيا على الاقدام لكنهم عبروا بطريقة تختلف عن مشاعرهم حيث كان المطلوب منهم ان يهتفوا بحبهم للقيادة وانجازاتها وتقديرهم للنعمة التي يتغنى بها النظام ورغم ان مثل هذه المشاعر كانت حاضرة الا انها ارتبطت بسلوكيات تمرد على السلطة ورجال امنها اللذين طوقوا المرافق العامة واضطروا الى تفريق المجمعين وتأديبهم على خلفية تجاوزهم روح الاحتفال والتعدي على الممتلكات والاحتفال بطرق لم تعهدها الشوارع السعودية من قبل كرقص الرجال والنساء على ظهر السيارات وتحطيم بعض المنشآت والمراكز التجارية والتحرش الجنسي.

فبدلا من اعلام ترفرف وجد الشباب فرصة لتفريغ مخزون كبير من الطاقات المكبوتة والاحلام المتبعثرة وتحول طقس الاحتفال الرسمي الى طقس تمرد اجتماعي على السلطة والقيود التي تفرضها على المجتمع في الاماكن العامة. فالنظام التسلطي لا يقبل ان يتحول الشارع والميدان الى مساحة حرية او تعبير عن الفردية بل يريده دوما ان يكون مساحة مرور عابرة والشارع السعودي ليس شارعا للتوقف او الحديث او النقاش بل هو طريق يسلكه الانسان ليصل الى نقطة اخرى دون التوقف او التأمل او التفكير ناهيك عن الاحتجاج او الاعتصام. وتستعرض الدولة عضلاتها دوما في الشارع والمراكز العامة مذكرة الرعية انها سيدة الشارع بلا منافس وعلى الكل ان يخضع لقانونها فلا يتحول الشارع الى مرتع للاحتجاج او التمرد على السلطة التي رغبت ان يكون اليوم الوطني مهرجانها هي وليس مهرجان الشعب الذي قد لا يخضع لنفس معايير السلطة.

وبالفعل تحول الشارع بعد ان احتله الشباب الى مساحة وضعت بالفوضى والشغب بعد ان خرج الجمهور من قبضة السلطة واجندتها لليوم الوطني وعبر عن مكبوته الشخصي مستغلا فرصة اليوم الوطني وهي الفرصة الوحيدة المتاحة له تحت مظلة القيود التي يفرضها النظام على الحيز العام والمساحات في المدن الكبرى. اصبح الشارع السعودي في اليوم الوطني مساحة تمرد بامتياز حيث توقفت الحركة النظامية وبدأت الحركة الشبابية الرافضة لمقاييس السلوك المسموح به فقلب الشباب معايير الاحتفال الرسمي وحولوه الى احتفال شبابي تخللته اعمال لا تروق للاجندة الرسمية. واختلطت مشاعر البهجة بمشاعر الغضب والتمرد حيث ازال الشباب الخط الفاصل بين الطاعة والتمرد وهي الثنائية التي حرصت القيادة السعودية على تثبيت اركانها. واثبت هؤلاء ان الخط الفاصل بين الطاعة والتمرد هو خط وهمي من الممكن ازاحته وتجاوزه بسهولة فائقة معتمدا على زخم العدد الموجود في الشارع لحظة الطاعة المتمردة، فاستغل الشباب لحظة الطاعة المتوقعة من قبل النظام، وحولوها الى لحظة تمرد بامتياز، بحيث قلبوا المعايير، واثبتوا وجودهم على ساحة كانت دوما مقيدة ومراقبة من قبل النظام، وبرهنوا ان لهم طاقة كبيرة في تجاوز المحظور، واحتلال الشارع بسلوكيات مبتكرة تبدو وكأنها طقوس طاعة قلبت الى طقوس مقاومة لعقود من التهميش والنفي والتشكيك بتصرفاتهم ونياتهم، واثبتوا انهم مختصون في اساليب جديدة يمكن ان توصف بانها الطاعة المتمردة تحت غطاء شرعية الاحتفال باليوم الوطني وهدم القيمة المعنوية التي بني عليها.


د. مضاوي الرشيد

ويعلم الشباب ان التمرد التقليدي السلمي من مظاهرة الى اعتصام يقع ضمن الممنوعات في المملكة ناهيك عن التجمعات الشعبية المستقلة نصرة لقضية او تعاطفا مع مشكلة اجتماعية او سياسية او اقتصادية ويبدو ان النمط التقليدي للاحتجاج يؤدي بالمنخرطين به الى متاهات السجن تماما كما هو حال المنظمتين لمثل هذه السلوكيات الذي ينتهي عملهم بالاعتقال لذلك برزت على الساحة السعودية انماط جديدة تقلب المناسبة الرسمية على عقبها وتحولها الى مناسبة تقوض المفهوم الرسمي.

وكان من الطبيعي ان تتحول هذه التجربة الى التصادم مع النظام الرسمي الذي ندد بالاعمال التمردية والتي اتخذت اشكال الشغب غير المنظم والسلوك غير المقبول. وبغياب مساحات للحرية يستفيد منها الشباب وتمتص طاقاته لجأ هؤلاء الى اعمال تضر بالممتلكات والارواح متجاوزة حدود التمرد السلمي الى اعمال عنف وحوادث غير متوقعة لكنها مأساوية اودت بالبعض الى المستشفيات نتيجة الاصطدام او التعدي المباشر عليهم. ورغم روح الاحتفال الا ان السلوكيات الشبابية عبرت عن المكبوت الذي ينفجر لحظة اتاحة الفرصة وجاءت النتيجة كصفارات الانذار تنذر باحداث مماثلة في المستقبل واصبح اليوم الوطني يوما لتفريغ الغضب والتمرد تحت مظلة الاحتفال الرسمي.

وان كان هذا هو حال الشبيبة على ارض الواقع فلم يكن الوضع مختلفا على مساحات الحرية الجديدة في العوالم الافتراضية وهي الصعيد الثاني الذي رصدناه كنافذة نطل منها على المخزون المكبوت في المجتمع السعودي فالشارع الرئيسي الحقيقي عبر عنه بطريقته

الخاصة الاحتفالية الملونة، لكن الشارع الآخر كـان شارع تويتر المفتوح بلا نهاية، حيث لا فواصل فيه الا فواصل الهاشتاق المعروفة، حيث تكدست الجمل القصيرة الضاربة في عمق اليوم الوطني ورموزه وسياساته.

ورغم ان الجسد كان محور التمرد الاول في الشارع الرسمي الحقيقي، فقد جـاءت الكلمات والـصـور لتحتل المـوقـع الاول في الـشـارع الافتراضي، في عملية ربطت بين الشارعين وأزالت الحواجز بينهما. وان رقص الشباب واحتج بجسده في الشارع الحقيقي نجدهم في شـارع تويتر يرقصون على الكلمات والالـغـاز ومصطلحات التمرد ويطعمونها بصور الكاريكاتور الضاحكة ويحركونها تارة بغضب المفردات والمصطلحات، وتارة بروح النكتة والتهكم، فقلبوا دعاية الوطن للجميع، الى مملكة الشبوك، مشيرين الى تشبيك الاراضي واستئثار الامراء بمساحات شاسعة من صحاري الجزيرة العربية ومدنها.

كانت الرسالة واضحة وصريحة ترمز الى غربة في الوطن وضياع لابسط الحقوق الانسانية، وهي امتلاك المسكن في بلد نفطي تتغنى قيادته بالنعمة والنعم الـتـي تـوزع على المواطنين. وخرجت دعـوات تتذكر مرحلة تأسيس المملكة التي قامت على مبدأ الغلبة ونفي الآخـر الذي تمرد على مشروع الدولة رغبة منه في الاحتفاظ باستقلالية خاصة بعد انخراطه كمساهم في بناء الوطن.

من خلال قراءة شارع تويتر وجدنا انه ينفي السكوت والسكون والصمت، بل هو يتأجج بدعوات الاحـتـجـاج ومـراجـعـة الـتـاريـخ وهـدم مقولات الدعاية النظامية السعودية، حيث لا تزال شرائح كبيرة ومعروفة تشعر بالغبن نتيجة عقود من الاقصائية والتهميش وفرض نمط كـان هدفه الاول والاخير صهر المجتمع في مشروع الدولة، حيث الولاء ليس للوطن بل للقيادة السياسية. نفى شارع تويتر بتغريداته القاسية الضاربة في عمق الخطاب الدعائي مشروع الولاء للاشخاص، وركز على الولاء للوطن بمعزل عن القيادة، واثبتت انه يتوق الى مرحلة جديدة تعاد فيها صياغة مفاهيم شعاراتية كمفهوم المشاركة في الوطن او مشروع الهوية الجامعة لاطياف المجتمع المختلفة.

لم تفلت الاحتجاجات المتمردة في الشارع الحقيقي والتويتري المتوتر من قبضة السلطة المراقبة باجهزتها الامنية الحقيقية على الارض او جيشها الالكتروني الذي يخوض معارك عنيفة في العوالم الافتراضية مع كل مشكك بالخطاب الرسمي الدعائي.

ورغم ان اجهزة الاعـلام الرسمية ظلت تبث الاغاني الوطنية على مدار الساعة، وتلحقها بصور المباني والمرافق الشاهقة، تناست ان تعرض صورا للمواطن، مفضلة استعراض صور القيادة والامراء على شاشات الاعلام الرسمي.. الا انها لم تستطع ان تحجر على صور من نوع آخر جاءت كبديل لصور العمران الحجري.

فتصدرت صور الاعتصامات والاحتجاجات وصور صناديق تسكنها بعض العوائل في المدن وعلى اطرافها صفحات شارع تويتر، مكرسة في مخيلة متصفحيها صور المملكة الاخرى التي لا يعترف بها النظام الرسمي، ويعاقب كل من يتحدث في موضوعها، خاصة بعد التعميمات الرسمية التي تمنع الحديث عن الفقر في الصحافة الرسمية.

اثبت اليوم الوطني السعودي وما رافقه من جدل وتمرد افتراضي وحقيقي قدرة الشباب على قلب معايير النظام وتجاوز قبضته على المجتمع، فاحتلوا الشارع تحت غطاء رسمي باجسادهم، وحولوه الى مسرحية تمرد بامتياز، بينما لجأ طيف آخر الى العالم الافتراضي هادما المنظومة الرسمية بدعاياتها الزائفة والمبتذلة.

واصبح اليوم الوطني يوم غضب مرشد وغير مرشد، وطالما ظل المجتمع ككل والشباب خاصة محرومين من فرص الاحتجاج المؤطر بمجتمع مـدني مستقل وصحافة غير رسمية مستقلة ومساحات للتنظيم والحـراك الـهـادف.. سيظل الشارع بتمرده وعفويته وسلوكياته المقبولة وغير المقبولة سيد الموقف، وقد يؤدي ذلك الى انزلاقات خطيرة، وتعدي على الآخرين، خاصة وان من صفات الشارع الرئيسية: عدم القدرة على ضبطه ان تجاوز حدود المعقول والمقبول؛ وستدفع السلطة السعودية ثمنا باهضا طالما ظلت مستمرة في تراتيل الطاعة والحجر على المجتمع، خاصة الشرائح الشبابية منه.

عن القدس العربي، ٢٠١٢/٩/٣٠

الربيع .. سيأتي!

محمد الرطيان

(صحيفة المدينة، ٢٠١٢/٩/٢٦)

أوّل مَن استخدم تعريف (الربيع العربي) لوصف مـا يحدث منذ عامين في عالمنا العربي هي وسائل الإعلام الغربية. التعريف لم يكن جديدًا.. بدأ أوّل مرة مع محاولات تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م للتخلص من سيطرة وتحكّم الاتحاد السوفييتي، وسُمّي في وقتها (ربيع براغ)، وكانت بدايته في عز الشتاء – بالضبط مثلما حدث مع الربيع العربي – فلا علاقة للفصول العادية التي نعرفها بالوصف: الحرية تختار فصولها كما تشاء، ويشاء الأحرار.

ربيع براغ: انتهى بعد ثمانية أشهر بعد أن سحقته الدبابات السوفيتية.

الربيع العربي: لا يزال يواصل تقدمه، ويحاول.. رغم أنف العسكر ورصاصهم.

(٢)

حتى هذه اللحظة: نحن – كعرب – لم نصل إلى (الربيع العربي)! نحن في الطريق إليه.

ما حدث هو التالي:

– تم نـزع الـنـبـاتـات الـفـاسـدة، وقطع بعض الأغصان السامة من الأرض.

– تطايرت الكثير من الأتربة.. قبل النزع، وأثناء النزع، وبعده.

– الكل صار يدّعي أن له خبرة في فلاحة الأرض، وأن نبتته هي النبتة الوحيدة المناسبة لها.

خلت الأرض – في بعض البلاد العربية – من نباتاتها الفاسدة، ولكن:

هل هي مستعدة لاستقبال كل نبتة حرة؟!

هل المشكلة في النباتات التي على السطح، أم أن الإشكال الأكبر في الجذور والبذور؟!

نزع شجرة الاستبداد لا يتم بقطع غصن المستبد.. الجذور التي أنبتته تنبت غيره!

الثقافة والتاريخ والجغرافيا/ الماء والجذور والتربة: التي أنبتت شجرة الاستبداد ستنبت (المستبد) الجديد.

ستعود الأرض لتنبت نفس الأشجار التي اعتادت عليها، وخبأت جذورها في أعماقها.

(على سبيل المثال) أمر خارج عن الطبيعة: أن تنبت زهرة متوسطية في قلب صحراء عربية!



محمد الرطيان

(٣)

بعد تنظيف الأرض من أشجارها الفاسدة، وأغصانها السامة المدببة:

نحتاج إلى حقل المؤسسات والقانون.

نحتاج إلى أن نحرث الأرض بفأس الديمقراطية والحقوق والمساواة.

نحتاج إلى ماء الوعي والمعرفة.

لحظتها.. سيزهر الربيع على شرفة كل بيت عربي.

(٤)

لن يكون هناك ربيع على الأرض، إن لم يزهر ربيع العقل.

أسـرة الأنـصـاري

أسرة علمية مكية، أسهم أفرادها بدور في الحياة العلمية في مكة المكرمة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. وردت تراجم لأعلامهم في عدد من المصادر، فقد ترجم لهم السخاوي في (الضوء اللامع) وابن فهد في (إتحاف الورى)، وابن العماد في (شذرات الذهب) والمحبي في (خلاصة الأثر)، وأشارت بعض المصادر الحديثة الى أعلامهم. أنجبت الأسرة عدداً من الأعلام العلماء، منهم:

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمعطي الأنصاري (٧٩٣-٨٤٣هـ/ ١٣٩٠-١٤٣٩م): ولد بمكة المكرمة، وسمع من علمائها الأعلام، منهم: زين الدين الطبري، ونور الدين بن سلامة، وأجاز له البلقيني، والعراقي، وابن الملقن، والهيثمي، وغيرهم[١].

عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالمعطي الأنصاري (٧٩٤-٨٤٢هـ/ ١٣٩١-١٤٣٨م): ولد بمكة المكرمة، وسمع من علمائها: الزين المراغي، وأبي اليمن الطبري، وزين الدين الطبري، وغيرهم. وتلقى الإجازة من برهان الدين الشامي، وأحمد العلائي، وأبو هريرة بن الذهبي، والحرستاني، وابن الشيخة، والهيثمي، والبلقيني، وغيرهم[٢]. أورده ابن فهد في (معجم شيوخه)[٣].

أم هاني، ابنة القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد ابن عبدالمعطي الأنصاري (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م): أخذت العلم والإجازة من: أحمد بن أبي بكر الخليلي، وأحمد بن عبدالقادر الحنبلي، وأحمد بن عبدالله بن الصائغ الأنصاري، وشهاب الدين الجوهري، وعائشة ابنة ابن عبدالهادي، وأبي اليمن الطبري، وعبدالكريم الحلبي. وممن أخذ عنها السخاوي، وأجازت له[٤].

عبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالمعطي الأنصاري (٨١٤-٨٨٠هـ/ ١٤١١-١٤٧٥م): ولد بمكة المكرمة، وأخذ عن عدد من العلماء الكبار فيها، منهم: محمد بن موسى بن عائذ الوانوعي، وأبو العباس أحمد الفاسي، وابراهيم التريكي التونسي، ونور الدين بن سلامة، وتقي الدين الفاسي، وجمال الدين محمد الرشيدي، وشمس الدين البرماوي، وزينب بنت الهاشمي، وأبو الفتح المراغي. كتب: حاشية على (التوضيح شرح التنقيح ـ في الأصول)؛ و (رفع الستور والأرائك عن مخبئات أوضح المسالك ـ في حاشية ألفية ابن مالك)؛ و (هداية السبيل في شرح التسهيل ـ في النحو)، و (الموضح المعرف لما اشكل على المصنف)[٥].

أحمد بن عبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالمعطي الأنصاري (٨٤٣-٨٦٨هـ/ ١٤٣٩-١٤٦٣م): ولد بمكة المكرمة. وأخذ الفقه عن والده، والأصول عن: أحمد بن يونس، وابن إمام الكاملية، وزين الدين خطاب، ومحب الدين الهيثمي. اجازه العلماء، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام، وناب عن والده في القضاء[٦].

(١) عمر بن محمد النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى؛ تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جـ٤، (مكة المكرمة: إحياء التراث بجامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص ١٥٦. وانظر: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ٥ (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ص ٨٧.

(٢) عمر بن محمد النجم بن فهد، جـ ٤، ص ١٣٥؛ والسخاوي، جـ ٥، ص ٤٦.

(٣) عمر بن محمد النجم بن فهد، معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الزاهي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢) ص ١٥١.

(٤) السخاوي، جـ١٢، ص ١٥٨.

(٥) السخاوي، جـ ٥، ص ٤٦.

(٦) السخاوي، جـ١، ص ٣٥١

المملكة (الشبوكية)!

هذا إسمها الصحيح، ومساحتها تقدر بأكثر من مليوني كيلومتر مربع، وهي بصحاريها ووديانها وبحارها، قد ضاقت على أهلها. والسبب: أن أكثر من عشرين ألف أمير وأميرة، أحاطوها بالشبوك، فما عاد المواطن يستطيع ايجاد منفذ للصحراء من شارع عام!. لم تبق ارض قابلة للسكنى أو للزراعة، وفي أي منطقة كانت، بل وفي أي قرية كانت، إلا وكان الأمراء والأميرات حاضرين بشبوكهم وباللوحات التي يغرسونها ويكتب عليها بأنها صارت من أملاكهم، والتي لا تخلو من تحذيرات للعامّة من الإقتراب منها.

النفط تحاصصوه! والميزانية تناهبوها! وأراضي السكنى ومنذ عهد فيصل استولوا عليها، ووصل الأمر الى البحار والصحارى؛ هذا غير سرقة الحدائق وإلحاقها بالقصور، وغير إغلاق الشوارع واضافتها الى القصور الأميرية.

أنّى توجهت ستجد أمامك اللافتات تحاصرك بأملاك الأمير فلان والأمير فلانة بلا خجل ولا حياء. وهي أملاك تمتد لعشرات الكيلومترات! فهؤلاء الجشعين تجاوزوا مرحلة نهب عشرة آلاف ومائة ألف متر مربع! مثلما تجاوزوا الحدّ في النهب فصار نهب المليار ريال وكأنه مجرد مليون ريال فحسب!

عبارات شبك، وتشبيك، شبوك، مملكة شبوكية، ملك الشبوك، وغيرها تطفح بها كتابات المواطنين. وقد حاز الأمير مشعل بن عبدالعزيز، رئيس هيئة البيعة، وأكبر أبناء عبدالعزيز الأحياء، على قصب السبق في النهب، حتى صار لقبه: ملك الشبوك. احدهم حوّر قصيدة امرئ القيس فقال:

قفا نبكِ من شبكٍ طويلٍ لمشعلٍ ... وياليتها (بس) الدخول وحوملِ
أميرٌ بحد السيف أرخى شبوكَهُ ... وشبكُ طويل العمر ليسَ بمنجلي
مكر مفر مقبلٍ مدبر معا ... كمشبوك أرض حطّهُ الشيخ مشعلِ

وحوّر آخر قصيدةً لقباني، ونسبها شبوكية (لمشعل قباني)!

إني شبكتك واتخذتُ قراري ... فلمن أقدّم يا ترى أعذاري؟
لا سلطة في نجد تعلو سلطتي ... فالشبكُ شبكي والخيارُ خياري!

هذا لا يعني ان الأمراء الآخرين أقلّ نهباً منه، ولكن مشعل جاهل ولا يتحفّظ ولا يؤمن بالأثر: اذا بليتم فاستتروا. الأمراء الآخرون كسلمان وأبناء الملك وأبناء سلطان ومحمد بن فهد وأضرابهم، ملوك في النهب للأرض والمال والميزانيات والعقود، وصفقات السلاح، وصفقات بيع النفط وغيرها. ولكن (الإخراج مختلف).

طائفة من التعليقات الغاضبة والساخرة على مملكة الشبوك، اخترنا لكم الشعرية منها، بل قل: الشاعرية جداً! وهي في معظمها تحويرات لأبيات شعر معروفة:

فجلبتُ أمتار الشبوك مهللاً ... وسرقتُ أملاك الصغارِ علانيه
فكأنني بالشبك أضربُ قائلاً ... الأرضُ أرضي، والزمانُ زمانيه

× × ×

شبكنا البرَّ حتى ضاق عنّا ... وماء البحر نملؤه شبوكا

× × ×

تشابكت الشبوكُ على الشبوكِ ... بقلب أميرنا المحبوبِ شوشو
وجاوزَ حبّهُ للشبكِ حتى ... تشبّك ساحلَ اليابانِ سوشو

× × ×

إذا بلغَ الفطامَ لنا أميرٌ ... تخرُّ لهُ الأراضي شابكينا
ألا لا يشبكنْ أحدٌ علينا ... فنشبكَ فوق شبكِ الشابكينا

× × ×

ولقد ذكرتكِ والشبوك محاطة ... وأنا وأنت على الرصيف المعدم
فوددتُ تحطيم الشبوك جميعها ... وأغيظ مشعلها ولاتَ تندُّم





















(شكراً قطر) يغضب السعوديين
صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة



من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسربت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حياه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي
هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).


من يتآمر على الآخر؟!



أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن
السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة). وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

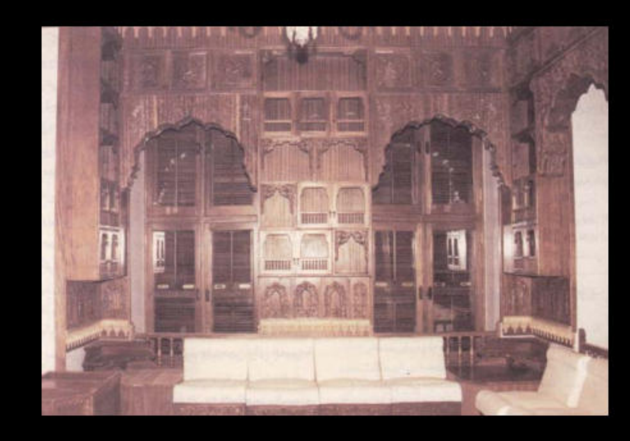
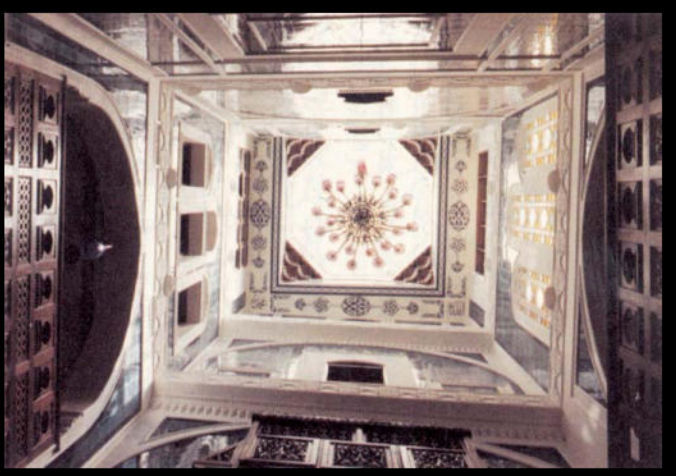
خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

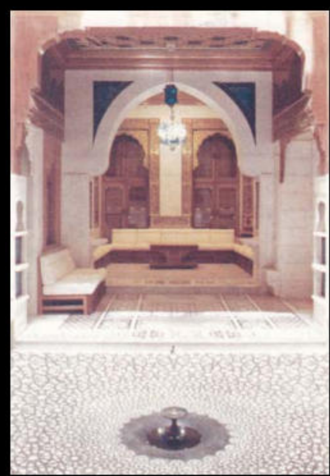
مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى


آل سعود يدمرون تراث مكة المكرمة: من تراث (حارة الباب) المكية التي تم هدمها في ٢٠١٠:

دار معالي الشيخ أحمد زكي يماني، وهي دار تاريخية سكنها الشريف علي بن الحسين، آخر ملوك الحجاز، كما سكنها نائب الملك السعودي في الحجاز، الأمير فيصل بن عبدالعزيز